

حَبْلُكَ فِي حَوَائِجِكَ

- مقتبس من : يَقْظَةُ الصَّبَاحِ . وَهَجَّ الظَّهيرة .
أشباح الأصيل . أشجان الليل .
وحى الأربعين . هديّة الكروان .
عابر سبيل . أعاصير مغرب .
بعد الأعاصير ما بعد البعد .

نظم
عبّاس محمود العقاد



قراءة ممتعة

مع تحيات يحيى الصوفي

مؤسس ورئيس تحرير موقع

القصة السورية
Syrian Story

اسم الكتاب: بيان من دواوين
اسم المؤلف: عباس محمود العقاد

الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦

رقم الإيداع: ١٩٩٦/٣٣٠٨
الترقيم الدولي: 7-0406-14-977-I.S.B.N
تصميم الغلاف: م / محمد العتير

التأشير: دار نهضة مصر للطباعة والنشر
المركز الرئيس: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة
مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٣٣٠٢٨٨ - ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩

فاكس: ١١/٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥

فاكس: ٢/٥٩٠٣٢٩٥

ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤

فاكس: ٢/٣٤٦٢٥٧٦

ص.ب: ٢٠ أمبابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي القراء

اسم هذه المجموعة يدل على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهي : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهدية الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلي من شعرٍ نُظم بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفذت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفذت في حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعا إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة ممن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعا ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التي لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها في بعض العهود ، فترددنا بين طبعها في مجلد واحد وبين إعادتها أجزاء متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى في تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطاول الزمن ، فأثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التي تنوب عن شعر الدواوين جميعا إلى حين ، وتتم أبواب الشعر في جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

ويطيب لنا أن نشير إلى نفاذ هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب في عمومه ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر في عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقاد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالتة على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجهلاء بهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتميز .

وبين يدي هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموثل القرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موثلاً سواه ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعاً من قبل ، شاكرين ذاكرين .

عباس محمود العقاد

خَوَاطِرُ وَتَأْمَلَات

النور (*)

(. . . إلى أين ينتهى بنا تحليل النور على
أيدي علماء الطبيعة فضلا عن الفلاسفة
والمتصوفة ؟ ينتهى بنا إلى أنه « معنى »
يشبه المعانى المجردة ، ولو أمكن تحليل
الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور
التقاء القريب بالقريب) .

النور سر الحياة	النور سر الحياة
النور وحى الصلاة	النور وحى التَّهَيُّ
النور شوق الفتاة	النور شوق الفتى
لمح العيون الخُواة	المُحُّهُ بالروح لا
مـسعناه إلا أداة	ما تبصر العين من
لا ما افتراه الهداة !	هذا سبيل الهدى

إلى غاندى (*)

حين أعلن الصيام

وتقضى بها جوعًا ، وماعزُّ مأكَل !	أتيتَ إلى الدنيا العريضة عاريا
على أى شىء بعد موتك تُقبِل	تركتَ لهم حتى الطعام فقل لنا
لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل	إذا البؤس والحرمان كان شفاعَةً
لمن يطلب النعمى فبئس المعوّل	إذا كان ماندعوه بؤسى غنيمَةً

(*) النور: وحى الأربعين . (*) إلى غاندى : وحى الأربعين .

الوجه الفيلسوف (*)

أرى لك أنتَ فلسفةً صُراحًا
أدم العيش في ألقى كِتَابٍ
إذا ما الفيلسوف أطال سنخطي
غنيتَ عن الأدلة والأحاجي
بلمح العين أقرأها جميعا
وتعرض لى فأمدحه سريعًا
على لؤم الحياة فكن شفيعا
ومن حاجاك^(١) لم يكُ مستطيعا

القدر يشكو (*)

صغيرٌ يطلب الكبراً
وخال يشتهي عملاً
ورب المال فى تعب
ويشقى المرء منهزماً
ولا يرضى بلا عَقْبٍ
ويبغى المجد فى لهْفٍ
ويحمد إن سلا ، فإذا
فهل حاروا مع الأقداء
شكاةً مالها حَكَمَ
وشيوخ ودّ لو صغرا
وذو عمل به ضجرا
وفى تعب مَنْ افتقرا
ولا يرتاح منتصرا
فإن يُعقِبُ ، فلا وزرا^(٢)
فإن يظفر به فترا
تولّه قلبه زفرا
رأوهم حيروا القدرا ؟
سوى الخصمين إن حضرا

(*) الوجه الفيلسوف : وحى الأربعين .

(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .

(*) القدر يشكو : وحى الأربعين .

(٢) الوزر : الملجأ والمعتصم .

الحمد المعكوس (*)

يارب حمدٍ لم ينله الذى قد ناله إلا لهجوى أنا
ورب هجوٍ طافَّ بى لم يكن يطوف بى لو لم أكن محسنا

عدل الموازين (*)

إننا نريد إذا ما الظلم حاق بنا عدل الأناسى لا عدل الموازين
عدل الموازين ظلم حين تنصبها على المساواة بين الحرِّ والدون
مافرقت كفة الميزان أو عدلت بين الحلئ وأحجار الطواحين

الخبز والفقير (*)

أحسب الخبز لو درى لتأبى فى يد الجائع الفقير إليه
إنما تُسلس الطلاب جميعا لامرئٍ هانت الطلاب عليه

شطور (*)

دليلٌ على أن الكمال محرّم إناثٌ خلقتنا بينها وذكرور
فما المرء فى جسم وروح بكامل ولكن كل العنالمين شطور

(*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢

(*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٣

(*) عدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٥

(*) شطور : وحى الأربعين . ٤٥

الآمال (*)

كانت الآمال تحملني فأراني اليوم أحملها
إن أحلاما تعللني غير أحلام أعللها

يوم ميلادي (*)

يوم ميلادي تقدّم وتأخّر... وتكلم
لا تقل لي قبل عام كيف كنا؟ أنا أعلم
لا تقل لي بعد عمري كيف نُمسى؟ لست تعلم
غاية الأمل... أظانين، وبعض الظن يَأثم
سوف نُمسى مثل ما كنا، ولم نولد ونفطم
إن يكن ذلك شيئاً لستُ بعد الموت أعدم
أو يكن ليس بشيءٍ أتري « لاشيء » يندم؟
آية الخالين قل لي بعد طول العمر أسلم؟!
تظلم الموت إذا قل ست ظلومٌ ليس يرحم
نحن لا بالموت أعطى لنا ولا بالموت نحرم
من يعدّ يوماً كما ن فستقـدتم وتتم
صفقة الأعمار فيها قلّة الخسران مغنم

(*) الآمال : وحى الأربعين .
(*) يوم ميلادي : بعد الأعاصير .

رجاء كاليأس (*)

أنا لم أياس من الخير ولا / أحسب الشر على الناس لزاما
أنا أغنيت يدي عن خيرهم / وأمنت الشر من حيث ترامي
فليكن من شاء منهم ملكا / أو يكن جتًا على الكيد أقاما
كلهم بعدُ سواءً عند من / لا يدين الناس شكرا وانتقاما

الحب إعطاء (*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخذه / بل فاطلب الحب تُعطي منه ماتجد
أشقى البرية من لم يعنه أحدُ / وليس من كان لا يُعنى به أحد

موضع العجب (*)

لا تعجبن لعيب / واعجب لفضل ونبل
نقص الطبائع أصلُ / والفضل ليس بأصل

أغلب الظن (*)

أنا شيء فكيف أصبح « لاشي » / إذا تم للحياة مداها ؟
أغلب الظن أننى سوف أرقى / غايةً بعدها تفوق ذراها !

(*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .
(*) أغلب الظن : بعد الأعاصير .

(*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .
(*) موضع العجب : بعد الأعاصير .

موت الحى (*)

أعجب من حياة الميت

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟ فيم متنا ، وغاية الموت بُقيا ؟
أعجب الحالتين عندى حى سوف يفنى ، لا ميتٌ سوف يحيا

زمان الذرة (*)

دعوا الذرة تطغى فى زمان يعبد الذرة
صغيز كل مافى الأر ض من جاه ومن شهرة
ومن خير ومن شر ومن رأى ومن فكرة
فلو قيسواً بلا جسم لما ضاقت بهم إبرة

هذا وهذا وهذا (*)

قلت لعمرو : خاننى خالد ! وخاننى عمرو ، فماذا أقول . . ؟
أبلغتها زيداً فما زادنى عن صاحبيه ، فاخترانى الذهول
ناجيتهم سراً ، وبى خيفة من أناجيه ، ففيه فضول !
ثق من خيانات بنى آدم إذن وقل أنتم ثقات عدول
لاتشك هذا ، عند هذا ، ففى هذا ، وهذا ، عنصراً لا يحول
كل بنى الدنيا - ومن بينهم أنت - فروع جمعتها الأصول

ميثاق الأمم (*)

أجيبوا صيحة الدنيا وهبوا ولبثوا داعى الميثاق ، لبوا
توافقت الشعوب على رجاء فلا ينكل عن الميدان شعباً

(*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير .

(*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .

(*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير .

(*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

يروِّجُ أمـرُها باغٍ وخَبْءُ
مخادعةً بشيءٍ لا يُحِبُّ ؟
إلى حقِّ فما في الحقِّ صعب
لما خُذتْ به من حيث تصبو

ولا تصغوا إلى من قال «دعوى
هبوهم خادعين ، فهل رأيتم
إذا الأقوامُ جدُّ بها هواها
ولو لم تصبُ دنياكم لسلم

تهنئة بمولد (*)

بمولدى - طببتَ من صديقي
ساعةً هنأتَ بالشروق
لم أدر ما وجهه الطريق
وكلهم ها هنا رفايقي
يدرون بالموعود الوثيق
من محدثٍ فيه أو عتيق
ألى المطايا إلى فریق
فى مَشرعٍ سارٍ أو مضيق
وليس للمهل بالمطيق
هنا على موقفٍ عميق
مقترن السبق باللحوق
من طارق الليل فى الطروق
كالظل من ستره الرقيق
والسرفى موضعٍ سحيق ؟

مهنتى أنت يا صديقي
أنسيتهنى أنه غروب
تسع وخمسون فى طريق
أسائلُ الركب أين يمضى ؟
لا أنا أدرى ولا رفايقي ؟
ركبٌ عجيبٌ بلا دليل
إذا مضى منهم فریق
وكلهم يبتغى مسيرا
يطيق طول السفار عدواً
إخالنا كلنا وقوفنا
فى أبدٍ لا زمان فيه
أقرب من يومنا وأوفى
يكاد لولا الحجاب يبدو
أتعصب العين حول سر

حشرات (*)

خُلِقَ زائفاً وجهلاً مبيناً
رُوفِها الهلاك للعارفيناً

ما وجدنا من البرية إلا
حشراتٌ لا تعرف الخير والش

(*) تهنئة بمولد : بعد الأعاصير .

(*) حشرات : الجزء الأول .

ألم اللذة ولذة الألم (*)

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها تنام إذا طال الصياح على النهَم
وقهر الفتى آلامه فيه لذة وفي طاعة اللذات شيء من الألم

الحياة حياة (*)

قالوا الحياة قشور قلنا : فأين الصميم
قالوا «شقاء» فقلنا نعم ! فأين النعيم ؟
إن الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

المجد والفاقة (*)

ضلُّ الصوابِ وغمُّ الأمرِ واشتبهت
شيبُ عُرَاةٍ وأطفالٌ مجوِّعةٌ
ليس البلاء بلاء القوت نندبه
ما أبخس الروح في مصر وأرخصها
لا تحسبوا أمة يعلو أعاضمها
أبرزح القوت في أرض بطالبه
هبكم قسوتم على من ذنبه كسلٌ
ما بال من ذنبه ياقوم أنكم
دفنتم المال أكاما فهل نبتت
إن العزيز ليأبى الذل يلمحه
والهف نفسى على قوم إذا نظروا
وألف لهف على قوم إذا شغفوا

على المراقب يمناه ببسـراه
ونسوة نسيت ما ليس تنساه
بل البلاء بلاء الخلق ننعاه
وأنفس الخبز في مصر وزغلاه
إذا الفقير طلاب القوت أعياه
ويبلغ المجد فيها من توخاه ؟
عن غمرة العيش يثنيه وينهاه
في العجز لا في اقتسام الرزق أشباه
في باطن الأرض أو زادت خباياه
كالإثم يأبى العفيف الذيل رؤياه
ذل الفقير سعوا في كشف بلواه
بالمال يدرون في الدنيا مزاياه

(*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .

(*) الحياة حياة : الجزء الأول .

(*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

الوجوه الكاذبة (*)

سحقاً لهاتيك الوجوه فإنها كذابة لا تحسن التمويهها
حسنت ولو نقلت صفات نفوسها لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

إلى السعادة (*)

مه يا سعادة عنى فمما أنا من رجالك
لا تطمعي اليوم منى بالسعى خلف خيالك
فقد سألتك حتى مللت طول سؤالك
وقد جهلتك لما سحرتنى بجمالك
إن الحبيب بغيض إذا استعزَّ بخالك (١)
فلا تُمرِّى ببالي ولا أمرُّ ببالك
أشقى الأنام أسير معلق بحببالك

اللوم سلاح (*)

يسر صديقى أن يرانى مُبرِّءاً من اللوم موسوما بكل سماح
كما سرَّ خصما أن يراك أمامه تنارله حرباً بغير سلاح
هو اللوم سيفٌ للئيم وجنةٌ من الناس ، والدنيا مجال كفاح
فواهاً لنفسى فى المجال مجرداً أضعت مجنى (٢) بينهم ورماحى

العقل والجنون (*)

ليس بين الجنون والعقل إلا خطوتاً سائر فحاذر وأمسك
أول الخطوتين نسيانك النا س ، وأما الأخرى فنسيان نفسك

(*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول .
(١) الخيال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحباء تمجه النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .
(*) اللوم سلاح : الجزء الأول .
(٢) المجن : الترس .
(*) العقل والجنون : الجزء الأول .

الرجاء (*)

ما للرجاء كأنه نغمٌ
يا ضاحكا للناس يخدعهم
لو نال منك الناس أجمعهم
لكنْ بخلت فما يزال لهم
وردوا إليك فكان أظمأهم
يدنو فأسمعه فيبتعد
هلاً وفسيت لهم بما تعد
ف فوق المرام لأمكن المدد
شوقٌ إلى شوق وإن جهدوا
قلباً على شطيك من وردوا

حظ الشعراء (*)

ملوكٌ ، فأما حالهم فعبيد
أقاموا على متن السحاب فأرضهم
مجانينٌ تاهوا في الخيال فودعوا
وما ساء حظ الحالمين لو أنهم
فوارحمتا للظالمين نفوسهم
ويذرون من مس العذاب دموعهم
بنى الأرض كم من شاعر في دياركم
بنى الأرض أولى بالحياة جميلة
محبٌ تناجيه بأسرار قلبها
على أنه قد يبلغ السؤال خاطب
بنى الأرض لا تنضوا له السيف إنه
أريد به للناس خير فلم يزل
تجمعت الأضداد فيه فحكمة

وطيرٌ ، ولكن الجدود قعودٌ
بعيد ، وأقطار السماء بعيد !
رواحة^(١) هذا العيش وهو رغيد
تدوم لهم أحلامهم وتجدود
وما أنصفتهم صحبة وجدود
فيُنظم منها جوهر وعقود
غبين ، وغبن الشاعرين شديد
محبٌ عليها من حلاه نضود
ومهما ترد في العيش فهو يريد
خلى ويُزوى عن هواه عميد
يُذاد عن الدنيا وليس يذود
به عمه عن نفسه وشرود
وحمق ، وقلب ذائبٌ وجمود

(*) الرجاء : الجزء الأول .

(١) راحة : رفاة .

(*) حظ الشعراء : الجزء الأول .

هي النار تخبىو ساعة وتعود
ولكنه بين الأنام فقصيد
فإن مدّ بالكفين فهو طريد
وأدنى مناه فى الممات خلود
قديم ، وماضيه القديم جديد
وإن مات عاش الدهر وهو شهيد
وليس له عن حالتيه محيد
أولو الفهم - لو أن الفهوم تفيد

حُماداه^(١) صبرٌ فى الحياة وإنما
مقيم على عرش الطبيعة حاضر
إذا جال بالعينين فالكون بيته
وأقصى مناه فى الحياة نهاره
يرى الغيب عن بعد - فمقبل عهده
إذا عاش فى بأسائه فهو ميت
شقاوته فى الشعر وهو هناؤه
جنونٌ أحق الناس طراً بهجره

عزاء (*)

لا اليأس أول يأس	ولا الرجاء بسرمد
فإن تقضى رجاء	فإنه يتجدد
أو حلّ يأس فاهلاً	إن الطريق مهمد
شقّ الطريق قديماً	فالعود أهدى وأحمد

إنصاف الظالم (*)

أنصفتَ مظلوماً فأنصف ظالماً	فى ذلة المظلوم عذر الظالم
من يرضَ عدواناً عليه يضييره	شرٌّ من العادى عليه الغائم

(١) حماداه : قصاراه أو خير ما يستطيعه .

(*) عزاء : وحى الأربعين . (*) إنصاف الظالم : وحى الأربعين .

أحلام الموتى (*)

(أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر
العبقري عبد الرحمن شكرى) :-

ويغمض ناظري ليل الحمام
من الدنيا بأنباء الأنام
ويؤنس وحشتي ترجيع هام
وبالزهر المنور والغمام
بأحلام كأحلام النيام
فتعقب في نوافحه عظامي
عبست لوجهها فوق الرغام

ستغرب شمس هذا العمر يومًا
فهل يسرى إلى قبري خيال
ويؤسى طيف من أهوى سميري
وأحلم بالزواهر دائرات
ألا ليت النيام هناك تحظى
وليت الورد يورق فوق رمسى
وأبسم في أزاهره لدنيا

فأجابني بأبيات يقول منها :

فلا طيف يساعد باللمام
وأولى بالمقادر والنظام

وكان النصف أن نرضى بموت
أليس الكون أكبر منك شأنًا

فراجعته بالأبيات الآتية :

تنير حواشي الموت الزوام
منافذ حسنه سافى الرغام
بعيش نوره ظل الحمام
فما أبكى رحيلي أو مقامى
كقطر الغيث فى اللجج الطوامى
سناها إن قضيت إلى ظلام
وان حسرت لحاظ المستهام

أبيت على أحلام الرجمام
رضينا بالحمام أصم يحشو
رضينا بالحمام كما رضينا
خلعت اسمى على الدنيا ورسمى
حياتى فى حياة الكون طرًا
وما شمس الحياة بمستحيل
يظل الحسن فى المعشوق حسنًا

(*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

ضييق الأمل (*)

شرُّ ما يلقى الفتى أجلاً ضيقٌ عن واسع الأمل
ولشرُّ منهما ما أمل ضيق في فسحة الأجل

الشيء من غير معدنه (*)

ليس أضنى لفؤادى من عجز تتصايبى
ودميم يتحالى وعليم يتفغابى
وجهور يملأ الأرزض سؤالا وجوابا

خف العيش (*)

خف العيش فإن الموت لا يفتجع مـولودا
وإن الموت إذ يأتى كـ لا يلفيك مـوجودا !

السعادة (*)

إن الشقى الذى لا صنو يشبهه وللأصغر أشباه وأمثال
من شابه الناس سرتته مودتهم ومن علا عنهم ساءت به الحال
فاهناً بمجدك إذ تشقى بعزلته وليحظ بالصفو أوغاداً وجهال
إن السعادة تحت الأرض معدنها لا يطلب السعد من أوته أجيال

(*) الشيء من غير معدنه : الجزء الأول .

(*) السعادة : الجزء الأول .

(*) ضيق الأمل : الجزء الأول .

(*) خف العيش : الجزء الأول .

زماننا (*)

فشت الجهالة واستفاض المنكر
والصدق يسرى فى الظلام ملثمًا
إننا لفى زمن كأن كباره
من كل ذى وجه لو أن صفاته
بئس الزمان لقد حسبت هواءه
وكان كل الطيبات يردها
وثب اللئام إلى ذراه فقهقها
مانيل فيه مطلب إلا له
وبقدر ما بذل امرؤ من قدره
فالحق يهمس ، والضلالة تجهر
ويسير فى الصبح الرياء فيسفر
بسوى الكبائر شأنها لا يكبر
تندى لكان من الفضيحة يقطر
دنسًا وأن بحاره لا تطهر
فيه إلى شر الأمور مدبر
إن القروء لبالتسلق أخبر
ثمن من العرض الوفير مقدر
يُجزى ، فأكبر من تراه الأصغر



صلاح المشيب (*)

أبعد الشيب ترغب فى الصلاح
فرغت من الحياة فأنت ترجو
رجعت عن الحرام وأنت عندي
فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار
وتزهد فى المداممة والملاح
حياة فى الفراديس الفساح
عجزت عن المحرم والمباح
كتقوى اللص بات بلا سلاح



(*) زماننا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٢٦) .

(١) الصفاة هى الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذى لا يندى .

(*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

عمر يوم (*)

من الناس فدم يومه مثل أمسه فأيامه ما عاش يومٌ مكرّر
تسريل حيناً بالحياة فشانها كما يلبس الخبز الأجير المسخر

الملام (*)

أنا لا ألووم ولا ألام حسبي من الناس السلام
ليس العتتاب بمصلح خللا توارثه الأنام
أنا إن غنيت من الأنا م فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهم فاللوم من لغو الكلام

الفضل المغموط (*)

إذا كنت ذا فضل فلا تك غابطاً جهولاً بلا فضل لديه يُعظّم
لعلك لا ترضى ، وقدرك خاملٌ بأنك تغدو مثله وهو مكرم
وأجملُ ألا يعرف الناس فاضلاً ويعرفهم ، من أن يوق ويعلموا

قانون العظماء (*)

لاتلحَ ذا بأس وذا هممة على ذنوب العصبية الغلب
فليس مقياسك مقياسهم ولاهمُ مثلك فى المارب

(*) عمر يوم : الجزء الأول .

(*) الملام : الجزء الأول . ١٢٠ (١١٧ - فقرة ١٠٦) .

(*) الفضل المغموط : الجزء الأول .

(*) قانون العظماء : الجزء الأول .

والليث لا توثق أعضاده
انظر إلى ما خلفوا بعدهم
لم يخط إن داس رؤس الورى
من ركب الهائل من أمره
حبالة تنصب للثعلب
من المعالى ثم لم واعتب
من علقت كفاه بالكوكب
فعدره فى ذلك المركب

مدح الناس (*)

ما عهدنا الأنام أجودَ بالمد
إنما يُظهرُ الأنام ضئيلاً
ح لأعلاهم لديهم مكانا
ليس يخفئهم إذا هو بانا

حب النفس (*)

ما فى الأنام سوى محب وامق
فى كل قلب صورةٌ معبودة
سكن الغرام بكل قلب خافق
وكمينٌ وجد بالجوائح عالق
لا القبح ينقصه وليس بزائد
عشق تملك كل نفس حية
حسن الشمائل فى هواه الصادق
فى الكون والمعشوق عين العاشق

كنت فصرت (*)

كأس الحياة أعلىنى على ظمأ
وأسكرينى حتى لا يكون ردى
وبلى بالحُميا طين صلصالى
إلا كما غاب حس بعد جريال^(١)
ظناً بظن ولببالا بلببال
من التغير من حال إلى حال
.....
.....

(*) مدح الناس : الجزء الأول .
(*) حب النفس : الجزء الأول .
(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خبر الموت ما كان من فرط الشبع بالحياة كالغيبوبة بعد الارتواء من الخمر .
(*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٢٢ (١١٨) (فقرة ١١٠) .

إن الحياة حياة كيفما اختلفت
كم ذا أهبت بروحى أن تفارقنى
فالألآن أنشد ألامى وأحمدها
ألوانها من مسرات وأوجال
ورحت أجفل منها أى إجمال
كيما أحس بروحى بين أوصالى _

الغنى والسعادة (*)

لا تحسدن غنيًا فى تنعمه
قد يكثر المال مقرونًا به الكدر
تصفو العيون إذا قلت مواردها
والماء عند ازدياد النيل يعتكر

ياكتبى (*)

ياكتبى أشكو ولا أغضب
يا كتبى أورثتني حسرة
يا كتبى ألبست جلدى الضنى
كم ليلة سوداء قضيتها
كأننى ألمح تحت الدجى
والناس إمّا غارق فى الكرى
أو عاشق وافاه معشوقه
أو سـادر يحلم فى ليله
ينتفع المرء بما يقـتنى
إلا الأحـاديث وإلا المنى
إذا أرانى النور قبـحًا فىا
ياكتبى أين ترى المنتأى
أنقت منى ما يضمن الورى

ما أنت من يسمع أو يُعتب
هيهات لا تنسى ولا تذهب
لم يغن عنى جلدك المذهب
سهران حتى أدبر الكوكب
جماجم الموتى بدت تخطب
أو غارق فى كأسه يشرب
فنال من دنياه ما يرغب
بيومه الماضى وما يعقب
وأنت لا جدوى ولا مأرب
وخبرة صاحبها متعب
حُسن الذى يضمـره الغيب
عن أسـر أرواحك والمهـرب
به على الله ولم يذنبوا

(*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .

(*) ياكتبى : الجزء الأول .

من ضوء عيني ومن صحتي
ومن شباب فيك ضيعته
لو كنت كالجبار في نقيمتي
في ذمة الطرس وفي حفظه
لا رحم الرحمن فيمن مضى

سدئي ومن وقتي وما أكسب
فما أنا إلا الفتى الأشيب
لكان في النار لها معطب
عمر تقضي شطره الأطيب
من علم العالم أن يكتبوا

الشيب الباكر (*)

ما أقبل الليل حتى طرت بالقمم
وما انقضى شفق الأيام عن عمري
لو كنت تحسب أيامي لما خطرت
دون الثلاثين تعرفوني؟ وما انصرفت
مرت بقادمتي نسر موليئة
وما اعتدادك بالأيام تحسبها
إذا أُلما بإنسان صحبتهما
ما أنت طارق دار لا رفيق بها
قد شبت والشعر مسوداً فما عجبى
ما كان مسوداً شعري وهو مشتمل
قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجل
إذا أدكرت شباباً في النعيم مضى
وما انتقاعى وقد شاب الفؤاد سدى ،
وليس ما يخدع الفتيان يخدعنى
ياشيب ضاقت بك الدنيا بأجمعها
من لا يبالي أفجر أنت تنذره
يامرحباً بصباح ليس يسلبنى

ياصبحُ جرت على الظلماء فى القسم
فكيف لحت بفجر منك متهم؟
يداك ياشيبُ فى مسودة اللمم^(١)
إلا كما تنقضى الأعوام فى الحلم؟
وكنْتُ أعهد فيها ثقله الرحم
وإنما أنت خـُـدِن الويل والألم
فانزل فقد نزل فى أعظمى ودمى
ولست مُهرِم قلب ليس بالهرم
من واضح الشيب بعد الشيب فى القمم
عليك إلا كجلباب من الكتم^(٢)
دون الثلاثين قد ساواك فى الهرم
لم يذكر من شباب كان أو نعم
إن لم تشب أبداً كفى ولا قدمى
كلاً ولا شيم الفتيان من شيمى
فانزل بلا ضائق بالشيب أو برم^(٣)
بالصبح أم أنت ضوء النجم فى الظلم
صفواً ، وبُعداً ليلٍ فيه لم أم

(١) اللمم : جمع لمة وهى الشعر .

(*) الشيب الباكر : الجزء الثانى .

(٢) الكتم : صبغ للشعر والمعنى أن الشعر الأسود الذى ينطوى على قلب أشيب إنما هو كالشيب المصبوغ .

(٣) برم : متضرر .

إليه يادهر (*)

إليه يادهر هات ماشئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت في بلائك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

الخداع القاتل (*)

إلامَ تخدعنى عينى وما انخدعت نفسى ولكنها تهفو مع البصر
جريت كل خليل فى مودته فما جمعت يدى إلا على صفر^(١)
أكلما ضياء لى نجم فأتبعه ، خبا الضياء فلم أبصر سوى كدر
أكلما قلت هذا جوهر ، نطقتُ عليه دون بنانى حسة الحجر
أكلما لاح لى صيدٌ فأحسبه صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر
أكلما قلت هذا كوثر خضرٍ تجمع الصاب لى فى الكوثر الخضر^(٢)
ويلاه ! ما أحقر الدنيا وأبغضها لم ينج أحسن ما فيها من القدر
عزَّ الكمال على خلق الخيال فما طماعة المرء أن يلقاه فى البشر

الهداية (*)

كم فى السماء نجوم ضلت سواء السبيل
وأنت فى الأرض تبغى هديًا بغير دليل ؟

(*) إليه يادهر : الجزء الثانى .

(*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .

(١) صفر : خلو . (٢) الخضر : البارود .

(*) الهداية : وحى الأربعين .

سحر الدنيا(*)

سحر دنياك يا أخى قديم
أفيمضى بسحرها كاهنٌ ما
أفيمضى بسحرها كاهن ما
أفيمضى بسحرها كاهن ما
كاهن الأولين أول مسحو
سحر دنياك دائم حيثما دا
سحر دنياك دائم حيثما دا

سوف يبقى ، ويذهب الكهان
ت وفيها الشמוש والأغصان ؟
ت وفيها الثغور والأجفان ؟
ت وفيها الألحان والألوان ؟
ر ، وفى كل حقبة ترجمان
م عليها الإنشاد والتبيان
مت عليها الحياة والإنسان

فلسفة حياة(*)

الغرام الملك ، والملك الضياع
ليلة قمرء ، أو سحر سماع
قال قوم زينة الدنيا خداع

هات لى الحسن الذى ليس يضيع
أو قصيداً راق ، أو زهر ربيع
قلت خير ! بالذى نشرى نبيع

زاهد الهند نعى الدنيا وصام
طامع الغرب رعى الدنيا وهام
بين هذين لنا حدٌ قوام

أنا أنعماها ولكن لا أصوم !
أنا أرعماها ، ولكن لا أهيم
وليلم من كل حزب من يلوم

أيها السائل : ما بعد الممات ؟
ما وراء القبر فى قول الثقا
لست بالراضى حياة كالحياة

بم الصحراء وانظر قفرها
حالة محمد يوماً سرها
لا ولا ترضى حياة غيرها

(*) فلسفة حياة : وحي الأربعين .

(*) سحر الدنيا : وحي الأربعين .

يعبد الأقسام ما يخشونه
ليس ينسى الله من ينسونه
إن وصلتكم أو وقفتكم دونه
وأنا أعبد ما لست أخاف
فعلام البحث فيه والخلاف
لم يقف دون مقام أو مطاف

شرعك الحسن فما لا يحسن
ليس فى الحق أثمٌ بيّنٌ
ماعدًا هذين مما يمكن
فهو لا يحلو ، وإن حلّ الحرام
غير مسخ الحسن أو نقص التمام
فاستبحه ، على الدنيا السلام

إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب (*)

ياحقُّ لا تبرح خبائكُ
فمين الإباء؟ ولم نكن
فالزم مكانك فى الثرى
ما الروضة الغناء ذا
والناس لا يجفوننا
والحسن عند المبطل
ما فاز من يرجو رجا
أنا إن سلوتك لم أكذ
ياحق هذا حسدنا
إن جئتنا طوعا فجئ
أتعبتنا سعيًا وراءك
ياحق إلا أصدقاءك
إن شئت ، أو فالزم سماءك
بلّة إذا حُرمت ضيائك
يومًا ، إذا علموا جفائك
ين ، وعند من يهوى عدائك
لك فى الحياة ولا نساءك
أشتاق ما يغنى غناءك
فاختر ظهورك أو خفاءك
أو لا فلا تبرح خبائك !

(*) إنذار الغضب : وحى الأربعين .

كل ما فيها امرأة (*)

أَيُّمَا لَفْظَةً جَرَّتْ من فم المرأة امرأة
تبتغى الزوج من فئته والأخلاء من فئته
ليس بالجسم وحده يعرف «الجنس» منشأه

المعروف والمنكر (*)

كل ما تصنع الحياة يُرجى من بنيتها قبوله واعتقاده
فإذا أنكروا قبيحاً ففى القبر ح من الموت لونه أو شعاره
ذاك لب اللباب فى كل شيء ، شطُّ بالفكر أو تدانى مزاره

حكمة التوائم (*)

حكيمٌ ذلك التوائم ومن أبائه أحزم
تهيب أرضهم فرداً فجاء بصاحب ملزم!
ولو جاء بجيش كما ن فى تدبيره أحكم!

(*) كل ما فيها امرأة : «الجنس» عابر سبيل ص ١٠٨ .

(*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .

(*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

على بحر الحياة (*)

أمن نظرة الآباد والمثل الأعلى
لقد كانت الأجيال عندي قريبة
نظرتُ إلى عُليا الحياة أرودها
فأليت أقضيها كمن راح طافياً
فإن شئتَ قلّ هذا غريق وإن تشأ
إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى ؟
فقد عادت الساعات توسعني ثقلاً
فألفيتها صفرًا ، ولم أحمد السفلى
على اليمِّ ، لم يضرب يدًا فيه أو رجلاً
فقل سابعٌ لم يدر أقبل ولّى

نقمة في نعمة (*)

نعمة الإحساس ما برحت
لا يحس الفقدَ فاقدها
نعمةً في طيها نقمُ
ونصيب الواجد الألمُ

رعونة الحياة (*)

فيم اقتحام جنين واهن عُطل
هي الرعونة في طبع الحياة ثوتُ
أرضًا أبوه بها حيرانُ مهموم
وإنما حكمة الأقوام تعليمُ

-
- (*) على بحر الحياة : وحي الأربعين .
(*) نقمة في نعمة : وحي الأربعين
(*) رعونة الحياة : وحي الأربعين .

بنية قوية (*)

تعاقب السوس والجراد وما باد ربيع ولا انطوى شجر
فلا تخف آفة ولا غيرا يُمنى بها فى الضمائر البشر
دنياك هذى قوية صمدت لكل شر جرى به القدر

ما فوق الحياة (*)

يا طالبًا فوق الحياة مدى له يعلو عليها - هل بلغت مداها ؟
ما فى خيالك صورة تشاقها إلا وحولك لو نظرت تراها
ولو استويت على الخلود وجدتها كفوًا لعينك لا تروم سواها

على الشاطئ (*)

وردوا البحر فأهلاً بهم - يابحر - أهلاً
أنت لا تحفل منهم من ولى أو من تولّى

نزلوا شطك غيـداً وشبابا ومشيبا
طلبوا فى الماء بردا فذكا الماء لهيبا

(*) بنية قوية : وحى الأربعين .

(*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .

(*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البحر عطاشا رشفوه . غرفوه !
لو يكون البحر بحرًا من سرور نرفوه

* * *

المساكين يريدو ن من الدنيا اتساعا
اخدعوها ، فهى لاتو سعكم إلا خدعا

* * *

وإذا لاحت بوجهه يملأ الأبصار رعبا
فاضحكوا منها وقولوا ما أحيلى ما أحبا !

* * *

وإذا مدت إليكم بيد فيها الحمام
فخذوا الموت وقولوا هو خلدٌ وسلام !

* * *

نصف رغيف (*)

عجبي للحياة أشرف ما تحو به وقف على الحقير الطفيف
صفحات السماء والأرض طرا والمعانى من تالد وطريف
والجوه التى تشوقك حسنا تنطوى إن فقدت نصف رغيف

* * *

ذات وجوه (*)

وجوه حياتنا متعدداتٌ ودع عنك البراقع والطلاء
فإن تحمد وسامتها صباحا فقد تنعى دماها مساء

* * *

(*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

(*) نصف رغيف : وحى الأربعين .

ضلال الخلود (*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا
كان ، لا شك فيه عندى ولا ميد
نظم الشعر فى الحسان وحيى
ليت لى من قصيده بيت شعر
ليت لى من قصيده فرد بيت
اشترى بيته بديوان شعب
ضلة للخلود نأسى عليه ،
من سنى الأرض ، شاعر عبقرى
ن ، وإن شك جاحد وغبى
قبلة الشمس وهو داع شجى
فى ثنايا البلاد يرؤيه حى
صح أم لم يصح منه الروى
ين ، فأين المساوم الصيرفى ؟
أخلد الخالدين فىنا دعى !

أصداء الشارع (*)

بنو جرجا ينادو
واسرائيل لا يألو
وتتراكى إلى الجو
وفى كفيه أوراق
وأقزام من اليابا
وإن لا تكن الفصحى
قريباً كلها الدنيا
دعى الداعى فلبوه
إذا ناديت يا دنيا
فما فى الناس هاذك
ن على تفاح أمريكا
ك تعريباً وتتركيا
د على الإسلام يدعوكا
بكسب المال تغريكا
ن بالفصحى تحيىكا
فبالإيماء تغنيكا
كرجع الصوت من فيكا
طفأة وصعاليكا
ر من ذا لا يلبىكا ؟
ولا فى الأرض هاتيكا

(*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(*) أصداء الشارع : عابر سبيل .

عصر السرعة (*)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى
لولم يكن هذا الزمان آفةً
يركب منهم رأسه من ركبا
ما اتخذوا السرعة منه مهريا

عسكرى المرور (*)

متحكّم فى الراكبين
لهم المثبوتة من بنا
مر ما بدالك فى الطريق
أنا ثائر أبداً ومـا
أنا راكب رجلى فلا
وكذاك راكب رأسه
وماله أبداً ركوبةً
نك ، حين تأمر ، والعقوبة
ورض على مهل شعوبةً
فى ثورتى أبداً صعوبه
أمر على ولا ضريره
فى هذه الدنيا العجيبه

الفنادق (*)

فنادق تشبه الدنيا لقناءً
تقول لكل من وفدوا عليها
فمن تلقاه فى يوم صباحا
ورب عصية فى الحب باتت
تقول لقلبها ما الحب إلا
فلا سر هنالك مستباح
وتفرقة ، وإن قصر المقام
بأن العيش نهب واغتنام
تفارقـه إذا جنّ الظلام
وأقرب من بدايتها الختام
أمان حيث يزدحم الزحام
ولا شوق هنالك أو غرام

(*) عصر السرعة : عابر سبيل . (*) عسكرى المرور : عابر سبيل . (*) الفنادق : عابر سبيل .

منازلُ كل ما فيها انسجام ! منازل كل ما فيها انقسام !
وما افتרכת شعوب الأرض يوماً كما افترقوا ، إذا انصرفوا أو هاموا
ففيهم يافتُ حيناً وشيئٌ وفيهم تارةً حام وسام

المصرف (*) «البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا ! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت أماد السماء !؟

فى سكتى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
أنظر بعينيك البناء سما وطل وأظلمما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملأوا جوانبه دما ؟
تجدُ الصواب مجسما

فيه دم لا شك فيه

فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتتر والسفيه
يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
نُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلس والنزيه !

(*) المصرف : عابر سبيل .

سلنى فلم أك طالبا
ورقاً هنالك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئا أو كاتباً
ولما تجيش به الخواطر حاضرا أو غائبا
ودع الحسود الغاضبا

يارب .. وياخلق! (*)

يارب!

يارب أعطيناك أرواحنا فى هذه الحرب وفى الماضىة
يا ربنا فاقض لنا مرةً بالسلم فى أيامنا الباقية

ياخلق!

ياخلق ما أرواحكم سمحةً عندى ، ولا إن سمحت كافيهِ
أعطيتم إبليس أضعافها من حَيَوات عندكم غاليهِ
وبعثتم فى سوقه كل ما وهبتكم من عيشة راضيه
لم تشتروا السلم بأرواحكم بل اشتريتم نقمة ثانيهِ
عطاؤكم إبليس سمحٌ بلا أجر ولا أمنية خافيهِ
وما بذلتم قط لى قريةً إلا رجاء العفو والعافيهِ!

(*) يارب .. ياخلق! : أعاصير مغرب .

بابل الساعة الثامنة (*)

(فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كلٌ وما يبيع ، وهى خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشيأؤه ، فهى بابل لامراء ا .

قابلٌ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن هذه المقابلات جميعًا لحقيقة فى الشعر ببعض الأصغاء) .

كم بابل فى الساعة الثامنة	تثور فى حلتنا الساكنة
خفية الأصداء لا تنجلي	ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد	تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن	يتعنع الأحرف أوراظنة
لفلظة ينطقها دونها	عشرون فى حلقومه قاطنة
واسمٌ يليه اسم وماجمعتُ	قرينةً بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت	لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والا	طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ	خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها	مثلوجة إن شئت أو ساخنة
والناى والأرغن تتلوهمما	ربابة كالهرة الداجنة

(*) بابل الساعة الثامنة . عابر سبيل .

ومن يناديها ويدعو بها إليه ، فى زوبعة زابنة^(١)
مخلوطة ممزوجة كلها معجونة فى لفظها عاجنة
فى بابل الباعة تلك التى تسمعها لا بابل الحائنة
يحسبها الشرطى حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقها فانطلقت فجأة على الحمى كالغارة الكامنة
تجد أقصى الجدل لكنها فى السمع كالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بى ضحووة أو أرقنتنى خطرة رائنة
أيقظنى من بابلى هذه نفير حرب فى القرى الآمنة

* * *

عباد الطغيان (*)

كلكم . كلكم مع الغالب الظا لم لا تعدموا من الظلم رغما
لو وقفتم يوما إلى جانب المغلو ب ما فاز غالباً قط ظلما

* * *

اعرف ما ترميه تعرف ما تجنيه (*)

تعلم كيف تستغنى إذا ماشئت أن تغنى
فمن يجهل ما يلقى فقد يجهل ما يُجنى

* * *

(١) زابنة : دافعة .
(*) عباد الطغيان : أعاصير مغرب .
(*) اعرف ما ترميه : وحى الأربعين .

فصد! (*)

قالوا هي الحرب فصدت به الشفاء يُؤمل
قلنا : نعم . فصد عرق حتى وإعفاء دُمّل !

الخلود المزدري (*)

نفوسٌ أعاف مقامي بها
وسجنٌ أعاف وجودي به
فدع عنك يا صاحبي خالد
فلا خير في عيشهم سرمدا
فرب خلود كقيد السجد
أأخذ فيها؟ لبئس الخلود!
أليس كفيلاً ببغض الوجود؟
يك . وقل من مُزكِّ لهم أو شهيد
إذا سُرمدوا في ضمير القرود
ين ونسيان قوم كفك القيود

الشعر (*)

إنى ألوذ بشعري حين يطرقتني
والشعر من نفس الرحمن مقتبس
كأن من صور إسرافيل دعوته
يظل ينطف من ماء الحياة ندى
فما يزال لراويه وقائله
يجنى المودة بما لاحياة له
من الطوارق نُزالٌ وضيفان
والشاعر الفذ بين الناس رحمان
لو يسمع الصور يوم البعث صفوان
على الجماد فيزكوفيه ريعام
من الخلائق سُمّار وخلصان
إذا جفاه من الأحياء خسوان

(*) فصد : أعاصير مغرب .

(*) ٩ الخلود المزدري : أعاصير مغرب .

(*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ فقرة ٥٤) .

والودق يبكيه دمع منه هتان
ثغر الورود ومال السرور والبيان
للريح والغاب أبواق وعينان
كأنما هو في الدنيا سليمان
ما فرقته أقانيم وصلبان
: دين لعمرك لا تنفيه أديان
لولا التجاذب ما ضمتك أكوان
إلى الحياة بما يطويه كتمان
خرساء ليس لها بالقول تبيان
ففى صحائفه للشعر ديوان

ويحسب النجم الحاظا تساهره
إذا تجهم وجه الناس ضاحكه
أومل هاتفة الأصوات أسمعته
تفضى له ألسن الدنيا بما علمت
لقد عبت الأقانيم التى جمعت
الحب والشعر دينى والحياة معا
هى الحياة جنين الحب من قدم
والشعر ألسنة تفضى الحياة بهأ
لولا القريض لكانت وهى فاتنة
ما دام فى الكون ركن للحياة يرى

سرفى طريقك (*)

تحفل بمن جد فى لوم ومن لعبا
ويغضبون على من يحفل الغضبا

سرفى طريقك بين اللائمين ولا
فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم

الخلاصة (*)

عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر
يغنى العيون عن الربيع الزاهر

ليست خلاصة كل شىء غنية
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا

(*) سرفى طريقك : وحى الأربعين .

(*) الخلاصة : وحى الأربعين .

وصايا معكوسة (*)

من عمل بها فعليه وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : « اذهب إلى السوق فهات عنيا حامضاً ! » فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبه إلى اجتنابه ، وكذلك هذه الوصايا إنما هي وصايا أسف وتحذير وليست بوصايا رضا وترغيب .
والقصد منها أن تصف ما يقع أحياناً بين الناس ، وتنكر أن يشيع) :

الضعة والشرف (*)

والمدنئس بالعيوب ولا تكن
فذنُّوا المعائب لا تناحر بينهم
وذو المعائب آمنون لمن وفي
وذو المعائب مالهم من حاصر
وذو المعائب يسترون خلالهم
وذو المعائب عذرهم في نقصهم
وذو المعائب ينعمون بحظهم
ولرب ربح فات من ذى ذممة
رأى السلامة إن أردت فخذ به

يوما ولياً للنبل الطاهر
والنبل فيه سبيل كل تناحر
والنبل ليس بأمن للغادر
والنبل محصورٌ قليل الناصر
والنبل ما لهناته من سائر
والنبل ما لكماله من عاذر
والنبل ما لشقائه من آخر
يسعى إليك مع الخؤون الخافر
أو لا فدعه إن استطعت وخاطر

(*) وصانا معكوسة : وحى الأربعين

(*) الضعة والشرف . وحى الأربعين .

بمن تثق!؟ (*)

ثقى بالرديلة تلقبها فى كل حين حاضرة
إن الفضيلة قلما تلقاك إلا عابرة
حتى الأفاضل عرضة لهوى الهنات البادرة
مما كل يوم يُرتجى عطف النفوس الطاهرة
ومن النوادِر أن ترى عند التعطف قادة
من لم يدُر فى دهره دارت عليه الدائرة

ومن تكون (*)

ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فإن لم تطقْ فكن كتيْمور ونيرونا . .
أو عش معافىً بينهم لا ترى إصلاحهم دنيا ولا دينا
قد ضل من يطلب إصلاحهم لا غرو أن سموه مجنوننا !
يأمنهم من فاتهم طائعا أو ساقهم كرها مطيعينا
أو راح منهم طالبنا نفعه لا عالياً أبى ولا دونا
من هان أو هان الورى عنده أو سامهم فى ظلمه الهونا
أولئك الرهط الذى لم يزل يأمن ما يخشى النبينا
يابؤس أرض لا ترى فوقها إلا طغاةً أو مرائينا

(*) بمن تثق : وحى الأربعين .

(*) من تكون : وحى الأربعين .

صور الرجاء (*)

أمسيت أذكر ماضى من صبوتى والذكر آمال الزمان الغابر
قد ييأس الإنسان من غده ولا تلقاه ييأس من حنين الذاكر
ماشئت من صور الرجاء فلذ به بعض الغد الآتى كأمس الدابر

قرش معقول (*)

إن أحبوا القرش لم يجدوا عجباً فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به جعلوه طرفة السممر
يامحبنى القرش ويحكم هل سمعتم أصدق الخبر؟
هل علمتم فى طرائفكم أى قرش بالهيام حَر؟
ذاك قرش الطفل نضحك من حبه إياه فى الصغر
وهو أولى من قروشكم كلها بالحب والسهر
هو « حق » عنده جلل حاضر الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها وجمال الحسن والنظر
وأفنانين الملاعب لم تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهم فى خزائنكم وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدّخر لرجاء غير مدّخر
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا منه بالآيات والعبّر
الحياة الحق ناضرة فاقطفوا من غصنها النضر

(*) صور الرجاء : وحى الأربعين .

(*) قرش معقول : عابر سبيل .

جلال الموت (*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقاً جلاله حق لا جلاله باطل
فلا تجعل الموت حجة كاذب لمحة مذموم ورفعة سافل

عصر السرعة (*)

- ١ -

طار فى الذرى	هام فى السهول
مسرّع الخطى	حيثما يجول
مأله عدا	عدوة الوعول
مأله سطا	سطوة السبول
فى صعوده	يشبهه النزول
تلك سرعة الحا	ثم الملول
تلك سرعة الآ	ثم الخجول
أين سرعة الـ	سعى والوصل ؟

التقديس (*)

عارف التقديس رو حى ، وإن قدس جسمما
ومُهين الجسم جسم حى ، وإن كان «برهما»
أنت بالتقديس تسمو لا بما قدسبت تُسمى

(*) عصر السرعة : عابر سجيل .

(*) جلال الموت : وحى الأربعين .

(*) التقديس : هدية الكروان .

السرور (*)

منع السرورَ حذارَ قلبيَ قبله ألا يتمّ ، وبعده التنغيصا
ويزيدنى كلفاً به وضنانةً ألا يباح - إذا أُبيح - رخيصا

حكمة الجهل (*)

ألم أقل لك مهلاً فالناس لؤم وشر
لا تولهم منك عطفاً فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمي لما أصابك ضرر
نعم نعم . قلت هذا إني بذاك مُقَرَّرٌ
وأنتَ عندي طفلٌ وأنتَ عندي غرٌّ
ومالقولك وزن ومالنصحك شكر
أنفقت عطفك قبلي وذاك ياصح فقر
كم حكمةٌ هي جهل وغفلة هي فخر

الحكمة الصادقة

حكمةٌ قد تناقضت ، هذه أصدق الحكم
ليس للعلم من تما م إذا الجهل قيل تم
فاغتنم منه ما بدا وأنتظم منه ما انتظم

(*) السرور : هدية الكروان .

(*) حكمة الجهل : عابر سبيل .

صفات و اشياء

فُرْضَةُ الْبَحْرِ (*)

يَالَيْتَ نوركِ نافعٌ وِجْداني
أرقُّ يقلُّبُ مُقلَّتِي ولهان
تسرى مدلهةً بغيرِ عنان
لججٍ من الشُّبهات والأشجان
بابُ النجاةِ وموئلُ الحيران

قطبَ السُّفينِ وقبلةَ الرِّبان
يُزجى مناركٍ بالضياء كأنه
وعلى الخِضَمِّ مطارحٌ من ومضه
كمطارحِ الأفكارِ في لُججِ على
تخفى وتظهر وهي في ظلمائها

* * *

صوِّرٌ إليك من البحارِ روان
شملَ الأحبَّةَ فيه والإخوان
نوحٍ ولم تمخِرِ على الطوفان
شرقٌ وغربٌ ، ليس يستويان
عنها وتحفلُ بالنزِيلِ الداني
وطناً ، ومغتربٍ عن الأوطان
متباينِي اللهجاتِ والألوان
شَتِي ديارٍ جُمِّعتْ بمكان
مـوَجٌّ أَشْمٌ أَحْمٌ^(٢) ليس بوان
فيها طوافُ الضيغمِ الغرثان^(٣)
وتحصنت منها بدارِ أمان
لو كان يُبعثُ ميّت النيران !

أمسيتِ أحداقُ السفائنِ شرَّعٌ
كالبيتِ يجمعُ بعد تشتيتِ النوى
جودى^(١) كلُّ سفينةٍ لم بينها
فيها التقى برِ وبحرٌ ، واستوى
بسطت ذراعِيها تودِّعُ راحلاً
زُمِرَ توافت للفرّاقِ فقاصد
متجاورى الأجسادِ مفترقى الهوى
فانظرِ إلى تلكِ الوجوهِ فإنها
في فُرْضَةٍ متقاصرٍ عن متنها
موجٌّ يطيفُ بها وقد ران الكرى
ألقيتِ مراسِيها السفائنُ عندها
فكأن ضوئها منارها نارِ القِرى

* * *

(*) فُرْضَةُ الْبَحْرِ : الجزء الأول .

(١) الجودى : هو الجبل الذى قيل إن سفينة نوح رست عليه آخر المطاف - والمعنى أن الفُرْضَةَ كالجودِ تنتهى إليها رحلة كل سفينة .

(٢) أَحْمٌ : الجوعان .

(٣) الغرثان : أسود .

الخريف (*)

حتى الغمائم في السماء كأنها
بيضاء ترتع في فضاء شاسع
طوراً كتمسيح الذبول وتارة
ترفو حواشيها الرياح وتنتحي
والدّوح مهدول الأرائك ساهم
والماء كالمرور في وسواسه
والشمس ساهية الشعاع كمقلة
ضحك الطبيعة في الربيع كأنه
فإذا تبسم في الخريف جبينها
كالعادة الحسناء يغرب حسنها

طير سرت في مستهل ربيع
صافي السراة^(١) على السنا مرفوع
كالرغو بين مُفرّق وجميع
أوساطها بالفتق والترقيع
كالعاشقين هنيهة التوديع
يشجوك منه ترنم المفجوع
وظفاة جلالها البكى بدموع
ضحك الغريرة في عناق خليع
أبصرت نظرة ريبة وخشوع
أثناء شيب في الشباب سريع

أنس الوجود (*)

تمائيل مصر أنت صورتها الصغرى
حياتك أجدى من رجال كأنهم
رعى الله من أسوان داراً سحيقة
أقام مقام الطود فيها وحوله
بعيداً عن الأقران ، منقطعاً بها

وظلّسها الواقى ، وأيتها الكبرى
تمائيل لائحى الصناعة والذكرى
وخلد في أرجائها ذلك القصر
جبال على الشطين شامخة كبرا
فريداً عن العمران ، مستوحشاً قفرا

(*) الخريف : جزء أول .

(١) السراة : الصفحة .

(*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦ «فقرة ٤٤٢») .

بأظهر منها للضحى كيفما ذرا؟
نطاقًا وأجلى عن مطالعها السترا
وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا
شأيب ما زحيا وما أقتل القطرا
فأنفسنا من حرها شعلة حرى
قيام تناجى فى سكينتها الدهرا
خطى الزمن الوثاب تاركة إثرا

مرصودًا وهل يُعبد الضحى
ر الله حول ربوعها
مس أهلوا إذا اشتد قيظها
كأفواه البراكين قاذف
ثت فينا الحياة ضرامها
حيث الدارجون عروشهم
لى تلك الرمال كأنها

.....
عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى
فكان له رسما وكان له قبرا
مساخيرُ ترجو كاهنا يبطل السحرا
ويُملاً من أهوائه ذلك الصدر!
تغالوا فقالوا الأنبس قدمسخت صخرا
فقالوا براها ، ثم أصممتها قهرا

.....
إليه النهريلا كأننا
حيةً فيه الزمان الذى مضى
لنا منه شخوصًا كأنها
فق ذاك القلب بعد سكونه
ا يشبه الخلق صنعها
بروا إلا على الله صنعها

السماء (*)

أعجب ما أبصرت من أعجوبة
تهولنا قبَّتْها المضروبة
كأنها الجمجمة المنخوبة

ماء البرزة^(١) المحجوبة
نجمها المشبوبة
ها الهاوية المقلوبة

جزء أول .
البارزة الحسنة .

وقفة فى الصحراء (*)

وهل فيك من ورد لغير التوهم !
فلا تخدعيني ، إننى لست بالظمى
إلى الآل (٢) ركب الناس جمعاء فاعلمى
عليك ولا آثار مئيت معظم
شماس ، فلم تبنى . ولم تتهدمى
إلى السعد يوم أو إلى النحاس ينتمى
كعهدك لم تعبس ولم تتبسم (٣)
على الناس أخفى من غوارب أنجم
هنالك فى ليل من الغيب أيهم
وفى أى ظل من ظلالك يحتمى
من النار مؤار العجاجة مظلم
إلى علو (٤) من قاضى قرار جهنم
من النقع تجلى عن خميس عر مرم
خياشيمه م القيط يبضضن بالدم
ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم
أحب إليها من جوار ابن آدم

هضابك أم هذى أوادى عيلم (١) ؟
تخايلت كالدنيا وأقفرت مثلها
أيا ربة الآل الخلوب وإنما
خلوت فلا آثار حتى ثوابت
نبا بك عن حال العمار وضده
تشابهت الأيام فيك فلم يكن
صحارى من الدهر الفسيح جديبة
لفيك وإن طال الزمان غوارب
أضاءت عليها النيرات ولم تزل
إلى أى ركن فيك يلجأ هارب
تسدين أرجاء السماء بحاصب
ثور كأفواج الدخان تطلعت
إذا ما رآها الوحش ولى كأنها
يلوذ ببطن الأرض والأرض جمرة
ويذهل حتى يفلت الليث صيده
وماسكنتها الوحش إلا لأنها

- (*) وقفة فى الصحراء : جزء أول .
(١) أوادى عيلم : أمواج بحر .
(٢) الآل : السراب .
(٣) الزمان فى الصحراء كالمكان صحراء لامعالم لها .
(٤) علو : أى السماء .

السينماتوجراف (*)

أشباح جنّ تلك تظهر للأنس ؟
تفر فرار الجنّ من طلعة الشمس
فنوناً من الأسرار تخفى على النفس
مصورة للناس فى عالم الحس
وترسلها رسماً تراه على الطرس
وتبعث أشخاص الرفات من الرمس
تنوب بها الرؤيا لديه عن الحدس
نبيّ الهدى فى مكة صورة القدس
يجىء بها رُسل المعارف والدرس

بربك ماذا فى ستاترك الطُّلس (١)
إذا لم تكن جنّاً فمالى عهدتها
ستور ولكن يُكشف النور عندها
كأنى أرى فيها قريحة شاعر
وكالعين إلا أنها تمسك الرؤى
تردُّ تجاليد القبور كواسياً
وتحمدها عين الغريب لأنها
تميط عن الطرف الحجاب كما رأى
وكم معجزات للصناعة بيننا

الشتاء فى أسوان (*)

ألقى الربيع على البشير
أسوان تزهو حين يذ
فى كل مربأة (١) بها
بلد تجود له الطبيي
لا تستجنّ شموسه
نسماته برء العلي
ما طبّ جالينوس قي
كانون آذن بالظهور
بل كل مخضّر نصير
نور تألق فوق نور
عة بالصغير والكبير
إلا على غير البصير
ل وماؤه عذب نير
س بطبه إلا غرور

(*) «السينماتوجراف» : جزء أول .

(١) الأطلس : الأعبى إلى سواد وهو لون الصور على اللوحة قبل التلوين .

(*) الشتاء فى أسوان : جزء أول

(١) مربأة : مكان مرتفع .

أبدًا تحسب به ودا
من كل شاهقة كأن
حصن تهاب ظروفه إلا
ثعها بسور خلف سور
قلالها عمد الدهور
فات طرًا والشورور

* * *

بولون أقفر غابها
سرحك صوادحها وأطل
يلقطن حبات القلو
الفاتنات تكاد إح
الناهدات كما ترى الأ
العبيهريات الشذى
الورد فى وجناتهن
المرسلات الشعر كالز
متمنطقات بالدمق
من كل قاع جوذر^(٢)
مثل الشموس برزن للأ
داراتهن مطالع
فيهن معترك الغرا
الخور هن خلقن لل

من كل مختال فخور
ق ورقه الأيك الغضير
ب من الجوانح والصدور
داهن من حسن تنير
هرام فى الرسم الصغير
الكوثریات الثغور
يضوع فى كل الشهرور
رياب^(١) مصغراً غزير
س مؤزرات بالحرير
تلقاه أو ظبى غرير
كوان من فجر الشعور
لم تدر ما نور البذور
م ومعرض الحسن الطير
فردوس لا للزمهرير

* * *

الماء فاض على الجنا
خلجانه تنساب كال
متسابقات كالسوا
والنيل مصطفق كمن
متدفق الأمواج تر
وترى الزوارق كالسوا
قد حار فيها العنصر
دل والسواحل والجسور
حيات ما بين الصخور
بق فى مجال مستدير
قد هزه فرط السرور
قص وفق توقيع الخرير
شق حومًا أو كالنسور
ن الريح والماء القدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .

(٢) الجوذر : الظبى الصغير .

والشمس شاخصة تكا
فضفاضة الأذيال تخ
وكأنها فوق الذرى
حسنا ترقب قادمًا
وعلى الروابي والهيا
تبدو كما نصل^(١) الخضا
ما كان أول مغرب

كم آية فى الكون أحد
من لا يرى إلا العيا
فى من خفيات الضمير
ن فما يرى إلا يسير

ليلة الأربعاء (*)

شفّ لطفًا عما وراء السماء
رق سجف السماء حتى كأن الـ
وسرى الطرف فى الفضاء فما يث
وربا النور كالعباب فما فى الـ
تلك أولى لوائح الصيف والصي
يئن الله سعيه من رسول
مؤلد الأرض فهى تلبس فيه
أضرم الجوّ بالمشاعل كالظا
فنهضنا للهو فى دار ذى القر
بلد ما تحجب الجوّ إلا
كل من ينتحى حماه غريب
تكشف الشمس ثم ما يضمم اليم

نور بدر مفضض اللألاء
عين تتلو هناك سرّ القضاء
نيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
كون غير الظلال من ظلماء
فأ بهيج فى الليلة القمرء
يطرق الأرض وافدًا من ذكاء^(٢)
كل عام مطارف الأضواء
فر يعدو فى إثر جند الشتاء
نين بين الصحاب والقرناء
ناب عنه الصفاء فى الدأماء
عنه حتى ما فيه من غرباء
كعين المنوم النجلاء

(*) ليلة الأربعاء : جزء أول . ٨٠ (٧٥ فقرة ٧٧) .

(١) فصل الخضاب : زال .

(٢) ذكاء : أى الشمس .

فعلى اليمِّ للمطيفين سرُّ كاشفٌ عن سرائر الأنبياء

ليلة الأربعاء بالله عودى
ليلة أرسل الزمان بها عفا
قد نسينا الصباح حتى ذكرنا
فوصلنا مساءها بصباح

.....
خير ما فى الحياة يا قلب ما أذ
بيد أن النفوس تصبو إلى الذك
.....

.....
برقعاً حيك من شعاع الضياء
يل والليل مؤذن بانقضاض
بات لم يبق منه غير الذماد (١)
ثم لم ينتبه من الإغفاء
لم أو خفق طائر فى الهواء
ب حتى لهمم بالإصغاء
قدّمّا ترف فوق الماء

.....
نسيج الفجر للنجوم الدرارى
وكانّ النسيم هموم اللد
همسات العواد حول حبيب
وترى البحر لو توسده النا
فى سكون كأنه نفس الحا
وكان الخرير صوت ينجى الغي
فبعثنا الأرواح سرّباً كروح الله

الورد (*)

وأشرق نجمه بعد الخنوس
جلا البستان عن خدر العروس
مكللة المفارق والرؤوس
غصون الورد مترعة الكؤوس
من الأفراح كرم الخندريس

أراح (٢) الورد عازفة النفوس
وغرد هاتف الأطيّار لما
وأشرفت الرياض على الروابى
نديم الكأس طف بالروض تنظر
وفيه ثمالة (٣) لم يودعوها

(*) الورد : الجزء الأول .

(١) الذمّاء : بقية الروح .

(٢) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة .

(٣) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

فأضحك غرة الزمن العبوس
ثناه عن مناجاة الجليس

تنادى الناس من خلف الرموس

وخصتها بقربان الشموس
على الأفنان أرواح الأنيس
من الجنان خافية الحسيس
ذكاء النار والجمر القبيس
كما بثته نيران الوطيس^(٢)

إلى غير الحاسن والطوروس
ويبلو القلب بالغرض الخسيس
بحبات من البُر^(٣) الدريس

حديقة البرتقال (*)

ومن نبات طيب ذكى
نزه عن تصوِّح^(٥) وعري
بالبرتقال الواضح الروى
تستقبل المقبل إذ تحيى
كالشمس فى جلبابها الفجرى
من بارز وضامر خلقى
مكلل بطلعه محنى
يأخذ عين المبصر الذكى
على نحور البيض والثدى

تبسم فى خمائله^(١) النشاوى
يُخيل ناطقًا لولا حياء

أطل من الرغام كأن روحًا

مجامر للطبيعة أرجتها
تلبىها إذا نشرت شذاها
كما لبي بنحوز السحر حور
جنى الفردوس إلا أن فيه
يكاد يبث حوليه ضياء

لو انا قـادرون لما هـفـونا
ولولا الدهر بالإنسان يلهو
لما ألهمناه عن أس وورد

(١) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف . (٢) الوطيس : الفرن . (٣) البر : القمح .
(*) حديقة البرتقال : جزء أول . (٤) سري : فاخر . (٥) التصوِّح : الذبول .

أعلى لدى الشاعر والصبى من كنز قارون ، وكل شىء
فاعجب لهذا الصائغ الغنى صائغ هذا الثمر الجنى
من نفس حام ومن طمى وصائبغ الطلع بألف زى

ومخرج الحى بغير الحى

منظر (*)

الروض جم العبيير والليل شف الستور
والدر ينش نوراً كأنه نصف نوراً
كأنما الكون يبدو من خلف ستر وثير
كأنه ظل كـون مغيب فى الدهور

قدوم الشتاء (*)

تسير الكواكب سير الحذر وللشمس مشيةً مستكره
ونهر كمرأة مهجورة وللروض زهر به طائح
ونادى المنادى بركب الطيو فهذا يحوم على وكره
ألا ما لهذا الضحى كاسفاً وما للرياح بأعلى الشجر
تنام العيون ويعلو لها تحطم أعوادها العاريا
فيأويل من بات فى ليله

ويرجف فى الجو نور القمر يساق إلى منظر لا يسر
على وجهها من جواها أثر تقلب فى الأرض كالتختصر
ر : هيا فقد حان وقت السفر وهذا يصيح ولما يطر
كأن الأصيل عليه انتشر تعج كموج خضم زخر
نسيج إذا الليل أغضى ظهر^(١) ت تحظيم ذى جنة منذعر
يجأوبها بالبكى والسهير

(*) منظر : جزء أول .

(١) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .

(*) قدوم الشتاء : جزء أول ١٠٦ (١٠١ فقرة ٩٣) .

النهر النائم (*)

تمهلُ يا نسيم ولا تكدر
وقرى يا طيور على الحوافي
لعل النهر ينطق وهو غاف
ويحكى طيف هاتيك الليالى

نعاس النهر بالهمس الضعيف
وكفى يا غصون عن الخيف
بسر فيه أو حلم لطيف
ليالى الأوصل فى عهد الخريف

ياقمر (*)

فضض الماء ياقمر
وانظم الغصن بالندى
واجعل الكون ضاحكا
وأملك الليل مفرداً

وانقش النور فى الحجر
والثم الزهر فى الشجر
عن سماء من الغرر
ومع الشمس فى البكر

فى مجالك راحة
فى ليالك بهجة
ليس كالليل فى الظلا
أنت كالطيف والدجى

راحة النوم والسهر
بهجة الفكر والنظر
م ولا الصبح فى الكدر
ناعس اتلطف ياقمر

ساهد الليل لا تجم
قد تناسيت ما مضى
من يذق لذة الهوى

واتل ماشئت من ذكر
ولنا اليوم ما حضر
يسل لذاته الأخر

(*) النهر النائم : جزء أول .

(*) ياقمر : جزء أول .

النجيلة (*)

هات نرجيلةً يضاحكنى مند ها خريير كجدول البستان
ذات أنبوبة كحياة حوا ء بفيها تفاحة الحرمان !
إن بين البضلوع نارا أوار يها فأخفى زفيرها فى الدخان

القمرء (*)

كلما أشرق فى الليل القمرُ
وسها الناس ولاذوا بالحجرُ
خلت أرواحا تداعت للسمر
زُفرا تهمس من حول زمرُ
إن هذا الحسن لا يمضى هدرُ
حيثما أسفر نور وانتشرُ
وحلا فى خلوة الليل السهرُ
فهنا لا ريب حس وبصرُ
شيمة المسحور يقفو من سحر

(*) النرجلية : جزء أول . (هى المعروفة بالشيشة) .

(*) القمرء : وحى الأربعين .

يوم شتاء (*)

يومٌ بيت لا يوم خوض الأياجى
وجمال من النفوس يُناجى
مستهلّين والطبيعة غضبى
نتحدى الرياح والليل والأهوا
فإذا ما يروع منها ويضنى
كالذى يشهد الكوارث فناً
فأنج ما بين صفحة وسراج
فى أسارير وجهه ويناجى
وكلانا من هولها الصعب ناج
ل طراً بصفحة من زجاج!
نتلقاه ههنا بابتهاج
من فنون التمثيل والإخراج

زهرة القرنفل (*)

تعشّقتُ من زهر القرنفل لونه
تقسّم نور الشمس أحمر قانيا
ونازع محزون البنفسج لونه
كواعب أتراب تقاربن صورةً
وأسمع منه حين أقبس ضوءه
«تشاغل بما يجلو العيون وغمضها
وسيان تحديق العيون وغمضها
فحسبك منها زينة تبهر النهى
ونشراً كريح البابلية^(١) زاكيا
وأصفر وضّاحاً وأخضر زاهيا
وحاك له ثوباً من الجوصافيا
وسيمة حسن واختلفن كواسيا
وأنشق رياه فأنصت واعيا :
سراير دنيانا ، وإن كنت رائيا
إذا كان ماترتاده العين خافيا
فغير قليل ماترى النفس باديا»

(*) يوم شتاء : هدية الكروان .

(*) زهرة القرنفل : جزء أول .

(١) البابلية : أى الخمر .

الجسم الخجل (*)

أرى فى البحر أجساماً تُشعُّ
إذا ما الماء جمشها تراءى
وما خجل الخدود وذاك جسمٌ
عليها من حياء الحسن درعٌ
لها خجل على الأعطاف بدعٌ
سنى الخجل المورد فيه طبعٌ؟

ليالى رأس البر (*)

مناظرٌ من سحر الجمال أراها
تلوح كذكرى حالم يستعيدها
فمن عالم النسيان فيها مشابهةٌ
ليالى برأس البر تندى وداعةٌ
وداعة ذات الدلّ شاب فؤادها
ولولا سناها قلت : كنت أراها !
لعمق معانيها و بعد مداها
وفيهما من السلوى جميل رضاها
ورقة شجان ، وطاب نداها
شوائب من هجر ، فراض صاباها

ليالى برأس البر طالب نداها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيره
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى
إذا استرسلت أصدائه فى أطرادها
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةٌ
فلولا حياتى فى عروقى أحسها
وشفت دياجيتها ورق سناها
وطالت مرامى نبعه فسلاها
ويطغى فلايحمى النفوس كراها
ترسلت الأحلام ملء مناها
تحس الليالى فيه خمس خطاها
وذكراك دنيلا لاتزال تراها
لقلت نعيم الغابرين طواها

(*) الجسم الخجل : وحى الأربعين .

(*) ليالى رأس البر : هدية الكروان .

إذا ضاحك العين الضحك شجاها
مناسك ضلّت في الظلام هداها
تساوى لديها صبحها ودجاها
ولم أر جهداً في الحياة عنها

جمالك - رأس البر - وفي زى ناسك
لياليك - رأس البر - فى صومعاتها
صحابك - رأس البر - أطياف نائم
عناها الذى يعنى النيام من الرؤى

* * *

سقته ثدى الخالدات جناها
فنيما ، وكم تُفنى الجسوم نّها
لنا العيش يوماً ، أن تكف أذاها

حياتك - رأس البر - طفل مُجدد
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما
بحسبى من أبناء آدم إن صفا

* * *

أغانى (*)

فى الهوى قلبى زورق يجرى
أين يمضى بى نهره الخمرى
ليتنى أدرى !

* * *

ليتته يجرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

* * *

حولك الصفصاف مسبل الشعر
ناعس الأطياف سابح الفكر
فى الهوى السحرى

* * *

(*) أغانى : عابر سبيل .

يارياض النيل علمى قلبى
فرحة التهليل عشت للحب
يامنى الصب

قال لى قلبى والهوى يرعاه
هو فى قـربى ما الذى أخشاه
عند ما ألقاه

الشتاء والربيع (*)

كل باد يريد أن يتوارى فى الشتاء المغلف المسدود
كل خاف يريد أن يتجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة نجلى ، وطبع برود

فى القمر (*)

فى الليلة القمرء ، ما أحلى النظر ! لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

ليست من الأجرّ هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى
كنخيله الأشكال فى السحب لنا

(*) الشتاء والربيع : عابر سبيل . (*) فى القمر : عابر سبيل .

أكاد عند رؤيتي طلاءها أرسل عيني لما وراءها
كما تخوض نظرة فضاءها

قد شفت بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالحجى
عاش على مر الليالى مسرجا

العيش جميل (*)

صفحة الجوع على الزر قاء كالأخد الصقيل
لمعة الشمس كعين لمعت نحو خليل
رجفة الزهر كجسم هزة الشوق الدخيل
حيث يمت مروج وعلى البعد نخيل
قل ولا تحفل بشيء ! إنما العيش جميل

القمر والظلام (*)

لا أوتر القمراء فى حسنها على الدجى ، والطرف فيه يحوم
سناك يابدر يرينى الثرى وظلمة الليل ترينى النجوم

(*) العيش جميل : عابر سبيل .

(*) القمراء : الأعاصير . ص ٥٠ وبعنوان «القمر والظلام» (أعاصير مغرب ١٣٥) .

صداح الأثير (١)

لا فضاء اليوم . بل صوت ونور
حيثما يمتّ ، داع وبشير
غير أصداء حواليك تمور
يطرق السمع بسلطان قدير
حضرت ، أو شئت أعيها الحضور
من معانٍ وبيانٍ وشعور
سبّقا بين طويلٍ وقصير
كل غاد ، ووعت كل أثير^(٢)
يلتقى الأول فيه والأخير

ملاً اللافاق صداح الأثير
لك من كل فضاء شاسع
ماصقاد الجوان فتشّته
لجِبِّ لکنه مستأذن
أو هي الأرواح إن قلت احضري
قيل أمواج . فقلنا وبحور
تركب الأبواب فيها سفناً
حملت من كل زاد ، وقمرت
ولها في كل يوم مددٌ

وهو ذو الصرح المعلى والسرير
يسع العالم أياں يدور
أو مجال السبق ، أو ملهى السرور
في الأساطير خيالٌ مستطير
دعوة المذيع ظنٍ وغرور
من صفات الله ، والله قدير
نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

كان فرعون له مجلسه
ولنا في كل دار مجلس
هو ناد لك ، أو مدرسة
غلب الوهم الذى زينّه
دعوة المارد إن قيست إلى
بورك العلم لعمري إنه
ربما أسمعنا في غده

(*) صداح الأثير : أعاصير مغرب .

(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(٢) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .

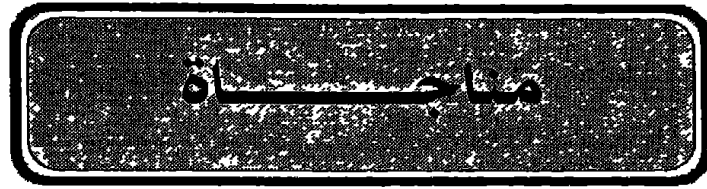
أسود يلتحي (*)

أليس كفى هذا السوادُ فزدته
سريت برأس لا حدود لوجهه
ألا فانتظر حتى تشيب فقد ترى
وأخلق أن يرتادك الشيب حالكا
سواد غراب في لحاك معلق؟
فما زال فيه الليل بالليل يلتقى
سوادك محفوفاً بأبيض مشرق
على حالك ، لو كان يجرى بمنطق

على شاطئ البحر (*)

نفض النسيم عن النفوس رمادها
والبحر تطرد الخواطر عنده
لم أبصر الأذى فيه كأنه
وكأن متن الماء في شمس الضحى
وكأن مبيض الجليد طفا به
إلا وددت بأن أراه فلا أرى
الروح يطمع أن يتيه بلا مدى
البحر أقدم والنفوس قديمة
فأعاد للسالى قديم هواه
مثل أطراد اللج حين تراه
خيل الأطراد تسوقهن صباه
فيروزج قدح الضياء سناه
إن مج بالزبد النقى حشاه
أفقاً يصد الطرق دون مداه
والعين ترسم فى الفضاء خطاه
فالنفس تألفه ولا تنساه

(*) على شاطئ البحر : الجزء الأول .



مناجاة(*)

يا من أحب لقاءه سرّاً وأزوى عنه جهرا
إن العيون بمرصد لى فى هواك ، وأنت أدرى
من ذا يتيه على الحما ل وأهله بالتيه أحرى
الشمس تحيى بالضيا ءلحاظنا فنغض قسراً
كن فى الملاحه والصبا لقلوبنا فخاً ووكرا
واغنم بحسنتك حبنا واقنع بهذا الحب أجرا

لسان الجمال(*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى أسكتُ لسان جمال فيك أسمعهُ
أسكتُ لسان جمال فيك أسمعهُ فى كل يوم بأن ألقاك يغربنى
أبالجمال تنادينى وتجذبنى وبالمقال تجافينى وتقصينى
هيهات لست بسال عنك مانطقت فيك المحاسن فانظر كيف تسلينى
أعصيك أعصيك لا ألكوك معصيةً ولست أعصى جمالا فيك يحيينى

متى !(*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها توارت من الغرب المعصفر فى رمس

(*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨ فقرة ٦٣) .

(*) لسان الجمال : الجزء الأول .

(*) متى : الجزء الأول .

الحب الأول (*)

(. . .) كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيبتك الورد أغصان وكثبان

فيهن نوعان : تفاح ورومان

وفوق ذينك أعناب مهلثة

سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق إطرائها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرهما وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

الطير ينشد والأفنان عيدان
إنى ظمئت وأنت اليوم ريان
وهكذا الدهر أن بعدها أن
وزفه من نعيم الخلد رضوان
والأرض حالية والماء جذلان
جلواء ، والروض بالأثمار فينان^(٢)
وللطيور ترانيم وألحان
ياحبذا هى أبيات وسكان
كما تراسل بالأسواق حبان
والياسمين على الأغصان ميسان^(٣)
عن البلور صناع الكف رقان^(٤)

يهنيك يازهر أطيار وأفنان
طوباك ! لست بإنسان فتشبهنى !
هذا الربيع تجلى فى مواكبه
تفتحت عنه أكمام السماء رضى
وشائع النور^(١) فى البستان باسمه
الشمس تضحك ، والآفاق صافية
وللنسيم خفوق فى جوانبه
فى كل روض قُرى للزهر يعمرها
مستأنسات سرى ما بينها عبق
الورد يحمر عجبا فى كمائمه
وللقرنفل أثواب ينوعها

(١) وشائع الثوب : طرائق نسجه .

(٢) ميسان : نائم من الوسن .

(*) الحب الأول : الجزء الأول .

(٢) فينان : مثمر .

(٤) رقان : مزركش - بكسر الكاف .

وللبنفسج أمساح ممسكة
 وحبذا زهر الليمون يسكرنا
 والليل يحييه والأطيار هاجعة
 مؤذن الطير يدعو فيه محتسباً
 والصبح في حلال الأنوار طرزه
 كأنما الأرض في الفردوس سابعة
 ضاق الفضاء بما يحويه من فرح
 إلا الحب الذي لاحبه دنس
 نقاه عن عرس الدنيا شواغله

كأنه راهب في الدير محزان
 منهنّ جام خلا من مثله الحان
 بلابل وشحارير وكروان^(١)
 فيستجيب له برّ وغيان
 في الشرق والغرب أسحار وأصلان^(٢)
 يحدو خطاها من الأملاك ريان
 فكل ما في فضاء الله فرحان
 ولا مودته خبّ وإدهان^(٣)
 إن الحدا عن الأعراس شغلان

يامن يراني غريقاً في محبته
 واضيعة الحب أبديه وأكتمه
 لى في مديحك أشعاراً أضنّ بها
 على محياك من وشى الصبا روع^(٤)
 ففيم تعذلهم إن راح ناظرهم
 ما الحسن ذنباً ، فما للحب تحسبه
 هما شقيقان فارق أن تحيلهما
 من علم الناس أن الحب مائمة
 هبها جناية جان أنت أثمها
 إن الجسم مثناة جوارحها
 لكل قلب قرين يستتم به
 إن التعاطف بالأرواح بغيتنا
 تمثالك الصخر أحظى منك أن نفرت
 إن لمن معشر حب الجمال لهم

وجداً ، ويسألنى هل أنت غصان ؟
 ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
 على امرئ فخره عرش وإيوان
 وللمحبين أحداق وأعيان
 بحسن وجهك يهذى وهو ولهان ؟
 ذنبا من الناس لا يحويه غفران ؟
 ضدّين بينهما نأى وهجران
 حتى كأن ليس غير البغض إحسان
 ما كان يعصم لا إنس ولا جان
 إلا القلوب فصيغت وهى أهدان
 خلقٌ وخلقٌ فهل يرضيك نقصان ؟^(٥)
 وفى الوجوه على الأرواح عنوان
 عنك العيون ، ولم يشملك وجدان
 حبّ لما كان فى الدنيا ومن كانوا^(٦)

(١) كروان : جمع كروان .

(٢) أصلان : جمع أصيل .

(٣) إدهان : مكر وملق .

(٤) روع : ملاحه وجمال .

(٥) خلق لكل عضو قرين فى الجسم إلا القلب فإنه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر .

(٦) لا يعرف أن حب الجمال إنما هو بمثابة حب كل شيء إلا من لخص نفسه من تعريف الناس للحسن والقبح .

ليأمنُ الطير أنا لا نكيده
لو تسمع الورق^(١) نجوانا لكان لها
أو كان يدري حبي نبت عفتنا
أو ينظر السائم النابي طويتنا
ولا اتقى الحوتُ شرًّا حين يبصرنا
ياليت أن لنا كهفًا نعوذ به

ولا يخفُ مكرنا وحش وعقبان
منا غصون نضيرات وأحضان
لم تُغض منه بأيدينا أغيصان
لم تألف القفرَ آرامٌ وغزلان
إذا وقته شباكُ الإنس قيعان
إن راح يفزعها بغى وعدوان

ماضِرٌّ من نال في حين سعادته
إذا جنيت من الأيام زهرتها
ولا وربك ما بالنفس مقتنع
فإن روينا ، فبعض الرأي مظمأة
أى الفريقين أحمى لهفةً ووجىً
ياليلة حُطمت أنوال حائكها
العيشُ من قبلها شوق نعمت به
طالت ولا غرو فالجنات خالدة
أصبحت والله لا أدري لبهجتها
وكيف لا وهى شطرٌ حين أحسبها
لقد شقانا الهوى خمراً معتقة
هيهات لا تبلغ الصهباءُ نشوتها
فاض الهيام على قلبى ففاض به
وددت والدمع فى عينى محتجزُ
أمسيت أرشف شهدا من مراشفه
والنيل تجرى له فى كل ناحية
يقودنا حيث شاء الموج واطردت
حتى تصرم جنح الليل وانبثقت

إن فاته فى طويل الدهر أحيان
فاقنع ؛ فسائرها شوك وعيدان
أكان نجح لها أم كان حرمان
وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن
من ذاق أو لم يذق ؟ فالكل لهفان
فلا يحاك لها فى الدهر ثنيان
والعيش من بعدها ذكر وتحنان
وفى الوصال من الجنات ألوان
أليلة سلفت أم تلك أزمان
والعمر شطرٌ ، وفيها عنه رجحان
صبا بها قبلنا شيبٌ وشبان
ولو تناول منها البحر نشوان
نبيع له من وراء الدمع شطآن^(٢)
لو سال منه على خدى غدران
والسلسبيل بعليين غيران
جداولٌ لؤلؤيات وثغبان
أمواهه ، فكأن الفلك وسنان
من كل مطلع للصبح عمدان

(١) الورق : أى الحمام جمع ورقاء .

(٢) شواطىء .

فما أفقنا وعين الصبح شارفة
بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها

بقية لك أتلوها وأنشدها
بقية من متاع الذكر قد صفحت
كأننى تاجر فى الشط مرتقب
خذى بقاياك لو تستطيع تذهبها
لا يأمن الحب صب لا يكون له
ما كنت أجهل لما أن كلفت به
من لى به مثل ما أرضاه فى ملاء
تفرق الناس أو طائنا وما افترقت
بتنا نساكنهم دارا ونحسبهم
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم

* * *

يا أملح الناس هلاً كنت أكبرهم
صدقت باطل ما قالوا كأنهمو
أما علمت بأن الناس السنة
أحرى مزاعمهم بالشك أسيرها
ورب قولة زور قالها رجل
تداولوها فراحت فى مذاهبهم
ماكثره المثبتين الأمر تثبته
فإن ألف ضرير ليس يعدلهم

تكشفت هذه الدنيا فأنكرها
مازال يحرمنى دهرى ويوهمنى
إننا لنضحك لا صفوا ولا لعبا
أعيب العقول صلاح الخلق من قدم

(١) أسوان : حزين من الأسى .

وما هجدنا وغول الليل سهران
شموس أنس مضيئات وشهبان

هذى القصائد لى فيهن سلوان
عنها السنون . فلى بالذكر قنعان
موج الخضم . وفلكى فيه غرقان
كما ذهبت فيطويهن نسيان
بالحب عن صلة المحبوب غنيان
أنى سألقاه يوما وهو غضبان
هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان ؟
لهم على حسب الأفهام أوطان
منا ، وشتان إنسان وإنسان
هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

روحا فيتفقا ، روح وجثمان
لا يكذبون ، أو أن العذل قرآن
سود لها غير ما تبديه أبطان
فالحق متئد والإفك عجلان
منهم فطاف بها فى الأرض ركبان
شريعة نقضها كفر وعصيان
ولا بقلتهم للحق إيهان
بالبصر الفرد يوم الشك ميزان

حسى وأذهب فيها الحدس إيقان
حتى غدا وهو بالأوهان ضنان
وقد ينوح بغير الدمع أسوان^(١)
وضاق عن هديهم ذرع وإمكان

لا يجرمنك^(١) برّ الناس أو خانوا
ونحن نحسب أن القوم قد مانوا
وإن تولتـه بالأرزاء حـدثان
أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
ودانٍ من شئت فالأعداء خلانٌ
فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان
على التراب ، فإن الحرصوان
.....
ثم استرح أبداً والحقّ بمن خانوا^(٢)

فـعش كما شاءت الأقدار فى دعة
لعلهم فى طريق الصدق قد سلـكوا
من عاش فى غفلة طاب البقاء له
لم يدر من نام والأفلاك دائرة
فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً
والزم حياتك واعشقها فبينكما
هى الوجود فصنـه أن تجود به
.....
وانهض بها مرةً فى الدهر واحدة

* * *

كأس الموت (*)

وقالوا أراح الله ذاك المعذباً
فإنى أخاف اللحد أن يتهيبا
وما زال يحلو أن يُغنى ويُشربا
فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا !
أعيدوا على سمعى القصيد فأطربا

إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى
فلا تحملونى صامتـين إلى الثرى
وغنوا فإن الموت كأسٌ شهية
وما النعش إلا المهد مهد بنى الورى
ولا تذكرونى بالبكاء وإنما

* * *

(١) لا يجرمنك : لا يهمنك .

(٢) خانوا : ماتوا .

(٢) كأس الموت : الجزء الأول .

الحبيب الثالث (*)

(ردا على قصيدة الحبيبين لصديقنا شكرى ، وقد شبه أحدهما
بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة
والجحيم)

قِلاك من دَفّاع نار الجحيم ووصلك الجنة دار النعيم
وريقك الكوثر لکنه كالمهل فى صدر الحب العظيم
وخذك الزقوم مرّ لمن تزويه عنه وهو حلو الشميم
وأنت تظنى كل جسم سليم وأنت تشفى من ضناه السقيم
وأنت دان نافر ، راحم قاس ، محب ، كاره ، لا تدوم
ويا نسيمًا شبمًا (١) ربما أذكى كما أطفأ ذاك النسيم
ويا برىء الوجهه فى ناظرى ويا أثيرما فى الفؤاد الكليم
الحب لوان ومـا أن أرى حبا بلون واحد يستقيم
كن لى على النعمة عوناً أكن عوناً لقلبي فى العذاب الأليم

خير ما فيهن (*)

غفر الذنبَ من بكائى عليك أننى لا أعود ما عشتُ أبكى
لا ياوى - وقد تعلمت منك - نسلُ حوائكُنْ دمعَة شك

خير ما فى النساء ساعة ضحك

إلى صديق (*)

أخى وأعدب بهالفة تذكرنى العهد عهد الصفاء
أهبتُ بودى ولما يت فأسمعت حياً بذاك النداء

(*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .

(١) شبما : بارها .

(*) إلى صديق : الجزء الأول .

(*) خير ما فيهن : وحى الأربعين .

وكيف وفى القصر معنى البقاء
ت يا صاحبي أينما قد أساء
ولكن كذلك شاء القضاء
ن يقلب أهواء كيف شاء
فكيف يلام على الأصدقاء!؟

ولم ينسنى القصر (١) عهداً خلا
وإن أنس شيئاً فإني نسي
ولست بقـال ولا ناكث
وهذى القلوب بأيدي الزمما
وقد يذهل المرء عن نفسه

خواطر الأرق (*)

إلا لى فمـن غبار يُرمد
سلواى ، حين تركتني لا أرقـد
أعـىـى عليه مع الصبح المورد
زعم يطيش وعارض يتـردد
والعيش بينهما شقاق مجهد
كالطبع طفلا لا يفارقه الدد (٣)
يجنى الزمان وشر ما يتوعد
ما لا يسوغ وسرنى ما يكمد
وصبرت حتى قيل صخر جلمد
بعض الرياء ، وبعضه قد يحمد

يا ليل لونك فى اللواظـ إثمـد (٢)
ها أنت بالرؤيا تـضـن لأنها
دل الظلام على المدامع خـاطـرا
كم فى الدم المدعو بالإنسان من
العقل شيخ والحياة فتية
والطبع يغرينا ولست بواجـد
أواه من عبث الحياة وسوء ما
لا أشتكـيه فقد أمر فساغ لى
وجزعت حتى قيل جـن من الأسى
أبدى التجلد والتجلد فى الأسى

وتروـد حوليها الصلال (٤) الشرد
حسنا ، ويوشك أن يطيب لها غد
لم تلق من يرعى ومن يتعهد
طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
خصم على تلك المحاسن يحقد
حملا يطيب مع الذئاب ويرغد

وخميلة يجنى الغداف قطافها
كرمت عناصرها وأينع يومها
ظلمتـها بالنصح إلا أنها
باتت تجاذبها السـموم فتلتوى
يا من أصون جماله وكأنه
لا شىء أوجع لامرئ من أن يرى

(*) إلى صديقى : الجزء الأول .

(١) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل فى حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :

أعباس يهنيك قصر به نسيت الوداد وعفت الإخاء

(٢) الأثمـد : حجر الكحل .

(*) خواطر الأرق : الجزء الأول .

(٣) الدد : اللعب . (٤) الخميلة : هى الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الخبيث .

أخشى عليك من البعيد وأنت لا
وأحوط حسنك بالتمائم والرقي
وتبيت ريان الجفون من الكرى
لم تتبع نصحي وملت مع الهوى
والغصن تسقط - إذ يميل - ثماره
إن كنت تحميك الطرأة والصبأ
أولى بوجهك أن يضمنك حسنه
هذى يمينى فى يمينك فاعتصم
لو كنت نوحاً لم تفدك سفينتى
فاستبق ودك للذين عرفتهم
ما كنت أول نعمة ودعئها
ماذا على الدنيا لو أن مغرراً
لولا المشوب لما يمحض خالص
ما كنت يوماً بالأنام موكلأ
إنى اتخذتك للصيانة قنية
فالآن ألقى فى التراب بحلية

تخشى من الدانى الذى لا يبعد
وتظل تنثر عقدها وتبدد
والنار حولك والدخان الأسود
جهلاً ، وغرّك أن غصنك أملد
ويزلّ عنه الزهر إذ يتسأود
شرّ التقصف فالتجرد أنكد
من أن يحفك منه غيم أريد^(١)
أولاً فأرسلها فما لك منجد
إن ابن نوح كان فيمن ألدوا
إنى لغير الطهر لا أتودد
كلاً ، ولست مع المودة تخلد
منها يميل به الغواة فيفسد
منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا
فأعدّ منهم من يضل ويرشد
فعلمت أنك بهرج لا عسجد
كانت أحب ذخيرة تُتقلد

إليك (*) إهداء الديوان الثانى

إليك إهداء أطرابى وأشججاني
شعر لحسنك فيه كل قافية
يهدى إليك ولم تظن لدعوته
ولو صمدت بتسبيحى إلى وثن
وخفف النار : نار الوجد عن كبدى ،
لكن جهلت مناجاتى فواجذلى
يا من هو الناس فى عينى وإن كثروا
أهدى إلى الناس ما أعنيك أنت به

لو كنت تعلم إسرارى وإعلانى
وما تضمّن إلا بعض وجدانى
كأنما هو قربان لأوثان
إذن لأثلج صدرى صدق إيمانى
علمى بأنك لم تجهل بقربانى
لوفزت منك ، على علم ، بحرمان
إنى أخص بشعرى كل إنسان
فاقبل ، فإنك بعض الناس ، ديوانى

(*) إليك : الجزء الثانى .

(١) الأريد : اللون الكدر المتغير .

الدنيا الميتة (*)

وأنت مضيء بالجمال منير
وأنت كما شاء الشباب نضير
شعور ، وكم فى القرب منك شعور
وهل فى ولوعى بالحياة نكير

أحبك حب الشمس فهى مضيئة
أحبك حب الزهر فالزهر ناضر
أحبك حبي للحياة فإنها
فهل فى ابتغائى الشمس والزهر سُبَّة

على غير ما سار الأنام نسير
رهين بأغلال الظنون أسير
وإن لم يكن للحسن فيك نظير
إذا سئلت حارت وليس تحير (١)
من الناس بسام الثغير غرير
ربيع الصبا فى وجنتيه غضير
بعينيه من ومض الملاحه نور
مطالعه إلا وأنت سميمير
غنى عنك للمحزون حين يثور
من البث والشكوى سواك مجير
وإن غبت أض العيش وهو كدور
فيهدا قلب بالضلوع نفور
على جدول فى السمع منه خريير
عليها ، ولم تُضرب عليك ستور
على الجهل كون بالجمال فخور
وما لمحّب فى سواك سرور
وغنت عصافير وفاح عبير
ولا النجم فى غليا السماء يدور

فدع ما يقول الناس واعلم بأننا
لنا عالم طلق وللناس عالم
ووا أسفا ! ما نت إلا نظيرهم
ويا عجبنا منا نسائل أنفسنا
أنشقى بدنيانا لأن منعّما
أيذوى الصبا فينا لأنك ناشى
أتعشى ماقينا لأنك أحور
ألا نتملى الحسن والحسن جمة
فيا ضعيفة الدنيا إذا لم يكن بها
ويا ضيعة النفس التى لا يجيرها
إذا الشمس غابت لا نبالى غيابها
وليتك مثل الشمس ما فيك مطمع
قريت ، ولم يخطئ عطاش تلهفوا
وسرت على الأرض التى أنا سائر
فلولم نُول شطرك لامنا
لديك مقاليد السرور وديعة
فإن تأذن الدنيا أباحت شوارها (٢)
وإلا فما فى الأرض حظ لناظر

(*) الدنيا الميتة : الجزء الثانى ١٦٧ (٤٣) فقرة (١٢٩) .

(١) تحير جوايا : أى ترد .

(٢) شوار العروس : جهازها .

بعد عام (*)

كاد يمضى العام يا حلو التثنى
ما اقتربنا منك إلا بالتمنى
أو تولَّى
ليس إلا!

مذ عرفناك عرفنا كل حسن
لهب فى القلب ، فردوس لعينى
وعذاب
فى اقترابى

غير أنا لا نرى الفردوس إلا
وشربنا من جحيم الحب مُهلاً
رسمَ راسمُ
شرب هائم

لا تلمنى أن قلبى خـاننى
لم يكن منى إلا أننى
أو عشقتك
قد رأيتك

كان فى الدنيا جمال لا يُعد
فعددنا الحسن طراً فهو فرد
ثم لُحتا
وهو أنتا

كأسى على ذكرى (*)

هاتها واذكر حبيب النـ
ودع التلميح واجهر
فس يا خير ثقاتى
باسمه دون تقاة (١)
ذكره فى الخلوات ؟
ن بمجهول الصفات
أترى نُحرم حتى
صفه لى صفه وما كا

(*) بعد عام : الجزء الأثنى . ١٤١ (٨ فقرة ٢٩) .

(*) كأس على ذكرى : الجزء الثانى . ١٤٤ (١٢ فقرة ١١٩) . (١) تقاة : مبالاة .

غير أنى أمتع السم
صفه فى عينى وما تعد
صفه فى قلبى لو اسطعد
أترى ألبق منه
أترى أملح من خطـ
أترى أصبح من خـد
أترى أعـدل من قا
ذهبيّ الشعر ساجى الط
وحـيىّ لا يحيى
جـاهل بالحـب أشكو
وغـرير القلب لا يف
ودّ لو يسأل مالى
وإذا قلت «شـجـانى
ليس ينجينى وفى كف
قال ما أقساه من جا
.....

صفه ! بل أمسك فقد ها
جمع الوجد بأشـجا
هاتها صرفاً وأغرق
عوضاً عما يؤاتى
جت عليه حُرقاتى
نى وضـاقت أزماتى
فى طلاها حـسراتى
من هوى أو لا يؤاتى

الصباية المنشورة (*)

صباية قلبى ! أقبل الليل غاضياً^(٣)
وقد تهجر الموتى القبورَ أمينةً
فهّـبى ! فقد يغشى الرفاتُ المغانيا
إذا الليل غشى بالرقاد المأقيا

(١) الأضـاة : المرأة .
(٢) الصـبات : جمع صـدة وهى قناة الرمح .
(٣) غاضياً : مظلماً .
(*) الصباية المنشورة : الجزء الثانى .

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظري
ومُررى به مرّ الغريب وطالما
ولا تسألنى من بالديار؟ فأنها

مكانك قد أنوى وعرشك خاويا (١)
تربعت فيه قبل ذاك لياليا
على مـوثقٍ ألا تجيب مناديا

* * *

بدا شبح عار من اللحم عظمه
يقارب فى قيد المنية خطوه
وقال سلام! قلت فاسلم وإن يكن
من الطارق السارى؟؟ فقال صباية
فقلت أرى جسمًا عرى من روائه
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت
جهلتك لولا هزة فى جوانحى
ألا شدّ ما جار البلى يا صبابتى
أأنت التى أسهرتنى الليل راضيًا
وأنت التى كنا إذا الناس كلهم
وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة
أسائل عنها كل شىء رأيتـه
نفخت بها روحاً فغرد صامت
فلما ألمّ البين لاذت بصمتها
وهل يسمع الصاغى إلى القبر نامة (٤)

يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا
ويمشى به ليلاً مع الليل ثانيا
دعائى لميت بالسلامة واهيا
نعمت بها حيناً وما أنت ناسيا
وعهدى به من قبلُ أزهر كاسيا
بشاشتُها أيدي المنون المواحيا
يدّ الدهر (٢) لا تُبقى من الشك باقيا
عليك . فكيف استلّ تلك المعانيا
وأنت التى أسكرت عينى صاحيا؟؟
تولوا ، وجدنا مغنماً فيك وافيا
أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
أما كنتَ فينان (٣) المحاسن شاديا
ورثم جلمود ، وأصغيت لاهيا
وأمسيت حتى يأذن الله صاغيا
ولو كان فيه معبد (٥) القوم ثاويا

* * *

نعم أنت لولا ساتر من منية
وأن امرءاً ماتت خوالج نفسه
حياة لها حد ولا حد للردى
كما تتوالى يقظة العيش والكرى

وحسبك سترًا بالمنية ساجياً
فليت لقد جمع الشرين حيًا وفانيا
فليت المنايا والحياة تواليا
وتعب أنوار الصباح الدياتيا

(١) خاويا : تخرب .

(٢) أى إلى آخر الدهر .

(٣) فينان : مزهر .

(٤) نامة : صوتاً خفياً .

(٥) معبد : إمام المغنيين فى صدر الدولة الأموية .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا (١)

الهين الصعب (*)

أكبرتُ قدرك حتى لست أدركه
فإن تباعدت عني وادّيت لهم
يا ليت أنفسنا صيغت كأنفسهم
أو ليت مثلك يدرى ما نهيم به
وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا
فما توانيتُ في خطوى ولا دأبوا
فلا يملك عنا الصد والعجب
فلا تُعز علينا بعض ما نهب

نضرة في الشتاء (*)

يا نضرة في الشتاء أبصرها
كأنها والعيون تنهبها
ألف ربيع للعين مُدخّر
يا طيب ذاك الأكسير مجتمعاً
أضممه كله وأرشفه
أبهج من كل منظر نُصير
والنفس تروى بحسنها العطر
بل ألف حب للقلب مختصر
من حُسن شتى الرياض والغرر
في قبلة كـوثرية السّكر

إلى الغرق (*)

دعتك العرائس في بحرها
إلى الماء! لا بل إلى السباح
فليس على البحر إلا غر
سواحره احتشدت كلها
ففيم الوقوف على الساحل؟
ين ، لا بل إلى الغرق العاجل
يق ، وإن لم يكن فيه بالنازل!
علينا ، فيا ويح للغافل

(١) دواليا : بالتداول .

(*) الهين الصعب : الجزء الثاني .

(*) نضرة الشتاء : وحي الأربعين .

(*) إلى الغرق : وحي الأربعين .

مائدة (*)

مائدة أسرف في طهيها
أكرمنا الطاهي بها ساعةً
حسنٌ وأنسٌ وحياءٌ معاً
مدت لنا طوعاً فما عذرنا
عشرين عاماً ، عبقرى الزمان
فكيف بالمكرم يلقي الهوان
وظلعة البدر ونفح الجنان
إذا تركنا لقممةً في الخوان (١)

لغير البيع (*)

جواهر الحب قالوا : غير زائفة
كلا ، ولا أنا من شك ولا ولع
خذ معدن الحب أن ألفت معدنه ..
مال للأناسي من حب يدوم ، ولا
مهلا ! فما أنا فيه بائع شار
بالسر عارض أحجارى على النار
إننى قنعت بومض منه غرار
حب يقوم على صدق وإيثار

ليلة البدر (*)

هات لي الذكرى وجدد ما مضى ،
هات ما كان كما كان انقضى ،
ليلة البدر ، وقد كان الرضى
عندك الذكرى وزجعاها معاً
أو فجدد غيره مبتدعاً
موعداً الأهرام نبغى مطلعاً
فقضى الله سواه غرضاً

(*) مائدة : وحي الأربعين .

(١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .

(*) لغير البيع : أعاصير مغرب .

(*) ليلة البدر : وحي الأربعين .

قد نوبنا ونوى الغيب لنا نية أمتع للمستمع
خُسف البدر وأمسيت أنا ادعى من نشوة ما ادعى
كلمنا ناديتنى هيا بنا ! قلت : هيا ! وأنا فى موضعى

السنى عندى فمالى والسنى

خُسف البدر وما كان الخسوف شيمة البدر الذى بين يدي
نشر الناس وطافوا بالدفوف وأنا والبدر فى نشر وطى
خل من شاء كما شاء يطوف إن بدرى طالع منه إالى

لا أحب البدر ترعاه الألوف

يا سمير الليل يا نعم السمير ما لنا والصبح ما دمت أراك
أنا فى نور وروض وعبير حينما ألقاك لا ألقى سواك
رشفة من ثغرك العذب النضير أو من الكأس احتوتها شفتاك

وسلام أيها الكون المنير

هات لى من فيك أنفاس الغرام أو فقل إن شئت أنفاس الحياة
واسقنى الخمرة من أعذب جام لا من البلور فى أيدى السقاة
ثغرك الضاحك كأس ومُدَام ونديم لى ، وراو فى الرواة

ينشد الشعر فيشجيني الكلام

ينشد الشعر جديداً كالصبا وأنا ناظمه منذ سنين
بث فيه من صباه عجبا فإذا قلت ارتجالاً لا تمين
هات لى الحسن وهات الأدبا واسقنى الخمر من الثغر المبين

ذاك حسبى فى زمانى مطلباً !

إعفاء (*)

أعفنيك من حلية الوفاء
خونى . فما أسهل التقصّي
إنك أحلى من الوفاء !
عندى وما أسهل الجزاء
فقدك يا زينة النساء !
وليس بالسهل فى حسابى

الحب الضاحك (*)

فرغتُ من الحب الذى يُعقب الشكوى
بذلت له نارى ثلاثين حجةً
فحبى من التعمى وليس من البلوى
فلا نار بعد اليوم . . اليوم للحلوى

لو كان إلها (*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» لحبيته : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء
وما على الأرض من بحار ، ولأعطيتك الملائك والشياطين الحانية بين يدي قدرتى
وقضائى ، ولأعطيتك الهيولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك
الأبد والفضاء والسماوات والعالمين -إبتغاء قبلة واحدة» .
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطينى أنت لو كنت إلها» فقال :

أعطيك؟! كيف وما العطاء بخير ما
بل لو غدوتُ كما اشتهيت وأشتهى
تبدى القلوب من الغرام الصادق
رباً ، أخذتك أنت أخذ الوثائق
أحلى وأجمل من جميع خلائقى
أحلى وأجمل من جميع خلائقى
نبضاتُ قلبى المستهام الوامق
أهونُ لديك بأنجم وصواعق
وبكل بحر فى البسيطة دافق
وبكل شمس فى السماء وضئئة

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

ماذا عليه (*)

ماذا عليه إذا استوى
هذا القوام جماله
أنى تمايل عطفه
أشتاق بعض نفاه
وإذا التوى ، ماذا عليه ؟
مهما تعسف ، فى يديه !
مالت جوانحنا إليه
شغفاً برؤية صفحته

ملتقى الربيع (*)

هات الربيع الغض لى كله
إن فاتنى جمع أزهيره
فى روضة ، بل طلعة ، بل شفة
فى قطفة ، فالرأى أن أرشفه

نبضات جديدة (*)

خفقات تلك من وزن جديد
ذلك الوجه ، وما العهد بعيد !
أيها القلب ! فأسمعنى صدك
أنت تهواه ، فلا تنكر هواك

أنت تهواه وتسعى بى هنا
لا تراوغنى وقل هيا بنا
كل يوم بعد يوم كى تراه
فى صريح القول ، نستجلى سناه

(*) ملتقى الربيع : وحي الأربعين .

(*) ماذا عليه : وحي الأربعين .

(*) نبضات جديدة : وحي الأربعين .

نحسب الرقعة فيه ألماً فاإذا أنت من الوجد تذوب
لا يكون الحب إلا هكذا أنا لا أجهل أسرار القلوب

* * *

كاصفرار الشمس في ثوب الغروب واصفرار العاج في ثوب القدم
ذلك اللون نسّميه الشحوب وهو في الحسن شفيع للسقم

* * *

رحمةً للقلب من ذاك الوجيه صـيغ ذوبى حنان وحنين
كلما رفرفت بالعين عليه شبّه الفرحان عندي بالحزين

* * *

إن أشأ قلتُ خيالاً في الكرى أو أشأ قلت عيان لا خيال
جُمع الأمران لى فيما أرى حين صحّ الحلم فى خير مثال

* * *

جمال يتجدد (*)

كلما قلت لى الربيع جميلٌ قلتُ : حقاً . وزاد عندي جمالا
عجباً لى بل العجيبه عندي صور الكون كم يسعن كمالا
خلتني قد وعيتهن عياناً وتتبع من وعوها خيالا
شاعراً عاشقاً وقارئ كتب قرأ الكتب دارساً ، فأطالا
فاإذا نظرةً بلحظك تبدي صوراً ما طرقت عندي بالا
بعداد الأنوار فى أعين الحـ ب نعد الأكوان والأجيالا

اليوم الموعود (*)

يا يوم موعدها البعيد ألا ترى شوقى إليك ، وما أشاق لمغنم ؟
شوقى إليك يكاد يجذب لى غداً من وكره ، ويكاد يطفّر من دمي

(*) اليوم الموعود : هدية الكروان .

(*) جمال يتجدد : هدية الكروان .

أسرع بأجنحة السماء جميعها
ودع الشمس تسيّر في داراتها
ما ضرّ دهرك إن تقدم واحد

إن لم يطعك جناح هذى الأنجم
وتخطّها قبل الأوان المبرم
يا يوم من جيش لديه عرمرم

يا يوم موعدها ستبلغني المنى
لا غصن رابية تقصّر راحتي
سأظل أخطر كالغريب بجنتي
فأبيت ثم إذا احتواني أبقها
فرحى بصبحك حين تشرق شمسه

وتتم لي الفردوس خير مُتمّم
عنه ، ولا ثمريعز على فمي
حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟
لم أنه عن أمل ولم أتندم
فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

* * *

الحب المثال (*)

كأنى مثال وحسنك تمثالي
فما أتمنى فيك معنى أريده
وأحلام قلب تسرى كأنها
تجول بأشكال الخيال وتنثني
إذا ما تمثت فيك معنى لمستها
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
فيا قدرة الحب المبارك أبدعي
وأجمل من صوغ الدمي صوغ دمية

عجائب حب ما خطرني على بال
من الحسن إلا وافق الحسن أمالي
خوالق أيدي الفن في الذهب الغالي
وقد أسعدت منك العيان بأشكال
محاسن أعطاف ورقة أوصال
فهل منك أو مني صياغة تمثالي؟
غنى على وفر من الوقت والمال (١)
نوازغ شستي لا تقر على حال
لكل حبيب في الصبا ألف سربال
لها زينتها من حياة وإقبال

(*) الحب المثال : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التي لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفرّة النعمة وطبيعة الأمل في الإنسان .

الثوب الأزرق (*)

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربةً في البحر والسما
جرّبها «مفصّل» الأشياء
لتلبسيه بعدُ في الأزياء
مجوّد الاتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا بمحض الزبد الوضوء
زيّنته بالطلعة الغراء
ونضرة الخدين والسما
ولعة العينين في استحياء
إن فاتني تقبيله في الماء
وفي جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبّلٌ مبتسم الأضواء
مردّد الأنغام والأصدا
وقبلةً منه على رضاء
غنى عن الأجواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدماء (١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(*) الثوب الأزرق : هدية الكروان .

(١) الشايب أول ما يظهر من الحسن . وشدة اندفاع كل شيء والدأماء البحر .

ضياء على ضياء (*)

على وجنتيه ضياء القمر
جمعتما أنا فى لثمة
فما زال يلحظه جهرةً
ويزعمها قبلةً من أخ
ولو شئتُ ظللتُ وجه الحبيب
ولكن كرمتُ فخذ يا قمر
نظيران يستبقان النظر
أو البدر قبَّله فابتدر؟
ويغمزه من وراء الشجر
ففيهم إذن قطفها فى حذر!
ب ولو شئتُ كللته بالزهر
من الزاد ما تشتهى فى السفر

سها الليل عنا وعن بدره
فقال وقد فاض منه الرضى
على مثل هذا تطيب الحيا
فقلت أجل ما أحب الحيا
لأجلك يصفولها من صفا
وهز الحبيب حين السهر
وسُراً بفيض رضاه وسر
ة ، وفى مثل هذا يروق السمر
ة ، وأنت شفيع لها مُدَّخر
وباسمك يعذرها من عذر

دنيا مقلوبة (*)

صوت النذير^(١) الذى أبقاك خائفةً
أو البشير الذى يدعوك ثانيةً
الحبُّ والحربُ وأويلاً قد اجتمعا
على ذراعى قولى كيف أخشاه؟
إلى الطريق لعمرى كيف أرضاه
فى القلب فانقلبت أحوال دنياه!

(*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .

(*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .

(١) النذير بالغارات .

ساعى البريد (*)

هل ثم من جديد يا ساعى البريد

* * *

لولم يكن خطابى فى ذلك الوطاب
لم تطو كل باب يا ساعى البريد

* * *

ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعى البريد!؟

* * *

كسوتك الصفراء والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء يا محنة الجليد

* * *

لولم تكن جمالا فى مشية العجالى
صبغنا لك التمثالا من جوهر فريد

* * *

لا أحسب الساعات فى حاضروأت
إلا على الميقات : ميقاتك الوئيد

* * *

(*) ساعى البريد : هدية الكروان .

فى شرفتى أبتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

* * *

كم لهفة نسيتهأ أماتنى مميتهأ
لقيتهأ! لقيتهأ يا ساعى البريد

* * *

جددت لى انتظارى وقلة اصطبأرى
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

* * *

أكرم به من ثمر منتظر مدّخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

* * *

يا طائفأ بالدور كالقدر المقدر
بالخير والثبور فى ساعة البريد

* * *

فى لحظة تنتشر منك المنى والعبر
وأنت ماض تعبر كالكوكب البعيد

* * *

كن أبا مريدى بالخبر السعيد
وبابتسام العيد يا ساعى البريد

* * *

عجب الساعى (*)

عجب «الساعى» الذى كنتُ له
إنَّ من تُحضرنى أخبأه
ألق إن شئت وطاباً حافلاً
الطريق الآن لا أرقب به
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا
لا تذكُرْنى نواه بعد ما
أبدأ فى شرفتى منتظرا
أيها الساعى بخير . حضرا
لا أبالى لحظة إن صَفِّرا
لأرى وجهك . ولكن لأرى ...
تظهر الآن . فها قد ظهرا
كنت تروى عنه ذكراً عطرا

تسلم (*)

تسلم هذه الدنيا
وحاسبها على قرب
كما خلفتها عندى
بما تجنى على البعد

تسلم هذه الشمم
لقد كانت هداها اللد
تجوب الأفق فى جهد
وكانت تحجب الأنو
س التى تؤنس أو تهدى
به مكسالا من المهدي
وما تسرع بالجهد
ار أو تُبدي فلا تجدى
من اللوعة والوجد
وكانت شعلة حرى

(*) عجب الساعى : هدية الكروان .

(*) تسلم : هدية الكروان .

ر واسألها عن العهد	تسلم هذه الأطيافا
أغنت قط لى وحدى ؟	تغنى الآن فاسألها
ن سوى نوح لها مُعد	وإن غنت فهل كما
بغير الشجو والسهد ؟	وإن أعدت فهل تُعدى
ه : أين تحية الورد	نعم سلها جزاها اللـ
وأين تحية الفرد	وأين تحية الإلف
ه تطويها على عمد	لقد كانت لحاها اللـ
وفيم تضمن أو تسدى	فسلها فيم تطويها

* * *

بلا عد ولا حد	تسلم أنجم الليل
بما تخفى وما تبدي	تسلمها وكاشفها
وما ضلت عن القصد	وسلها كيف ضلّنتى
إذا حيّرنى قيدي	وفيم تغامرُ منها
فس لافى صفحة الجلد	نعم قيدي الذى فى النـ
م أم تهمس عن جد ؟!	أهزلا تهمس الأنجب

* * *

ب فى السهل وفى النجد	تسلم زهرك المحبـو
تراه ناضر الخـد	تراه ضاحك العين
س حتى لاذ بالرشد	فسله ما عراه أمـ
بغير الهم والزهد	فلا يلهو ولا يُوصى
ك يا مسـولاه من بد !	فما عن لومه فى ذا

* * *

كما خلّفتها عندي	تسلم هذه الدنيافا
كما تلقاك بالحمد	بحمد الله تلقاها
وعنى وعن الود	فخذها راضيا عنها

وعلمها إذا ما عدت لا عدتَ إلى البعد
أماناً في مغيب من لك أو في محضّر رعد
فما تسمع لي قولاً إذا ناجيتها وحدي !

* * *

ثرثارة (*)

أراك ثرثارة في غير سابقة فهات ما شئت قالاً منك أو قبيلا
ما أحسن اللغو من ثغر نقبه إن زاد لغواً لما زدناه تقبيلا

* * *

زمن محل (*)

أملحل الدهر وأطرّد لا خميس ولا أحد
لا انتظار لموعد أو هيام بين وعد
كل أيامنا تسسأ وين في الوسم والعدد
صباحها مثل ليلها والتقى أمسها بغد
تنقص العمر كلها وبها العمر لم يُزد (١)
لم تزد ماضياً وقد نقصت مقبل الأمد

* * *

(*) ثرثارة : هدية الكروان .

(*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذي يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد في ثروة الماضي . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده في ماضٍ أو حاضر .

إساءة مشكورة (*)

إليك منى الشكر حتى على
أغضبتنى منك فأنجيتنى
إذا التوى الصبر على عاشق
ما ذا كسر اللجة رياء له
ولهفة الظامئ ترياقتها
إساءة اللقيا غداة السفر
من لوعة الهجر وطول السهر
تعرض العتب له فاصطبر
كذا كسر اللجة فيها الخطر
أن ينظر الغصة فيما انتظر

صنوف حب (*)

عرفت من الحب أشكاله
فحب المصور تمثاله
وصاحبت بعد الجمال الجمال
عرفت! وحب الشباب الخيال

وحب القداسة لم أعدّه
وفى كل حب وري زنده
وحب التصوف لم يعدنى
سمات من المؤمن الدين

وحب التى علمتنى الهوى
ومن أستمد لديها القوى
وحب التى أنا علمتها
ومن بالقوى أنا أمدتها

(*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .

(*) صنوف حب : هدية الكروان .

.....
صنوف من الحب لا تلتقى وفيك التقى لُبُّها المحتوى
فلولا هدى نورها الأسبق لما كنتُ كفؤاً لهذا الهوى

هذا هو الحب (*)

غريراً تسأل : ما الحب ؟
بنيتهى ! هذا هو الحب !

الحب أن أبصر ما لا يرى أو أغمض العين فلا أبصرا
وأن أسبغ الحق ما سررتى فإن أبى ، فالكذب المفتري

الحب أن أسأل : ما بالهم لم يعشقوا المنظر والخبر ؟
ويسأل الخالون ما باله هام بها بُهراً وما فكراً ؟

الحب أن أفـرق (١) من نملة حيناً وقد أصرع ليث الشرى
وأن أرانى تارةً مقبلاً وخطوتى تمشى بى القهقرى

الحب كالخمرفان قيل لى سكرت ؟ هم القلب أن ينكرا
وكل عضو بعده قائل نعم . ولا أحفل أن أسكرا

(*) هذا هو الحب : أعاصير مغرب .
(١) أفرق : أخاف .

الحب أن يفرق أعمارنا عهدان ، والعهد وثيق العرى
أحسبني الأكبر حتى إذا عانقتني ألفتني الأصغرا

الحب أن نصعد فوق الذرى والحب أن نهبط تحت الثرى
والحب أن نؤثر لذاتنا وأن نرى آلامنا أثرا

الحب أن أجمع في لحظة جهنم الحمراء والكوثرا
وإننى أخطئ في لهفتى من منهما روى ومن سعرا

الحب أن يمضى عام ومما هممت أن أنظم أو أشعرا
وربما علقت في ساعة حواشى الدفترا والأسطرا

بنييتى ، هذا هو الحبُّ
فهمته ؟ كلا . ولا عتب !
مسألة أسهلها صعب
لا الناس تدرىها ولا الكتب
حسبك منها . لو شفت حسب ،
إشارة دق لها القلب

الحب (*)

ما الحب روح واحدٌ فى جسدئى معتنقين

(*) الحب : أعاصير مغرب .

الحب روحان معاً كلاهما فى الجسدين
ما انتهىا من فرقة أو رجعة طرفة عين

الصدار الذى نسجته (*)

هنا مكان صـدارك هنا ! هنا ! فى جـوارك

هنا ، هنا ، عند قلبى يكاد يلمس حـسبى
وفيه منك دليل على المودة حـسبى

ألم أنل منك فكرة فى كل شكّة إبرة
وكل عقدة خيطٍ وكل جـرة بكرة !

هنا مكان صـدارك هنا ، هنا ، فى جـوارك
والقلب فيه أسيرٌ مطوق بحـصارك !

هذا الصدار رقيبٌ على الفؤاد قريبٌ
سليه : هل مـر منه إلى طيف غـريب ؟

نسجته بيديك على هدى ناظريك
إذا احتوانى فإنى ما زلت فى إصبعيك

(*) الصدار الذى نسجته : أعاصير مغرب .

ليلة الوداع (*)

كلا البعدِ والقربى يهيجُ مايبا
لأحمدُ حيناً للفراقِ (النعم)
تُجددُ ليلاً الوداعَ كما هيا
ويُرخص فيها الشوقُ ما كان غاليا

أبعداً نُرَجى أم نرجى تلاقيا
إذا أنا أحمَدُ اللقاءَ فإننى
ألا من لنا فى كلِّ يومٍ بفرقةٍ
ليالٍ يبيحُ الدُّلَّ فيها زماءً

وقد ملأ البدرُ المنيرُ الأعاليا
فقلت حياء ما أرى أم تغاضيا
على الأفق يبدو أينما كان ثاويا
وحيدين من دارين لم تتلاقيا
سيرمى بنا البين المشتُّ المراميا
وهيهات لا تلقى مع النار راويا (١)
وقبلت خديه وما زلت صاديا
فنشتدُّ من خوف الفراقِ تدانيا
إليه فأمسى آخرَ الليل شاديا
تنزى فيزداد الخفوق تواليا
وشيجا يظل الدهرُ أخضر ناميا
أعارض سلسالا من الماء صافيا
وأعطفه نحوى فيعطف راضيا
على أمل أعى الزمان المعاديا
ليالى أعيى منحهن اللياليا
جميلا به أن يترك الخل شاكيا

وباليلتى لما أنستُ بقسربه
تطلُّع لا يثنى عن البدر طرفه ،
بنا أنت من بدر وددت لو أنه
غدا تنظر البدر المضوئى . فوقنا
أشم شذى الأنفاس منك وفى غد
وألثمه كيما أبرد غلتى
فقبلت كفيه وقبلت ثغره
كأنا نذود البين بالقرب بيننا
كأن فؤادى طائر عاد إلفه
إذا ما تضامنا ليسكن خفقه
أو شجُّ فى كلتا يديه رواجبى (٢)
وتلمس كفى شعره فكأننى
وأشكوه ما يجنى ، فينفر غاضبا
أقول له يكفيك أنك قادر
قدرت على إسعادنا ومنحتنا
قدرت ، ومن يقدر على السعد لم يكن

(*) ليلة الوداع : الجزء الأول .

(١) راويا : اسم فاعل من روى الماء .

(٢) الرواجب : مفاصل الأصابع .

وناعية صاحت ولليل هجعة
«لقبحت منعمياء تقرأ فى الدجى
فقلت: على النفس التى سوف تغتدى
تجوس أفاعى الحزن فى جنباتها
فلا تحسبن اليوم تنعى المغانيا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها

فقال : «علام اليوم ينبع ناعيا»
إذا اسود أسطار الخراب الخوفيا»
طلولا بأحناء الضلوع حوانيا
ويا ربما تأوى الضلوع الأفاعيا
فقد تندب اليوم النفوس البواليا
أخو غمرات ليس الفيافيا

ولما تقضى الليل إلا أقله
فأقبل يرعانى ويبكى وربما
وزحزحنى عنه بكف رفيقة
يقول لقد ران الكرى وتفترقت
فقلت وكم من ليلة إثر ليله
فذهب من رقادك ليلة
حرام على النوم ، مادام هاتف
وأسلمت كفى كفه فأعادها
فلم أريلا كان أبيض مطلقا

وحان التنائى جشت بالدمع باكيا
بكى الطفل للباكى وإن كان لاهيا
وأسبل أهداب الجفون السواجيا
نجوم الدجى والديك أصبح داعيا
سهرت وقد أمسيت وحدك غافيا
تمر ، فإننى قد وهبت حياتيا
من الليل لا ينسى إذا بت ناسيا
وقلبى ! فهلا أرجع القلب ثانيا
وأسود أعقابا وأشجى معانيا

الخمر الإلهية (*)

على طريقة ابن الفارض

مباسم ثغر والحباب ثناياه
فمن ذاتها لم تجر بالدمع عيناه
لقلت لظى أذكى النسيم شظاياها

يدور بها الساقى علينا كأنها
جرت فى صفاء الدمع وهى دواؤه
تنير فلولا أن تسيل رحيقها

(*) الخمر الإلهية : الجزء الأول . ٧٤٠ (٦٢) (فقرة ٧٤) .

يرفرف حوليه الفراش ويغشاه
إذا ما خبا قلب من الحزن أذكاه
فمن سلسبيل الخلد في طيب سقياه
فوارغُ صف كالثريا وملاه
لعينيك من سر العوالم أخفاه
فأطيبُ في دار الشقاوة زياه
لعاش ولم يدر القطوب محياه

يكاد إذا طاف الغلام بجامها
لها في يمين الشاربين توهج
تلوح كماء المهل (١) أما مذاقها
تشابه في عين النديم وما انتشى
كؤوس كجام السحر (٢) يكشف وحيه
إذا طاب في الفردوس رياً نسيمها
ولو مزجوا بالخمير طينة آدم

حسنا عمياء (*)

قـرة العين عـزاً	لك في الكون المنير
إنَّ طرْفاً يأسر النا	س هو الآن أسير
إن سحرا غاض في عين	يك هيهات يحور (٣)
صدت الشمس ضيهاها	عنك يا أخت البـدور
غربت عنك غروباً	مـاله الدهر بكور
ليت نور العين مصبـا	ح معار فتعير
ليس أولى ببكى العيـ	ن من الحسن الضير
وجمال عن جمال الـ	كون مكفوف حـسير
مطمح الأبصار بدع	أن يُرى غير بصير

(١) المهل : شراب أهل جهنم .
(٢) هي الكأس التي يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .
(*) حسنا عمياء : الجزء الأول .
(٣) يحور : يعود .

من تقليد «نشيد الأناشيد» (*)

أجل تلك خباياها وهاتيك خطاياها
فهل تدرين ماذا لك الذى يدعى مزاياها!؟

لما فيها من العيب سننساه ونساها
وللحسن الذى فيها سنحياى الآن ذكراها

سأحصى لك ما يعجب سب منها ، وهو كالشمس
كما أحصيت ما يفض سب بعد السعى والدس

ثناياها ثناياها وهل ذقت ثناياها!؟
وعيناك . ويا للقل سب كم تسبيه عيناها!؟

وتلك الوجنة الخمر ية السكران راثيها
أفى الجنة يا رضوا ن تفاح يحاكيها!؟

وتلك القامة الهيفا ء زانتها زواياها
إذا ما جار رداها أقام الجور نهداها

(*) من تقليد نشيد الأناشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسمة الحلو
هى الروح الفـراشـة
ة فى ثوب الأناسى
ية فى النور السماوى !

* * *

دعيها تفسد الخمس
وحاشا . بل هى الأكسـ
ين إفساد ابن عشرينا
ير باسم الحب يحيينا

* * *

وعندى من حُميًّا (١) الشـ
وهل كالشعر فى الدنـ
عر إكسيري وترياقى
ير ربيع دائم باق !

* * *

مزيج (*)

ما الحب من محض الصدا
الحب فيه الخلصتا
أحلى الصداقة والعدا
فيه العطاء ، والاغتصا
قة يا بنى ، ولا العدا
ن ، وفيه مزجها سواء
وة يمزجان لمن يشاء
ب ، وقل على الدنيا العفاء !

* * *

ندم (*)

عشقتك مُكذبا خلقى ورأبى
وما أخطأت فى لوميك يوما
وعفتك صادقاً لهما أمينا
وقد أخطأت فى عذريك حيناً

* * *

(*) مزيج : أعاصير مغرب .

(١) الحميا : سورة الخمر .

(*) ندم : أعاصير مغرب .

تقويم العام (*)

تقويمُ هذا العام من
قومي ارفعيه وارفعي
من يوم مطلعته إلى
لحظاته الأولى لديك
عنه الغطاء براحتيك
رجعاه موقوف عليك

وإذا انت هت أيامه
فعليك أنت وداعه ..
ويحى إذا دار المدي
ولكل عام منتهاه
وترحبين بما تلاه
ورعيت وحدي ملتقاه!

هي قبلة ضمت عُرى
ومنى الخواطر فى غد
لا تعجلن به فمما
عامين فاتصلا اتصالا
عام كسابقه مالا
أقسى الحياة على العجالي

لا . لا . فهذا يومنا
أنا مغمض عيني ومسد
فإذا سمعت حذاءه
وغد ، وبعد غد ، خفاء
تمع إلى حادي الرجاء
فدعيه يمضى حيث شاء

وعام ثان (*)

بشرای . ما أنا شاهدٌ
يا عام وحدي ملتقاك

(*) تقويم العام : أعاصير مغرب .

(*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

دارتُ بروجُك والهوى
وَحَمَدتُ وجهك مقبلاً
يخطو وتتبعه خطاك
ومضى . فلم أذم قضاك !

هذى فتأتى هذه !
هى فى بديع قوامها
هى فى غوايتها وأ
هى لا خوف ولا اشتباه
هى فى الصبىا ، هى فى حلاه
ه من غوايتها ، وأه

ضُمنى ثغرئيك يا بني
لا بالعهدود إلى مدى
إن ساءفتنى ليلة
ة وابعدنى منه الأمل
عام . ولكن بالقُبل
فدعى العهدود إلى أجل

عام تفتح بالرجاء
ودعت ذلك العام فى
قولى ، وقد ولى ، أفى
ء وبالرجاء ختمته
قربى كما استقبلته
شرع الوفاء قضيتته ؟

لا تخدعيني يا بني
حنًا وحنن ولا أقسو
ذهبت خيانتنا معاً
ة بالوفاء من اللسان
ل سلى فلانة أو فلان
والآن نحن الباقيان

ذهبت خيانتنا كما
لا ذممة تبقي ولا
كم ذمة ضيعتها
ذهب الوفاء ومن يفون
يبقى الوفى ، ولا الخون
يا عام فى تلك الغضون !

انظر أأست ترى فـتـا
فى جـلـسـة الأمس التى
فكأنها ما فـارقت
تى حيث كنتُ ضممتها
حتى الصبـاح جـلـسـتها
صدرى ولا فـارقتـها

وإذا سـألتَ وربـا
«ماذا تقول مودعى
حيرتنى يا عام فاستم
جاء السـؤال بلا كلام
والليل يومىء بالسـلام»
ع الجـواب ولا مـلام

ما كنت عندى أيهاذا
لكن سـويـعاتُ مضت
غفرت ذنوبك كلها
العام كلك بالسـعيد
لى فىك تنسى ألف عـيد
وطغت على العام الجـديد

حسبى من الدنيا الذى
حسبى قليل عطائـها
إن عاد يومٌ غدٍ كأم
أعطت ، ودنيانا غرور
وقليلها أبدا كـثير
س فـدرُ - زمانُ - كما تدور

أكذـبـينى (*)

أكـذـبـينى وأكـذـبـينى
ما غناء اللب عندى
أنا فى ثروة وفـسر
أنقصيها . أى ضـير؟
كلما شئت أكذـبـينى
إن أبى أن تخـدعـينى
منه مهـما تسـلبـينى
درهما أو درهـمين !!

(*) أكذـبـينى : أعاصير مغرب .

المرأة والخداع (*)

حل الملام فليس يثنيها ،
هو سترها ، وطلاء زينتها ،
وسلاحها فيها تكيد به
وهو انتقام الضعف ينقذها
أنت الملووم إذا أردت لها
خنها ! ولا تخلص لها أبداً

... حب الخداع طبيعة فيها
ورياضة للنفس تحييها
من يصطفئها أو يعاديها
من طول ذل بات يشقيها
ما لم يُردّه قضاء باريها
تخلص إلى أعلى غواليها

الحب أحرق (*)

لم أدر كيف يُتاح لى نسيانها
حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها
وخيالها فى ناظرى معلق
كانت هواى ، فلا أكاد أصدق

مصيبتان (*)

قالوا اسلها ودع البكاء فإنها
ومصيبتى فيها اثنتان لأننى
من كل يبكى الأوفياء فى الأسى

فى حبها ليست بذات وفاء
أبكى لمن لا يستحق بكائى
لمن استحق أساه بعض عزاء

(*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .

(*) الحب أحرق : بعد الأعاصير .

(*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

عجائب القلب (*)

تلك التي كنت أغليها واذكرها صُبْحًا وَمُسَيًّا ، وفي سر وإعلان
قد كنت أرحم نفسي من تذكُّرها فاليوم أرحمها من فرط نسياني
عجائب القلب . ويلي من عجائبه . ! عزت نظائرها في العالم الفانى

فراغ . فراغ (*)

فراغ بارد شات . ! بلا مـاضٍ ولا آت
أمـوات ؟ نعم . لكنْ نحس فناءَ أمـوات
وويا بؤسَ الفناء نحسـ هـ في كل ميقات

الصحوة الكبرى (*)

متجردان ويملكان سعادة لكليهما ، لا يحتويها العالم
يتمليان الصحوة الكبرى وقد سعدا بأسعد ما يراه الحالم

-
- (*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .
 - (*) فراغ . فراغ : أعاصير مغرب .
 - (*) الصحوة الكبرى : بعد الأعاصير .

معجزة وبرهان (*)

أطفأت منى الليالى شُعَلا بعد شُعَلْ
من غواياتى وأحلا مى ، ومن برق الأمل
فلما يُومض فيها النـ نور من نار القُـبـل
عجبا ، لكنّه وهـ وعجيبٌ قد حصل ! ..

عجبا والدهر لا يفـ نى أعاجيبَ الحياة
مفرقٌ شاب يُشـ بَ الحبِّ فى قلب فتاة
شركٌ صاد - ولم أنـ صبه - صيَّادَ البُـزة
وقديماً كان إن دا ر على الصيد نصل

لولسانٌ قاله لى لم أصدّق ما يقول
غير أن الشوق فى خد بك يسرى ويجول
مزهرًا بعد ذبول مشرقاً بعد أفول
قسمٌ فاه به قد بك ، بل وحيّ نزل

أحوج الوحي إلى معـ جزة وحيّ عجـاب
عند قلب كافر بالنـ اس يغلو فى ارتياب
يا رسول الحب آمنـ ت وفى كفى الكتاب
طفلة تهفو إلى الشـ يب ؟ أجل ثم أجل !

(*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمحت تغايب
وانثنى التلميح كالت
ثم طاش السر حتى
وتلاقينا فماذا كا
ت ، ولى والله عنذر
صريح والشك مصر
كاد يسعى وهو جهر
ن ؟ بركان جفل

خـاب شكى وأنا الأ
وسعيداً كلما خا
بين حسن فيك يزدا
وسلام شاع فى نفـ
ن بما خاب سعيد
ب ببرهان جديد
د وإقبال يزيد
سك كالليل شمل

يا فتاتى هو من ربـ
قدر أرحم ما حمـ
أغمضنى عينيك وامضى
واطمانى . ما قضى الله
ك والله قدر
على قلب بشـ
فيه أيان استقر
قضاءً فارتجل !

صاغه الله عجيباً
غير بدع أن يهيج الشـ
إنما البدع لهيب
كله إن جل أوقـ
ومحا عنه عجيبا
رر الحى لهيبا
بتغى منا شـ
ل من الشمس وصل

نحن فى الأفاق قـ
ربما قيل رماد
إن فى النور لقاحا
رب نجم منك لو
بعضنا ينشد بعضا
وهو ملء الأفق رمضا
صنوه بالصنو يرضى
لا شـ
رر منى أفل

انتقام جيتى (*) (١)

يا صديقى القديم «جيتى» اعتذاراً
كنت أنعى عليك حبك فى السـ
وأرانى على ملامك من قبلُ
فانتظرنى فقد يجىء اعتذارى
إن عشقنا كما عشقت وأوفىء
لك من سوء ظنّتى ومالى
تتين بنتَ العشرين ، فاغفر ملامى
لحب دون الثمانين دام
لك طوعاً فى مقبل الأيام
نا عليها انتقمت خير انتقام !

* * *

إلى الشفاه لا إلى الآذان (*)

فيم أروى لك شعرى ؟ أنا أدرى . أنا أدرى

* * *

أنا أدرى . يا فتاتى
إن شعرى سمعته
ها هنا سرب إلى القـ
حيث ألقى بالأغانى
شفتان .. شفتان !
لب الذى أعنيه دان

* * *

(*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .
(١) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .
(*) إلى الشفاه لا إلى الآذان : بعد الأعاصير .

رفاً شعري حيث رفت بالأمانى قبيلاتى
وتصفحت صداه قبساً فى الوجنات
هو من ثغر فتاتى وإلى ثغر فتاتى

فيم تسعى رحلتى بـ بين المعانى وتطول
ها هنا الشعر وموحى الـ شعر يصغى ويقول
كل إصغاءٍ لعمري بين هذين فضول

مزج (*)

سميتنى باسم اللدات وبيننا عمرٌ كعمر ك أو يزيد قليلا
مزج الهوى العمرين فى جيل فلا تقديم بينهما ولا تأجيلا
ومحا الفوارق كلهن فلم يدع غير الهوى جيلاً لنا وقبيلا

لفاع (*) (١)

لفاعك فى عنقى كالوفا يطوق جيد السميع المجيب
مكان ذراعك أولى به نسيجٌ يديك السنخى القشيب

(*) مزج : بعد الأعاصير .

(١) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فاتني منك طيب العنا ق فليسواى منه بديلٌ قريب
فلا أحرمُ الدفاء عند القا ء ولا أحرم الدفاء عند المغيب

رأيت (*)

رأيت النهـر ظمأ ن إلى البيداء يرويها
رأيت الزهر مشتاقا إلى الأطواد يُحليها
رأيت الليلة الليلا ء والكوكب حاديها
رأيت الحان تنساب إلى أفواه حاسيها
رأيت العجب العاج ب فى الدنيا وما فيها
شباباً هام بالها مة قد شابت نواصيها
إخال الحب يستجد ث ترويحاً وترفيها
ألا فليله ما شا ء فما تفنى ملاهيها

من الأستاذ عماد (*)

يا حزين النفس أعطيت مناها فاغتم الفرصة حتى منتهاها
لا تنغصها اختياراً واكتناها إن من خفاف من الجن يراها

لا تقل يا وردتى شووكك أينا ما علينا منه فيها ما علينا؟
إنها أخفته عنا فانتبهينا حسبنا الوردة رقت فى نداها

(*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

(*) رأيت : بعد الأعاصير .

إلى الأستاذ عماد (*)

يا صديق النفس من عهد صباها نصحك الصادق لو تُشقى ، شفاها
محنةً تبلغ في يومٍ مداها ما ترانى صانعاً ، أو ما تراها ؟

ناصرحى أنت بزهرى أنتشيه لا أبالى الشوك والغصة فيه
كل شوك يا صديقى أتقيه يخرق الدرع وإن دقت عراها

وردتى يا صاحبى فى الورد بدع ! بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفتح ينهاك ويدعو وبلاء النفس فى مسّ جناها

إن تقل فـز بالجنى قلت رويدا الجنى الكيد ، فهل نأمن كيدا ؟
الجنى القيد ، فهل نحمد قيدا ؟ الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

وردتى أفتها فرط التحدى جاوزت فى كل شىء كل حد
حسنها هيهات منه حسن ورد شوكتها أنفذ من شوك سواها

أترانى نافسى والقلب دام وسعار الجرح يمشى فى عظامى
لذة العيش بوشى ونظام وامتلاء الأنف من عطر شذاها

(*) إلى الأستاذ عماد: أعاصير مغرب .

أه من برئى وأه من سقامى أه من صلحى ، وأه من خصامى
أه من شمسى وأه من ظلامى أه من لدعة أه فى جواها

لدعة النيران ينفثن دخانا ليضئع اللهب الخافى عيانا
لهباً صرفاً تعالى وتدانى من قـرار النفس يرتاد ذراها

أه من أه لحاها الله جـداً لا تزل خالدة فى النار خلدأ
من قلوب تلتظى حباً وحقدا حـرقت أهاتها أهاً فأها

أنا لا أطلقها حتى تذوبا فى لظاها ، كلما شبت شبوبا
وأرانى يا صديقى لن أتوبا فإذا تابت عرفنا منتهاها

مترجمات

فينوس على جثة أدونيس^(١)

معربة عن شكسبير

رأت شفّتيه والبكى يستجيشها
وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها
ومالت على أذنيه حتى كأنه
وتفتح جفنيه لتبصر فيهما
سراجين كانا يجلووان لعينها
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر
فقال «برغمى إنك اليوم ميّت
فما راعها إلاً اصفرارٌ عليهما
فلا رمقاً فيها تُحس ولا دما
ليسمع منها شجوها والتندما
سراجين كانا يسطعان فأظلما
جمال محياها فواراهما العمى
فقد فجج الموت المحاسن فيهما
وإن الضحى لما يزل متبسما»

* * *

«ألا أيّ هذا الحب إنك بعده
ستصبح أنى سرت ترعاك غيرة
ستقبل محمود الأوائل سائغاً
وإنك إما عن مرامك قاصرٌ
عذابك بالصفو الذى فيك راجح
ستصبح داء فى الجوانح مسقما
بعين تريك الوهم صدقاً مجسما
وتدبر مشئوم العواقب مؤلماً
فتأسف أو مجتازة متهجما
وماؤك ممزوج به الرى والظما

* * *

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً
يطير بعطفيك النسيم إذا سرى
لجوجاً ملولاً جافياً متبرما
وترمى بك الأنفاس فى كل مرتقى

(*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحته بالإقلال من الصيد خوفاً عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله خنزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل إلى أن نبتت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناي وهو اسم من أسماء الله بالعبرية .

بكأس تغر الحاذق المتوسما
وما ضمنت إلا سماماً وعلقما
فتعرفه^(١) إلا مشاشاً وأعظما
فصيحاً ويغدو مدره القوم^(٢) أبكما

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذة
تهد قوى الثبت المريرة من جوى
وتنفخ فى روع العيى فينبرى

وتضطغن الذنب اليسير تجرماً
فيضرى ، وتنهى الضارى المتقحما
منحت كنوز المال من كان معدما
ويا ويح قلب وامق من كليهما
ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرماً
عسوقاً إذا ما الخوف قد كان أحزماً
وأنت بأن تقسو جدير وترحماً
وأصعب شىء أنت إن قيل أسلماً
ووسوست فى قلب الجرىء فأحجماً

«ويا حب تعفو عن كبائر جمّة
ويا حب تضرى من يدب على العصا
وتبتز أموال الغنى وربما
عراقة^(٣) مجنون ورقة مائق^(٤)
وقد يحلم الفتیان فى ميعة الصبا
هيوياً ولا شىء يهاب لقاءه
وترحم أحياناً وفيك قساوة
وأخذع شىء أنت إن قيل منصف
وإن شئت أزجيت الجبان فاقدماً

على الناس سيلاً جارفاً أو جهنماً
فلا أمّ تحنو إن قسوت ولا ابنماً
وترسلها شعواء فى الأرض والسما
أحق امرئ فيه بأن يتنعماً
وجار الردى الباغى عليها فصمماً

«ألا أيها الحب الغوىّ ألا انطلق
ألا ولتفرق والدأ عن وليده
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها
ألا وليكن أشقى الأنام بحبه
نبوءة ولهى رُوّعت فى حبيبها

(١) فتعرفه : عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق .

(٢) مدره القوم : المتكلم عن القوم .

(٣) عراقة : شراسة .

(٤) مائق . أحقق .

العرض (*)

معربة عن شكسبير

تزان به أعراضه ومناقبه
أرى المال من يظفر به فهو صاحبه
حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه
فذلك فى شرع الحقيقه سالبه
وليس يفيد العرض من هو ثالبه

أرى الذكر للإنسان أنفس جوهر
وما سارقى من يسرق المال إننى
تقلب فى الأيدى فقبلك كاسب
ولكن من يسلب من المرء عرضه
يضيع على المثلوب زينة نفسه

الوداع (*)

معربة عن بيرنيز

وعناق ، وليس بعدد عناق
بدموع من الفؤاد تراق
وزفير فى الصدر منه احتراق
من محياك نجمه الألاق
س فحولى من الظلام نطاق
قدر الحب دفعه لا يطاق
يعشق القلب إذ ترى الأحداق
قد شربناه والكؤوس دهاق
وجبين سيماءه الإطراق
ب وأحلى من صور الخلاق

قبلة بعدها يطول الفراق
سوف أبكيك والمحاجر شكرى (١)
سوف أدعوك فى الدجى بأنين
كيف يشكو من عثرة الجند ظلماً
بيد إنى درجت فى ظلمة اليأ
لست ألقى على الهام فؤادى
من رآها فكيف يسلو هواها
أه لولا صبابة وغرام
ما غدونا ولى فؤاد كسير
فسلاماً يا قرة العين والقلـ

(*) العرض - معربة عن شكسبير : جزء أول .

(*) الوداع - معربة عن بيرنيز : جزء أول .

(١) شكرى : ملأى .

حاطك الله بالسعادة والحب ورواك مـاؤه الرقـراق
قبلةً بعدها يطول التناثي وعناق ، أواه ! ثم افترراق

* * *

لا طلع الصباح (*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمبتعدُ وما اقترب الصباح ؟ كأنّ الدهر شيمتهُ السماح !
أراعك صائح الطير المغنى فخلت الليل ينعاه الصياح ؟
ترفقُ لا عدمتك من حبيب فليس عليك من رفق جناح
فذاك البلبل المسكين يبكى فيطره كما شاء النواح
يرفأ له وجنح الليل داج على رمان دوحتنا جناح
أكنت حسبتها الورقاء هبت ؟ لقد واللّه جدّ بك المزاح
قليلاً ما أقمت فقفاً ملياً قبيل الفجر ، لا طلع الصباح

* * *

الوردة (*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزي وليام كوبر

(وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة
أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها
من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فندم واستعبر ثم
قال ذلك الشاعر الرقيق) :

أتتنى بها من خدّها مثل لونها مبللة الأوراق باكية السن
جنتها لها ترب حَصان تزفها إليها ، وقد يجنى على الورد من يجنى

(*) لا طلع الصباح : الجزء الأول .

(*) الوردة : جزء أول .

كأن ندىّ الطل دمعَ أطله
فأمسكتها خجلى المحيا أهزها
فما كان أقسانى ! لقد فاض روحها
ولو لطفت كفى لفاحت وأزهرت
كذلك يكون اللوم طعناً وربما
وكم راح تعنيف الشجى بروحه
ولو لمت فى رفق رأيت ابتسامه

فراق وُزِيدَاتِ صِغَارِ عَلَى الْغِصَنِ
لَتَنْشِطُ مِنْ خَوْفٍ وَتَبْسِمُ مِنْ حَزْنٍ
وَطَطَّرَتْ بَدَاداً فِى التَّرَابِ إِلَى الدَّفْنِ
كَمَا شَتَّتْ مِنْ عَطْرِ وَمَا شَتَّتْ مِنْ حَسَنِ
حَوَى بِلِسْمَا يَشْفَى الْجَرِيحَ مِنَ الطَّعَنِ
أَلَا إِنْ بَعْضَ الْعِذْلِ يَضْنَى وَلَا يَثْنَى
تَجُولُ مَكَانَ الدَّمْعِ مِنْ جَانِبِ الْعَيْنِ

القدر (*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزى

إنما الغيب كتاب صانه
ليس يبدو منه للناس سوى
عن عيون الخلق رب العالمين
صفحة الحاضر حيناً بعد حين

لا مرتين على جبل الكرمل (*)

سقاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى
حباك الفضاء اللازوردى لونه
أراك وقد فيأت «ليلى» عشية
تمثل منها وجهها - فعلَ عاشق -
فتطلع كالبدر يبدو مثاله
فما حفلت عين بما فيك من حصى

ففيك قرأت الحسن سطرًا منمّقا
فجلاك كالمراة تلمع أزرقا
صموتا كمن يصغى إليها محدقا
يظل إلى معشوقه متشوقا
بمصطفق الأذى أبلج مشرقا
حكى الدر أو عشب هنالك أورقا

(*) القدر : جزء ثانى .

(*) لا مرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .

إلى الأفق بل يستوضح الماء مطرقا
روى الماء عن ليلاى فيك فأصدقا
من الزهر ينمو فى حوافيك مونقا
تضحك فيه دره وتألقا
فجال على أوراقه وترقرقا
على أنه كالغصن مال على النقى
يكلل منه الزهر فودا ومفرقا
تحلى بأحلى معصم حين أحدقا

وما ينظر الرائي السماء مصعدا
لك الله كم حسناً حويت ورونقا
فعينان أبهى زرقه وملاحة
وحسبك من در البحار بمبسم
وثغر كأن الورد باكره الندى
وجيد كمثل العاج أبلج ناصعا
وفرع كخفق الموج فيك خفوقه
وفيك من المرجان يا حوض دملج

* * *

مخافة ذاك الظل أن يترنقا
إذا ما مددت الكف درا منسقا
جلا الحسن عذبا فى حواشيه ريقا

رفعت يدى دون النسيم وقد سرى
أحدث نفسى أننى منك لا قط
وأرشف من ماء هنالك ريق

* * *

إلى أمها تعطو لديها تأنقا
سوى الماء أمسى راكد الحس ضيقا
فألفيت ما لا يستطاب تذوقا
سوى حشرات أو نبات تفرقا

على أن ليلى خلفتك وأجفلت
فأنى لأدلى فيك طرفى فلا أرى
تذوقت منه قطرة بعد قطرة
وكنت أرى حسنا فمالى لا أرى

* * *

فؤادا بربات الجمال تعلقا
على الماء أن حكاك فدققا
مدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقا
هى النجم فى عرض السماء تألقا
خماراً ، فهذا ليل من قد تعشقا

حنانيك يا بنت المشارق إن لى
لحسنك سرفى الفؤاد كسرّه
فقد رسمت فيه لحاظك صورة
عذيرى من تلك اللحاظ كأنما
إذا رمقت فالصبح ، أو حال دونها

* * *

حديثه الحيوان

مسودات الحياة (*)

مسودة! (*)

تأمل ترَ الأحياء عَجْمًا كأنها
ويارب سرفى كلام مسود
أراها كأخوان تفاوت حظهم
فمن حائز نعمة أبيه وأمه
ومن يلقيهم يلقي الحياة كأنها
مسودة للخلق لما تُنقح
يعود فيتحفى فى الكلام المصحح
وميراثهم ، من سابقين ورزح
ومن خاسر رفديهما أو مطرح
حبت طفلةً من مهدها المترجح

رأى واحد (*)

فى وضعين مختلفين

زعموا الإنسان قرداً
وأنا س يزعمون الـ
هو رأى واحد نقل
قد ترقى وتحلى
قرد إنسانا تدلى
به علواً وسفلا

خنزير أعجف (*)

ففيه خنزيرية ظاهرة
هو خنزير ولكن شأنه
ما نفاها عنه ذاك العجف
جسد فى وضعه منحرف

(*) مسودة : وحى الأربعين . ١٤٠ .

(*) رأى واحد : وحى الأربعين .

(*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

خمارويه وحارسه (*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عوَّده أن
يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقد سافر
مرة وتركه بمصر فقتل في دمشق ، فأعجب لرجل
حرسه السباع واغتاله الناسا .)

ركنت إلى السباع خمارويه
تحوطك نائماً وتبيت تخشى
أليس من العجائب أن ليثاً
وأن يحمي ابن آدم من أخيه
وثقت بذى حفاظ ليس يرشى
وهم قتلوك حين وثقت منهم
ولو شهد اغتيالك في دمشق
ولم تركز إلى أحد سواها
قلوب الناس أن يطغى أذاها
يدود رعوية عن رعاهها ؟
سباع جَلُّ أن يدعى أخاها
ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وكم حفظ العهود فما اعتداها
لضرج بالجنابة من جناها

العقاب الهرم (*)

يهم ويعبئيه النهوض فيجثم
لقد رتق (١) الصرصور وهو على الثرى
يللم (٢) حدباء القدامى كأنها
ويثقله حمل الجناحين بعد ما
ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم
مكباً ، وقد صاح القطا وهو أبكم
أضالع في أرماسها تتهشم
أقلاه وهو الكاسر المتقحم

(*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .

(*) العقاب الهرم : جزء أول . ٣٠ (١٢) (فقرة ٤٥) .

(١) رتق : طار طيرانا خفيفا .

(٢) يللم : يضم .

شماريخُ رضوى واستقل يلملم (١)
رجيم على عهد السموات يندم
مقضاً عليه أم بماضيه يحلم
توهمها صيداً له وهو هيثم (٢)
يفر بغاث الطير عنها ويهزم
لكل شباب هيبة حين يهرم

جناحين لو طارا لنصت فدومت
ويلحظ أقطار السماء كأنه
ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى
إذا أدفأته الشمس أغضى وربما
لعينيك يا شيخ الطيور مهابة
وما عجزت عنك الغادة وإنما

عيش العصفور (*)

أقلُّ من لحمة البصر
مرفرفاً قط ما استقر
كأنهما يلمس الإبر
مسابقاً لا إلى وطر
لكنها خفة العُمر
من خوِّف الطائر الصدر ؟
يبششر الروض بالمطر
بين الحيا (٣) العذب والشجر
بخافقيه فتبتدر
وأضعف الراكب الأشر (٤)
بين البسساتين والغدر

حطُّ على الغصن وانحدر
مغرداً قط ما توانى
يلمس أيكاً بُعَيْد أيك
مطارداً لا إلى طريد
كخفة الطفل فى صباه
وروده نغبة فأخرى
يقارب السحب ثم يهوى
أصدق من سار فى سرار
ويستحث الرياح ضرباً
لله ما أهول المطايا
طار وليداً شيئاً

- (١) التدوم : تحوم الطائر فى الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا
هما والجبال سواء . ورضوى ويللمم اسما جبلين .
(٢) الهيثم : العقاب الصغير .
(*) عيش العصفور : جزء أول .
(٣) الحيا : المطر .
(٤) الأشر : المرح .

لا أعين الماء ناضباتُ
أخبرُ بالنضج مقلتهاه
سلة عن الجند والزممر
لم يأتَه عنهمُ بلاغ
هذا هو العيش فاغبطوه
ولا خلا الروض من ثمر
عن سقى الحب أو بذر
سله عن الملك والسُرر
ولا دليل ولا خبر
عليه يا أيها البشر

هذا هو العيش فارحموه
فإن سألتهم فسائلوه
وحيلة الدبِقُ (٢) في ثراه
هناك ينزوله فـؤاد
لم يخف عن أعين الليالى
حبائل الدهر قانصات
من عاش يوماً أو بعض يوم
أليس هذى الحياة ذخرأ
عليه واستخبروا الغير
عن صولة الصقر إن كسر (١)
وغيلة الحية الذكر
لا يجهل الريب والحذر
ولا توارى من الصفر
من طار أو غاص أو خطر
يعلم ما ضربه القدر
وحارس الذخر فى خطر؟؟

الكروان (*)

هل يسمعون صدى الكروان
من كل سار فى الظلام كأنه
يدعو ، إذا ما الليل أطبق فوقه
ويشبّ فى الجو السحيق كأنه
صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى
بعض الظلام تّضله العينان
موجّ الدياجر ، دعوة الغرقان
يبغى النجاة إلى حمى كيوان (٣)

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهوى للانقضاض على الفريسة .

(٢) الدبِق : الشرك .

(*) الكروان : الجزء الأول .

(٣) كيوان : عطارد إله الغناء والفنون عند اليونان .

عاف التجمل فهو في جلبابه
ما ضرر من غنى بمثل غنائه
إن المزايا في الحياة كثيرة
فان يرتل كالأبيل الفاني (١)
أن ليس يبطش بطشة العقبان
الخوف فيها والسُّطا سيان (٢)

* * *

يا محيي الليل اليهيم تهجّداً
يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً
قل يا شبيهه النابغين إذا دعوا
كم صيحة لك في الظلام كأنها
هن اللغات ولا لغات سوى التي
إن لم تقيدها الحروف فإنها
أغنى الكلام عن المقاطع واللغى (٤)

والطير أوية إلى الأوكسان
من نابغ في غمرة النسيان
والجهل يضرب حولهم بجران (٣)
دقات صدر للدجّة حان
رفعت بهنّ عقيرة الوجدان
كالوحي ناطقة بكل لسان
بث الحزين وفرحة الجذلان

ما أحب الكروان (*)

ما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان !

موعدي يا صاحبي يوم افترقنا
عاتفٌ يهتف بالأسماع وهنا (٥)
حيث كانت جيرةً أو حيث كنا
هو ذاك الكروان ، وهو هذا الكروان !

* * *

الكراوين كثير أو قليل
ثم صوتٌ عابرٌ كلّ سبيل
عندنا أو عندكم بين النخيل
هو صوت الكروان ، في سبيل الكروان

* * *

(*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .

(١) الأبيل الفاني : الراهب .

(٢) سطا : جمع سطوة .

(٣) الجران : هو العنق .

(٤) واللغى : جمع لغة .

(٥) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

لى صدى منه فلا تنس صدك هو شاديك بلا ريب هناك
فإذا ما عسعس الليل دعاك ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكروان ؟

مفردٌ لكنه يؤنسنا ساهرٌ لكنه ينعسنا
صدحت فى نفسه أنفسنا فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

واحدٌ أو مائة ترجعه عندنا أو عندكم مطلععه
ذاك شىءٌ واحد نسمعه فى أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحدٌ بين عصور وعصور نحن نستحيى به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور فى أوان الكروان ، ما أحب الكروان

على الجناح الصاعد (*)

حادى الظلام على جناح صاعدٍ يا أنسين بصحبة من وجدهم
يا ساهدين على انفراد فى الدجى ردوا التحية للفريد الساهد
المستعزُّ بعرسه وكأنه منها نجى مغاور وفراقد
لهجت طيورٌ بالضحى وتكفلتُ بالليل حنجرة المغنى الخالد
يحدو ويشدو لا مساعد حوله أبداً ، وما هو آمنٌ لمساعد
أنا صائد لصدك ، لستُ بصائد لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
بيننا أقول هنا إذا بك من هنا فى جنح هذا الليل أبعد باعد

(*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .

صوتين منك على مكان واحد
فى مسمعى وخواطرى وقصائدى
سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
مُغْنِيٌّ عن شاد سواه وشائد

ووددت يا كروان لو ألقىت لى
إن كنت تشفق أن أراك فلا تزل
عاهدت هذا الصيف لست بواهب
من كان قد أغنى الطبيعة كلها

شدولانوح (*)

هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟
وفى غرام على الإلفين مطوى ؟
كأنها أمنت فوت الأمانى
وتعتلى من ذراه كل علوى
ما بالها ؟ هل سباها حسن إنسى ؟
هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟
زهر المباسم جئت بالأغانى
يأس الهوى بين إنسى و «طيرى»
واسلم هنالك من باك ومبكى
تسألها عن جوى فى القلب مخفى
من سلوة ، أن فيها شدوقمرى

شدوقمارى لا نوح القمارى
أو الربيعى فى أنس وفى أمل
يا حسنها من بشيرات على دعة
محببات إلى الإنسان تألفه
تهوى الديار ، وفى الآفاق مطلعها ،
ولأناسى حسن لا أبوح به !
غنّت لزهر وسلسال ولو رشفت
أولى لقمريتنا أن لا يحوم على
غرد على الدور يا قمرى فى دعة
واتل الرجاء على هذا وذاك ولا
حسب المغانى التى يبكى الحزين بها

شفاعة الغراب (*)

حيى الغراب الفجر بالنعيب
وافتر نور الفجر كالمجيب
تحية التهليل والترحيب
فى غير ما لوم ولا تشريب

لهاتف ناداه من قريب

(*) شفاعة الغراب : هدية الكروان .

(*) شدولانوح : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين ألا يحيىّ النور باليقين
تحية العصفور والشاهين ؟ ألا تدين كلها بدين ؟
فماله يعذل كالرقيب !؟

* * *

شفاعة الأنوار والأحباب فى الأسود المهجور فى الخراب
ما الصدحُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

* * *

أسمعه والطير فى أوان وقُبلة الصبح ، وقد ناجانى
صوت حبيبي بادی الحنان لذلك الموعود بالحرمان
وماله فى الحسن من نصيب !

* * *

أمنتُ منه لوعة الفراق وكلُّ (غاق) عنده وفاق
فلا يزل ينعم بالاشفاق من الرياض الفحيح والأفاق
ومنك يا فجر ، ومن حبيبي

* * *

أسبوع فلورة (*) أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجدد إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له حسرة الكلب ونذالته وليست له نظرتة وإهانته ، والناس تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزرابة وصفه بصفتها . وإن الكلبية لتبرأ براءة الإنسانية منه .. ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذنان وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن مجدناها فى مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا فى رهط من الأدباء ليلة من الليالى ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضى أسبوع على ولادة كلبية لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيى المولود ! :

وأعنى «يا فلورة» الأفراحا	وأملأ الأرض والسماء نباحا
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى	من ذراريك عنصراً ولقاحا
أبشرى ، دولة الكلاب ، بجرو	سوف ينفى عن جيله الاتراحا
ما تقضى الأسبوع إلا تمشى	يذرع الدار جيئة ورواحا
خلع الليل والنهار عليه	فتوارى عن العيون ولاحا
حرك الدهر ذيله حين وافى	وعوى الكون بهجة وانشراحا !
سوف يدعى على الكلاب أميراً	يفزع الأسد وثبةً وصياحا
يلبس الطوق من نضار ودر	ويحوك الخبز الثمين وشاحا

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

ير (١) وقاراً وفطنة وصلاحاً
أو ثوى فى الطريق ليل صباحاً
يُثخن الناس والسباع جراحاً
يرقب العظم سائلاً ملحاحاً
بين جفنيه عسجداً لماحا
م إيواؤها حلالاً مباحاً
وشرينا فى نخبه الأقداحا
لا تظن ما نقول مزاحاً
لست ألك يا كليب امتداحاً
ل بنو الكلب فى الوداد فصاحاً
ق إذا كان للأذاة سلاحاً
من سعار يرق الأرواحا

واراه يعيد سيرة قطم
لا أصابت عصا لثيم قفاه
لا ولا عضه من الجوع ناب
أو ترامى على الموائد يوماً
أو براه داء الكلاب فأخفى
كان إيواؤها حراماً فاضحى اليو
قد فرحنا فى عيده وطربنا
يا كليباً أزرى بذكر «كليب»
ما مدحت الأنام يوماً وإنى
أعجم الناس فى الوداد ومازا
إن عى اللسان خير من النط
وسعار الكلاب أهون شرا

* * *

أبو العيد (*) طائر يأكل دود القطن

لصلى إليك عباد الجُعل
له ملة بين تلك الليل
فمن يدن منه بسوء قتل
على الأرض شاهقة كالجبل
أبا العيد يوم عميم الجذل

أبا العيد لو جئت بين الأول
ولاتخذك إلههم
وقالوا إله رحيم بنا
وأبدلت من شرك بيعة
وكان لعيدك فى أرضهم

* * *

(١) قطمير : كلب أهل الكهف .

(*) أبو العيد - طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

وعل كردفان (*)

بعديقة الحيوانات

إلى حماك العزيز أسر
والضمان عداة تكرر
يعجبهم سجنك الأمر
والعمر غض الأهاب نضر
ساق لها كالرياح مر
يرضيك مرج منها وقفر
لكنت فى رحبها تفر
هيهات من كردفان مصر!
لها وراء الحديد عبر
حواك من كردفان عُقر! (١)
ولا يؤد الوعرول طففر
وكل راجى الخلاص غر

يا وعل القفر كيف أسرى
ساقك يثنينها العوادي
سهوت عنا وعن أناس
تذكر داراً نأيت عنها
والأرض قد ملكتك فيها
ترود منها سهلاً ووعراً
لوفر من حتفه وليد
هذى ديار وتلك أخرى
وربما خلتها قريباً
لوزحزحوا بابها قليلاً
تبلغها طفرة فأخرى
وكل ذى حاجة جهول

واصبر وإن لم يفدك صبر
وبعض حسن العزاء كبر
حولك رقافة تسر
وكان للسمع منه وقر
قلباً بجنبك مقشعر
وحاطك الأسر وهو شر

قضاؤك الحتم فاحتمله
نت بحسن العزاء أحجى
تربك (٢) تسليك والروابى
ألفت زار الأسود فيها
وكنت إن همهمت تمشى
أمنك الذل وهو خوف

(*) وعل كردفان - بعديقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩. فقرة ١٤٦) .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربك : الترب التذ والمقصود به هنا أنثى الوعل .

عش مفرد القيد ، إن أصلا
وما وجدنا الإنسان إلا
للضميم فـيـه وفي ذويه
نحن بنى آدم أسـارـى

فماك بين الأصول حـر
مضاعف القيد لا يقر
حزُّ بفوديه مستسر
لنا بوشم الإسار فـخـر

الطير المهاجر (*)

علمتني مواسم الروض أن الط
أترانى لا أسمع الطير إلا
رب شاد فى هجرة يتغنى
من جنوب إلى شمال ، وحيناً
فله حين يستقل^(٢) وداع
خذ من الطير كل يوم جديداً
كم مؤولٍ وصفوه لا يولى

يرشتى : مهاجر ومقيم
فى رياضى معششاً لا يريم (١) ؟
وعليه السلام والتسليم
من شمال إلى جنوب يحوم
وله حين يقبل التكريم
فسواء جديده والقديم
ومقيم وصفوه لا يقيم

حديقة حيوانات آدمية (*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ،سمى كل
زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ فى اختياره اتفاق الشبه فى
الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف فى
أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغنى ويعزف فتقبل عليه من
كل فصيلة ، وهى لا تشعر بخوف أو تهمة بعدوان :)

أورفيوس الفن سوّى بينها فتلاقى الدبّ فيها والقروذ

(١) يريم : يفارق .

(*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

(*) الطير المهاجر : أعاصير مغرب .

(٢) يستقل : حين يبرح ويسافر .

ياله من فرس طَلَّقَ النشيد !
صاحباً القاعين من لُج وبيد
بين هذين سوى الثأر اللدود
وهو ناهيك بسيسى عنيد
وهو من قطب جنوبيٌ بعيد
وحمير الوحش منها في صعيد
نمر فيها ، على غير الوصيد (٣)
أرنب البيداء والكلب الصيود
لا سدود ، لا قيود ، لا حدود
وهي من أبنائه نسلٌ فريد
كلُّ ذى لب سماوي رشيد
فاستوى المنشد فيها والمعيد

وتغنى فرس البحر بها
ومشى الأرنب والحوث لها
وتأخى الجدى والضبع وما
وجرى «السيسى» فيها شوطه
ولغا «البطريق» (١) فيها لغوه
وكانى بالزرافى (٢) اجتمعت
وأوى السنور والجرو إلى
والسَلْحَفَاءُ تجارى عندها
فُتحت أقفاصها واختلطت
حيواناتُ نماها آدم
حيواناتٌ ولكن بينها
أورفيوس الفن سوى بينها

رثاء كلب (*)

فإنه طاهر الكلاب !
واتفقا - شيمة الصحاب
وكلبه حاضراً الجواب
من اكتئاب أو انتحاب
نبح المساعير فى الخراب
ولا انقطاع ولا اقتضاب

حزناً على كلب طاهر (٤)
تشابها فى خليقة
وربما عى طاهر
فليس يُوفيه حقه
إلا إذا بات نابحاً
عوعو ، عوووو ، بلا وبى

(١) البطريق : هو الطير المعروف فى اللغات الأفرنجية بالبنجوين .

(٢) بالزرافى : جمع زرافة .

(٣) الوصيد : العتبة ، وفى البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» .

(*) رثاء كلب : وحي الأربعين .

(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلأوى .

لا تسألوا رحمة له
لعله مـات قـانطاً
منتحراً في شـبابه
أراحـه اللـه من ضنـى
فليـحمـد اللـه ربـه !

قد رحم اللّٰه واستجاب
من «أزمة» الأكل والشرب
وهكذا يفعل الشـباب
أنقذه القبر من عذاب
من جـاع فليـرضـ بالتـراب

كـلب ضـائع (*)

أوديوجين الكلبى (*)

أمست كلابك شتى
كـلبٌ نـجـا وهو حى
ما بين تارك دنيا
قل لى بربك ماذا
حتى «ديوجين^(١)» ؟ قل لى
واللّٰه ما كان أبى
أو جدت يوماً عليه
زعمته راح يهوى
لا تلزم الحب ذنباً
فاحمل رغيماً تجده
مصباحه^(٢) ليس يجدى
أنعم به من حكيم
رأى السلامة حقاً

وأنت يا صاح أنتما
وأخر فرميتما
وتارك لك بيتما
على الكلاب جنيتما
يا شيخ ماذا صنعتما
لو صادف الخبز بحتما
فصادف الأدم زيتما
من قوم الغر بنتما
من الصيام تأتى
فى أى صوب نظرتما
فلا تُضع فيه وقتما
إلى ديوجين متّما
ومن رأى الحق أفستى

(*) كـلب ضـائع - أوديوجين الكلبى : وحى الأربعين .

(١) ديوجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمي الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى الفيلسوف بصلة الكلبية .

(٢) مصباحه : كان ديوجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .

أمام قفص الجيبون (*) فى حديقة الحيوان

(القرود العليا هى الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورلا) و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشوثيين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .
ومن هذه القرود العليا ما يصلح - من الوجهة الشعرية - أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه وإشمتزازه من الحياة |

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألعيبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل ملح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين | هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!
أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول «لست أدرى» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يدها وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسير ! أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

(*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهذا الجيبون أنعم سلاما
كيف يرضى لك البنون مقاما
يا أبا العبقريّ والبهلوان
مُزريا ، فى حديقة الحيوان ؟

* * *

إلعب الآن وانتظر بعدُ حقبا
كيف لم تصعد السلالم وثبا
ترقّ فى «سلم الرقى» وتعلّ
أيها الصاعد الذى لا يمل

* * *

يا عميد الفنون صبّراً ، ومهلاً
مرحبا مرحبا ، وأهلاً وسهلاً
وارض حظ الهتاف والتهليل
والهدايا ما بين لب وفول

* * *

انتظري يا صديق شيئاً فشيئاً
غير أنى أخال ما كان نيئاً
تطبّخ القوت كله بيديكا
منه أجدى فى الحالتين عليكا

* * *

انتظري يا صديق مليون عام
إن تدانيت بعدها من مقامى
أوملايين ، لست واللّه أدرى !
فقصارى المطاف أن لست تدرى

* * *

واصطبر إن عناك نثر ونظم
وغداً يطفّر الخيال ويسمو
سوف تتلوا نثرا وتنظم شعرا
والذراعان لا تطيقان طفرا

* * *

وجمال الوجوه سوف تراه
سوف تحلو فى ناظريك حلاه
فى المرايا ، بعد الطواف الطويل
فتهياً للضم والتقبيل !

* * *

وإذا ما درست أوزان رقص بعد لأى ، فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقلتُك فكرة ، لا ذراع ؟

* * *

قفص أنت فيه أرحب جدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيئات نهدي ونجوم السماء فيه حيارى

* * *

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم بعد رسم ، وغابر بعد حال
فإذا ما طلبت باطن فهم يا صديقى ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا والتقينا بأدم فى الطريق
قد بلغنا . فسأين تبلغ أيننا حين تمضى وراءنا يا صديقى ؟

* * *

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا أنت طفل الزمان ، والطفل غر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا حين يمضى دهرٌ ويقبل دهر

* * *

عتب على الجيبون (*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد
نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص
«الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال
صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى
صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى
الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل
للمتفرجين بتمثيل ألعيبه ، وفى الأبيات التالية
رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب
ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :)

أيهـا الجيبون لا تفـ	ضح تقاريطى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو	ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرقـ	ص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا	شاعـر بالزور يطرى
ما لذا العقاد والتقر	يد و «التقريظ» يخرى
أنه يهـرف بالمد	ح ولكن ليس يدرى
فاملأ الأقفاص يا جيـ	بون طفرا أى طفر
وقل العقاد لا يخط	سء فى تعريف قدر

(*) عتب على الجيبون : عابر سبيل .

بيجو (*)

رثاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع
حزناً على بيجو تشور الضلوع
حزناً عليه جهداً ما أستطيع
وإن حزناً بعد ذاك الولوع
والله - يابيجو - لحزنٌ وجيع

حزناً عليه كلما لاح لى
بالليل فى ناحية المنزل
مُسامرى حيناً ومستقبلى
وسابقى حيناً إلى مدخلى
كأنه يعلم وقت الرجوع

وكلما داريت إحدى التحفُ
أخشى عليها من يديه التلف
ثم تنبّهت وبى من أسف
ألا يصيب اليوم منها الهدف ..
ذلك خير من فؤاد صديع

(*) بيجو : أعاصير مغرب .

حزنى عليه كلما عزنى
صدق ذوى الألباب والألسن
وكلما فوجئت فى مأمنى
وكلما اطمأنت فى مسكنى
مستغنياً . أو غانياً بالقنوع

وكلما ناديته ناسياً :
بيجو ! ولم أبصر به أتياً
مداعباً مبتهجاً صاغياً . . .
قد أصبح البيت إذن خاويًا
لا من صدق فيه ولا من سمع

نسيت؟ لا . بل ليتنى قد نسيت
أحسبني ذاكره ما حييت
لو جاءنى نسيانه ما رضيت
بيجو معزى إذ ما أسيت
بيجو مناجى الأمين الوديع

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيجو الذى أرقب عند الرواح
بيجو الذى يزعجنى بالصياح
لو نبحةً منه ، وأين النباح ؟
ضبعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

خطوته . . . يا برحها من ألم
ينخدش بابى وهو ذاوى القدم
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم !
بنظرة أنطق من كل فم
يا طول ما ينظر ! هذا فظيع !

ثم لا أرى النوم لعيني يطيب
أنتم خبيرون بنهش القلوب
يا آل قطمير هواكم عجيب
غاب سنا عينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا . . ولا من طلوع

* * *

ثم واترك الأفواج يوم الأحد
والبحر طاغ والمدى لا يُحد
عيناى فى ذاك وهذا الجسد
بوحشة القلب الحزين انفرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

* * *

أبكىك . أبكىك وقلّ الجزاء
يا واهب الود بمحض السخاء
يكذب من قال طعام وماء
لو صح هذا ما محضت الوفاء
لغائب عنك . وطفل رضيع

* * *

فصص وامائل

سباق الشياطين (*)

يا شياطين الدجى حىّ هلا (١)
أيكم فى الناس أعلى منزلاً
وتغنى الآن بالفعل الذمىم
فله عندى مقاليد الجحيم

* * *

رنّ فى الندوة صوت الكبرياء
قال إنى أنا داء الأعلواء
ماليّ بالغىظ قلب الضعفاء
رُب خير بت أجره على
مطلع النجم كما يُذرى الهشيم
رئع الصيحة مرهوب الصدى
أنا داء لهم فييه الردى
تارك النابه (٢) فيهم أوحدا
منهج الفتنة والشر العميم

* * *

ومشى الشيطان شيطان الحسد
شاحب السحنة مهضوم الجسد
قال : لو شئت لما حاز أحد
بذوى القربى ولوعى والأولى
أجدر الناس بأن يتصلا
مشية الأفعى إلى وكر القطا
خائفاً فى جبنه قد أفرطا
منكم السابق وإن جدّ الخطأ
بينهم قربى سهيم من سهيم (٣)
حائل بينهما كيدى العظيم

* * *

ونبرى للقول يأس معضل
قال ما لليأس فيكم مامل
بيد إنى قاتل لا يعقل
كلما هم تولاه الضجر
لا ولا يرجو مقاليد سقر
ومن القتل حياة للبشر

(*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ . ٣٥) فقرة (٥٦) .

(١) هلا : أى أقبلى وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهيم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

فكما ييأس من ثدى فطيم أنا إن أياست من ورد حـ
بين خناس ووسواس رجيم ؟ فذرونى ! كيف أبغى مؤثلاً

* * *

ثم أبدى الليل شيطانَ الندم ضارعاً يفرق من خفق الهواء
أخرس المقول من غير بكم ولقد ينطق حيناً بالبكاء
يمقت الإثم ويغرى من أثم بذنوب ماله منها وقاء (١)
يمقت الإثم ويغرى بالطلا (٢) وهو بالشارب ينبو والنديم
يغفر الموتور للجانى ولا يرحم الجانى من وخز أليم

* * *

ومشى من جانب الحب أنين كشواظ النار يرمى بالشرار
لفح القوم فهبوا صارخين وهُم فى الخلق من مارج نار
أنا شيطان الهوى أفرى الوتين (٣) كل من أغشاه مسلوب القرار
أنا للبغض سبيل والقلى وسبيل للرزايا والهـموم
ليس فى الكون مكان قد خلا من صراع أنا موحيه القديم

* * *

ودعا الداعى بشيطان الكسل فتمطى ساعة لا ينطق
قال لو راودت نجماً لأفل وثوى فى أفقه لا يشرق
أفة القول جميعاً والعمل وبلاء الله فيما يخلق
ورأى وجه الرياء المقبلا فتنحى خلفه وهو كظيم
مذ رأوه هتفوا ما أجملا وهو يزوى عنهم الوجه الدميم (٤)

* * *

(١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقرار جريمة أخرى .
(٢) بالطلا الخمر .
(٣) الوتين : عرق بالقلب .
(٤) الدميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستره عنهم .

صاحب الوجهين أملود (١) اليد
وأعير العبد وجه السيّد
فهى تحيا كالرفات الملحد
أبدل الأحياء إبدال الرميم
ومسيخ وجهه وهو وسيم (٢)

قال : إنى أنا شيطان الرياء
ألبس الأعداء جلباب الإخاء
وأميت النفس فى طى الخفاء
أنا فيما ابتلى صنو البلى
ميت من عاش يوماً مبدلاً

حكم إبليس بسبق السابق
يلحظ الرهط بعينى حاذق
فأبى الخب إباء الماذق (٤)
غيبه الأرض فكانت كالنعيم
وتولّ اليوم أبواب الجحيم

أنصت الجمع ولم يبق سوى
رجع الأمر إليه فاستوى
ثم نادى بالرياء المجتوى (٣)
قال تأباها ولولاك المجلى
دونك الدنيا اتخذها منزلاً

كولب فى الأقيانوس (*)

ه وتزجيه خادعات الغرور
م تقى بالعالم المستور
لأ ولا عاذ عنده بنصير
أوحدى المنى قليل النظير
هول يوماً كفاتح المنظور
ه سماء عميقه التدوير

من لكولب والخاوف تشني
هام بالعالم الجديد كماها
ما ابتغى جيرة هناك ولا أه
أى أهل وجيرة لهمام
من له فاتحاً . وما فاتح المج
ضارباً فى حشا خضارة (٥) تعلقو

(١) أملود : ناعم .

(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكأنه ميت حرم الحياة لأن الحياة هى الشعور .

(٣) المجتوى : المكروه .

(*) كولب فى الأقيانوس : جزء أول .

(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسى كما لا يخفى لم ينل للركوب قبل سفر كولب فكأن ظهره
ظهر الأوابد أى الوحوش والحيوانات التى يسلسها الركوب .

يعتلى سهوة الخِضَمَّ خَضَمًا
بين سخطين من صحاب غضاب
يذرع الليلَ والفضاءَ بطرف
ويضل الفجاج في الصبح حتى
فإذا النجم كالسفينة ركبُ

لم يوطأ ، كالأبد المذعور
أين يمضى؟؟ وعيلم تيهور
شاخص لحظه ووجه وقور
يسبل الليلُ خيمةَ الديجور
ليس يدرى هناك عقبى المسير

من لكولب لا السماوات تهد
يسأل السحب أين مسراك غرباً
أمعاداً به إلى البحر أم تُحي
إنما يزجرُ السحاب وما كا
لو نعيبَ الغراب (٣) يسمع لاعتدُ
في سماءٍ ما قط حومٍ فيها
كلُّ يوم يرى بسباطاً من المو
فيرى الراكبوه أن لن يزلوا
تظهر الشمس كل يوم ولا يآ
ثم لاحت فظنها القوم راحاً

يه ولا النور في دجاءه بنور
أين ترمين بالحيا المسجور (١)
ين منه الثرى بصوب غزير
ن سحاب بالطائر المزجور (٢)
نعيب الغراب صوت بشير
غير غادى سحابها من طيور
ج شبيهة المطوى بالمنشور
راسياً فلکهم رسو ثبير (٤)
ذن للأرض حاجب بالظهور
مدها الله من وراء البحور (٥)

* * *

وتولى وليس بالمشكور
س كميراث آدم المعمور!

غرضٌ كان لم يصب منه خيراً
ذلكم آدم الذى أورث الننا

* * *

إنما الهول من مطايا الكبير
فهو ما عاش فوق بحر زخور
صراعات الضلال فى التفكير

لا تلوموا الكبير يركب هولاً
إن قلب العظيم بحر زخور
كم ضلال فى اليم أرهب منه

(١) الحيا المسجور : أى المطر المخزون .

(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون فى الجاهلية أنها تكشف الغيب .

(٣) الغراب : الناس تتشام بنعيب الغراب ولكن كولب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان ينشده فكان له بشيراً .

(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة فى عرض البحر الفسيح فإذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيث أمسوا وإن فلکهم كالجبل الراسى الذى لا يتحرك .

(٥) الراح : جمع راحة اليد .

الأثواب الثلاثة (*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا ليتمتع بما يصبو إليه وهو صعلوك حقير . فالإنسان يحب نفسه ولا يبدلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواه . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزية قط أو إذا تساوى الناس فى كل شىء فلم يبق لأحدهم مزية على الآخر .
ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطيع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

ليلة العيد أقبلت بالسعود
واكتست بالجديد كل فتاة
وتواصت على الثياب أحيًا
يتسترن بالإخاء وتزهى
لا تجل (العذراء) إن لم تجدها
قمن يقسمن بينهن شفوفاً
لاحقات الأثمان بعضاً ببعض
فتنازعنها ملياً وولت
تنتقى الثوب ثم تزهد فيه
لم يكن غيره بأخلب وشياً

فاكتسى بالجديد كل وليد
لبست جدةً الجمال الفريد
ت ثلاث فتنً بالتقليد
كل أخت بحسن وجهه وجيد
فى كساء من الطراز الجديد
غاليات من زاهيات البرود
واختلاف الألوان جدّ شديد
كل أخت بريبة المزود^(١)
ثم تُغرى بثوبها المرود
لا ولا كان همها فى المزيد

(*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(١) زأده : أفزعه .

حسدًا والضئيل يبدو جليلا إن رآه الفتى بعين حسود

هكذا الخلق في الحياة تعادوا ظلموا دهرهم ولو بلغوا السؤ
لا تظنوا الشريد يرضى بأن يُبد لو تمنى العروش لم يرض أن يخلد
وأحب النفوس نفسك لك
في حظوظ مقدورة وجدود ل لما كان عندهم بسديد
ل من همه بهم العميد مع فوق العروش نفس الشريد
من أحب الحظوظ حظ البعيد

غادة أثينا (*)

حدثني عن دولة الإسكندر يا عروس الشعر واروى واذكري (١)

كأعب كالظبي إلا أنها علمتتها أم علمت
رضعت ثدى أثينا حرة أمة حسب بنيتها سودداً
وغزاها فاتح الأرض كما وابتلتته بحنان صابر
وسطا الجند عليها كالدبا (٤)
دون نهديها جنان القسور (٢)
صنوها البأس وقور الضمر (٣)
ونمت في أمة لم تقهر أنهم رهط عزيز العنصر
تحرق النار بوكرا الأنسر وابتلاها بالعديد الأكثر
بين ألفاف النبات المثمر

(*) غادة أثينا : جزء أول .

(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر في تراجم فلو طرحش بتصريف كثير .

(٢) القسور : الأسد .

(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التي تعلم بناتها العفة هي الأمة التي تعلم أبنائها الشجاعة وركوب الجياد .

(٤) كالدبا : الجراد .

راود الغداة منهم قائد
أيها الفاتك بالعرض الذي
أغمد السيف فهذى وقعة
خضت حرباً ليس من آلتها
دون ذلك النصل سيف لهذم
دون ذلك السور سد محكم
دون ذلك الحصن قلب مضممر
تبت الحرب فما في غيرها

سبيئ الخيم غرى المنظر (١)
صانه الطهر ترفق واحذر
لم تصب فيها ، لما تظفر
متصل العضب وسرد المغفر (٢)
من شبا اللحظ وقد سمهرى (٣)
من عفاف واضح للمبصر
كيف يُرمى حسن قلب مضممر ؟
حل للجيش حرام المنسر (٤)

أيأسته من رضاها فارتضى
قال أين المال ؟؟ قالت هاكه
دونك البستان فانزل بثره
إننى أحرزت فيها لأولوا
وأتى البئر فزجته يد
فتردى ، فارعوت تقذفه
واحتوته البئر فى أعماقها
إن من كانت حضيضاً نفسه

من حلى الغيد بخط المشتري
يم البستان وابحث وانظر
والتمس فيها نفيس الجواهر
ليس يلقى مثله فى الأبحر
بضة بيضاء مثل المرمر
برجوم كالغمام الممطر
كاحتواء النفس سر المنكر
لحقيق بالحضيض الأكر

ورأها الجند فاجتازوا بها
لابس الغار عليه أخضرا
وقفت وقفة لا مستعظم
قال من أنت ؟ فقالت «إننى

عند ذى القرنين هول المحشر
وهو مفننى كل زرع أخضر
عزة الملك ولا مستغفر
أخت (ثيجين) الأبي الشمري

(١) المنظر : الخيم الطبع وغرى أى يغرى بجماله .

(٢) المغفر : متصل العضب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .

(٣) سمهرى : اللهزم القاطع والشبا الحد .

(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر اللصوص يحلونه فى الحرب .

أخت (ثيجين) فسل من قومكم
مات في الحرب التي أرّتها (٢)
ذاد عن أوطانه ثم افستدى
عنه من لاقاه تحت العثير (١)
بغى فيليب أبيك الغمشر
دوحة المجد بغصن «مزهر»

* * *

قال ذو القرنين إنى باسط
وخذى مما وهبنا أو دعى
لك فياً (٣) فاسكنى أو فاهجرى
لن تُنالى بالأذى فى عسكرى

* * *

أورمزد واهرما (*) (٤)

أورمزد يا منخلف أمالى
إذا تجهمت لأهل الثرى
وتمسح الأدمع من عينيها
الآن فلاحججيك عن أعين
أمالى يا منخلقاً جدّة سربالى
مزقت بالأضواء أوصالى (٥)
حتى يبيت الصب كالسالى
أحييتّها فى الزمن الخالى

* * *

مقالة فاه بها أهرما
لاقى بها الشمس وقد صدها
يضحك بالرعد ويبدى لها
فالتفتت فى برجها لفتة
قالت وهل يحججبنى شانى
ثم مشى مشية مختال
بالغيم عن سهل وأجبال
بالبرق عن أنياب أغوال
وابتسمت هادئة البال
لولاي لم يلحق بأذيالى ؟

(١) العثير : غبار الوقائع .

(٢) أرّتها : أوقدها .

(٣) فياً : ظلا .

(*) أورمزد واهرما : جزء أول .

(٤) هما إلهما الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس وللثانى الغمام .

(٥) الأوصال : هى الأعضاء .

أزجيك للخيرات والنال (١)
لنأفسسوا فى الشر بالمال

تحجببنى حيناً ولكننى
لو علم الناس مصير الأذى

* * *

عند حلاق (*)

ساحرةً بالتية والجمال
ذات جبين كالنهار المشمس
فى وجنة ومقلة وثغر
والزهر لا ينضرفى الشتاء
تمد للخلائق الشباكا
ماليس فى غير المرائى تبصر^٢
مرتسما بريشة من نور

ما بالها تطفرف كالغزال
هيفاء من أوانس الأندلس
قد أسفرت حاليةً بالنور
من كل زهر ناضرف الرواء
ثم استوت فى مجلس هناكا
أمامها المرأة فىها يظهر
تمثالها فى صفحة البلور

* * *

فقر فى موضعه لا ينبس
يرمق تلك الصورة الجميلة
فيرضى بقرصها فى الماء
أهكذا تبخل ربات الخفر؟
كالمال إذ يدفنه الشحيح
والبدر إذ يبدو لغير رامق
وأومات سخرأ إلى مجنونها!
حدق فى المرأة كالمسحور
حتى لقد أحجل فىها طيفى

وكان يرعاها أريب كئيس
وصوب الطرف إلى الرذيلة
كمن يهاب الشمس فى السماء
وساءها حتى إلى الطيف النظر!
الحسن إن ضمن به المليح
والزهر إذ يزكو لغير ناشق
فأقبلت غضبى إلى قرينها
قالت ألا تنظر للمغرور
مازال يرنو نحوها بالطرف

(١) النال والنوال : بمعنى واحد .

(*) عند حلاق : جزء أول .

(٢) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها فى المرأة ما لا تبصره هى إلا فى المرايا لندرة من ياتلها من الحسان .

فأوماً القرين للحلاق يتسم ابتسامة الإشفاق
وقال : قل للصاحب الصديق لا يكسر المرأة بالتحديق
من يكثر الملح لها بالليل قد يعتريه خبل فى العقل

فأطرق الأديب كالمستعجب وقال «عفواً» يا قرين الكوكب
ما فى المرايا ثم من شيطان يُخاف منه المسّ للإنسان
لكنّ فيها ملكاً مكمّلاً يوحى لنا الحسن كما تنزلا
ملكته منه الذات واستأثرنا ففز بها مغتبطاً ، هنئنا
ودع لنا هذا الخيال مغنماً ! ليس الخيال حرماً أو محرماً

أمنّا الأرض (*)

(مغزى هذه القصيدة أن الخوالج التى تحرك
الأطفال هى الخوالج التى تتصرف بالرجال ، وأن
الأقدار تخدعنا ونحن جادون بالحيل التى تخدع بها
الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن
نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

أسائلُ أمنّا الأرضاً سـؤال الطفل للأم
فتخبرنى بما أفضى إلى إدراكه علمى

جـزاها اللّهُ من أمّ إذا ما أنجبت تئدُ (١)
تُغذى الجسم بالجسم وتأكل لحم ما تلد

(*) أمنّا الأرض : جزء ثانى .
(١) تئد : تدفن أولادها .

ألا يا أمّ كم طلعتا عليك الشمس والقمر
وكم أسنى وكم وضعتا على أرجائك القدر

* * *

أقاموا أمس وانصرفوا فليس لقلّهم (١) شمل
فأين نفس من سلفوا وأين يكون من يتلو

* * *

فقلت فى ملامحك يبين الجسد والخلف
فجوسوا فى جوانحك فثمّ يجوس من سلفوا

* * *

وأين عظام من نبها (٢) من الماضين فى السّير
فقلت قد صنعت بها لكم حلوى من الثمر!

* * *

وما المجد الذى أضرى قلوب بنيك فاشتجروا؟
فقلت حلة كبرى يراها القلب لا البصر

* * *

فقلت لها : فما العمل ؟ فقلت خادماً الحلم
وما الأحلام والأمل ؟ فقلت حيلة الأم

* * *

وقد يُحتال للطفل على خير له مُجد
ألا ينبوع عن الأكل إذا لم يُغرّ بالوعد (٣)

* * *

(١) فل الجيش : هو ما تبدد منه .
(٢) نيه : اشتهر .
(٣) بالوعد : الأمل كاللعبة التى توضع أمام الصبى ليمشى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذى يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السُّقْمُ وما الآفات تخترم
ومما الآلام والبلوى شبابَ الأحرور الأحرى؟

* * *

فقلت إنما البلوى فإن جرتم على الحلوى
عقاب الطيش والنهم هزرت لكم عصا الألم

* * *

وقلت لها فما الذهبُ فماج الناس واضطربوا
وفسيمَ طويته عنا فلا عطفاً ولا أمنا

* * *

فقلت لست أحسبه وإن الطفل مطلبُبه
سوى ضرب من الحجر أشد لكل مستتر

* * *

يجد الطفل مفتتناً ويحسب جهده ثمناً
بما لم يُبده العلنُ لشيء ماله ثمن!

* * *

لزدت بقولها خُبراً وما ألفتيه سهلاً
وزدت بقولها جهلاً

* * *

وصحت بها إلى أيننا فغضت عينيها الجفنا
إلى أين المصير بنا؟؟ وصدت عني الأذنا

* * *

بنى الدنيا لعابِ بها ففى الأبوابِ قصَّاد
لكم يوم بلعبها وتحسب الأرض أبَّاد

لها ملهى تكررهِ إذا ما انفضَّ لم يُعقدْ
نغادية فننظرهِ ويوصدُّ بأبه السرمَد

سيان (*)

يا شمس ما ضرك لو لم تشرقى يا روض ما ضرك لو لم تعبق
يا قلب ما ضرك لو لم تخفق سيان فى هذا الوجود الأحمق

من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

المعرى وابنه (*)

قال المعرى :

وإذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر
(فهو والدرؤف صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم ! فيالها من
رحمة لا يعرفها له أبناؤه ! ومتى كان الأبناء يعرفون البر
للآباء؟ والقصيدة الآتية محاوراة بين المعرى وابن له فى الغيب
يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يذوده عنها وينصح له بالبقاء فى
عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى فمنى أنت مخرجى للوجود؟

طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(*) سيان : جزء رابع .

(*) المعرى وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عالمُ الظلام مخيف ليس يقوى عليه طفل ضعيف
فاجزنى من ظله المسدود

حَدَّثونا عن الحياة العجَاب فلهجنا بحسنها الخلاب
وظمَّنا لحوضها المورود

حدثونا عن الدجى كيف بسطو وعن الصبح بعده كيف يعطو
وعن النحس فيهما والسعود

حدثونا عن دارها وبنيتها وجهادٍ يُمنى^(١) به القوم فيها
وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجهر يا أبى والخفاء أى شىء ذاك المسمى شقاء؟
أى سرُّ يراد بالمولود؟

ما الوجوه الحسان؟ وما النُّوار؟ ما الدرارى؟ ما الفلا؟ ما البحار؟
إن دأب الوليد حبُّ الجديد

لى جـدود وليس لى أبوان ولئن شئت أن فيكم أوانى
وتلّيت قسمتى فى الوجود

* * *

ولدى ! إننى أبوك الرحيم أنا بالعـيش يا بنى عليم
لا تصدق مقالةً من بعيد

ما حياةٌ تشقى وتسعد فيها تتعنى لكن بما يعنىها
فى عظيم تُبلى به أو زهيد

(١) يمنى : أى يتلى .

يحسب الحى جهده لهواه جهل الحى جهده لسواه
 إنما المرء آلة للجدود^(١)
 إنَّ غُنى الحياة من لم يجده لم يُمتّع به ، ولم يفتقده
 فاغتنم ربح شرها المفقود
 شرها يا بنى شرٌّ ثقيل خيرها يا بنى خيرٌ قليل
 أهلها يا بنى أهل حقود
 زعموها إلى الخلود تؤدى ما رأينا سوى فناء ولحد
 فيه مُود على تجاليد مُودى
 قف بباب الحياة لا تدخلنها واعتصم يا بنى ما اسطعتَ منها
 سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

هكذا أقنع المعرى الوليدا فتنحى عن الحياة بعيدا
 والتفى الشيخ وابنه فى اللحود

بين الشاعر (*) وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت آمالى وكذّبت أحلامى ، وأشمت عذالى
 إذا ما وعدت أخلفت فى غد وهيهات لا تبقين يوما على حال
 يظل غريرا من أعارك سمعه وإن عاش أجيالا عفت بعد أجيال

كفى يا صديق العهد هيجت بلبالى وما أنت بالسالى هواى ولا القالى
 ملامك فيه الحق ، أو فيه بعضه وما غاب عن ظنى ولا بان عن بالى
 إذا قلت زورا فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيم^(٢) ختال
 إذا هزلت أمى الحياة فهل ترى من الصدق ألا يطرق الهزل أقوالى ؟
 بحسبك من عذرى إذا ما عدلتنى

(١) للجدود : الحظوظ . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة

تعنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .

(٢) الخيم : الطبع والعادة .

(*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين .

حانوت القيود (*)

(الحياة كالمراة إذا أحببت امرءاً قيده بأحاييلها وعلقته بهواها ، فمن كان حى النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والأهواء فى الإنسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كأنه عاشق لها ملول لا تبالى هى أن تطلق له القيد وترسله حراً متى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بهم من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هى الأزمة التى تقودنا بها إلى حيث تريد) .

مناط الأمانى من بعيد ومكثب^(١)
وحجوا إليه موكباً بعد موكب
سراحين^(٢) فى واد من الأرض مجذب
طليق ، ومن عان كثير القلب
كئيباً ، وإن أثقلته لم يقطب
فقير بموشى الطيالس معجب
وما العقل إلا من عقاب مؤرب^(٤)
ويغلب من أماله كل أغلب
على غبطة منه لمن لم يجرب
وفى الحب قيد الجامح المتوثب فى
القيد من سجن الطلاقة مهربي
وطوق به كفى وجيدى ومنكبي
بكل سعييد فى المناظر طيب

جزى الله حانوت القيود فإنه
تزود منه الناس فى كل حقبة
يصيحون فيه بالقيون^(٢) كأنهم
فمن قائل عجل بقيدى فأنى
إذا أخطأ الأغلال قطب وجهه
يطوفون بالمغلول طوفة عاطل
فهذا إلى قيد من العقل ناظر
ينخفص من أهوائه كل ناهض
يمشى بأغلال التجارب معجباً
وهذا إلى قيد من الحب شاخص
ينادى : أنلى القيد يا من تصوغه
أدره على قلبى وعقلى ومهجتى
ورصعه بالحسن المسوم وأجله

(*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ (٥ فقرة ١٤٤) .

(١) المكثب : القريب .

(٢) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(٣) سراحين : ذئاب .

(٤) مؤرب معقد .

عزيز علينا اليش حرا وحولنا
ورب رخيّ البسال تمت حظوظه
أمانىّ يقفوها فتربط خطوه
وأخر أضنته الملالة باسط
إذا ما رأى المكدود يمقت عيشه
وكم طامع فى الجاه والجاه عصمة
يصد العدى عن ربه ويصده
ورب عقيم حطم العقم قيده
إذا منّت الدنيا عليه أجابها
يرى أن حال المفتدى من إساره
ومن لم تعلقه الحياة بقيدها

أسارى الهوى من فائز ومخيّب
يقيّد دنياه بعنقاء مغرب
رباطَ الدياتجى خطوة المتشكّب
يديه إلى الأعمال فى غير مأرب
تمنى على الأيام شقوة متعب
ولكنه كالمعقل المتأشب
عن الناس صد المحجم المترقّب
يحن إلى القيد الثقيل على الأب
بلعنة موتور وعولة مترب^(١)
لديها كحال المجتوى المتجنّب
فيا سوء ما اختارت له من تقرّب

بنى آدم لا تنكروها فإنها
فما تكرهون القيد إلا لأنكم
أعزكم من لا مزيد لوقره
وقد زعموا أن القياد قيادة

مياسم من أرواحكم لم تُغيّب
تتوعون منه بالثقل المشعب
ولا فضل^(٢) فى أغلاله لمعقب
لمن كان يمشى فى مجاهل غيهب

(١) مترب : فقير .
(٢) فضل : بقية .

أكاروس (*)

(قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدرة الخارقة فى الصناعة وحسن الحيلة فى تذليل المصاعب والخروج من المأزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العاقبة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحراً حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن وفادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحسين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينو زوجة جامحة الهوى تحب ثورا مشهوراً فى الأساطير «منوطور» . فولدت منه طفلاً لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها الخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبنى لذلك الطفل سرداباً مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهده بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولاً وحسب حساب الرفض والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسيسة الزوجة واطمئناناً إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هارباً من عقابه ، فلما اشتد الحجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصانع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيبللهما الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعداً إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر يبكيه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والطماح .

(*) أكاروس : وحى الأربعين .

«أكاروس هذا مسبح الطير فاركب
زوى الغاشم المخدوع عنا سفينه وظن
بنا عجزاً ، فيا سوء رأيه !
أدر مركب الريش الذى ما استقله
وטר نلتمس عبْرَ (٢) الشمال ونرتحل
تراها إذا ضاقت بلاد بسربها

وتلك المهاوى من خُضارة (١) فاجنب
ونادى ، فنحى جنده كلُّ مركب ؟
متى حيل ما بين السماء وكوكب
أنيسٌ ولا جنٌ ولا ذات منخلب
على سنة الطير التى لم تُهذب
على أهبةٍ فى جوها المتقلب»

«ألا وادخر عزمًا يقودك شرخه
وسر قدماً . إن المطار لواحدٌ
أكاروس ! إنا هاربان من الردى
توسط فلا تهبط ولا تعلُ مصعدا
فإنك أن تغترّ بالشمس ينخذلُ
هنا لافح يوهى اللحام ، وها هنا
أكاروس ، إنى باذل لك من يدى
تذكر عظامى واعلم اليوم أنه
ولا تتخذ ريشى وتنس نصيحتى
جناحك من ريش إذا لم يُعنهما
أقلُّ من الصخر امرؤ ضم جسمه
ولى فيك أعمار طوال واللدنى
حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى
وللأمس شوقٌ أن يرى الغد طالعا
بُنَى استمع قولى فما بعد نسيه
إلى الجـو ! هذا يا بنى وداعنا
فإما لقاءً بعد فوق صعيدها

إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيب
ولكن سبيل الأوج ليس بمقرب (٣)
فلا تجعل العقبى إلى شر مهرب
ولا تكُ من يعلو إلى غير مطلب
جناحاك ، أو تبتل بالماء ترسب
لريشك وهى من رشاش مرطب
ومن خبرتى ذخر الصنّاع المجرب
صنيع الحجى لا الكف أنفس مكسبى
يخنك جناحُ الرأى يوما فتعطب
عديلان من رأى ، كأغلال مُتعب
أمانة روح لم يصنهما لمأرب
فأسند إلى عزم الصبا حزم أشيب
فتى صالحا يجنى الفناء على أب
فإن مات يومٌ قبل ماضيه فاعجب (٤)
سبيل إلى تكراره لمعقب
وللأرض منا لهفة المتغرب
وإما فراقٌ شاعبٌ كل مشعب

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبر : الشاطئ .

(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك وإنما يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .

(٤) لا يحب الأب أن يموت ابنه قبله فيكون كالغند الذى غرب قبل أمسه .

وصاةً لديدالوس وصّى بها ابنه
صناعٌ له كف كأن أكفنا
عليمٌ بأسرار الفنون ، وإنها
ومن يؤت تصريف الجماد يُصب به
وناهيك ديدالوس من ذى حصافة
يعيرك من يناه صولة قشعم^(١)
ويبنى فمبناه عماداً لأمة
ولكنه بثس الغيور على اسمه
تغيّظ لما بزه فسرع صنوه
فأصماه ، لم يشفق عليه من الردى
وما كان إلا أن نبا بكليهما
فهذا مسجى فى ثراها مترّب
تشرّد واستعدى لإخفاء أمره
ووارته من عين الغريم فنونه
وما زال يعرورى البلاد ويتقى
إلى أن تلقته «كريت» وربها
وأمل «مينو» منه حصناً للملكه
وما ملك إلا له من صناعة

ونعم الموصى من حكيم مدرّب
من العجز - إن قيست بها - لم تُركب
لتقبس من سر الحياة المحجّب
أكفاً وأعضاداً إلى كل منكب
قدير على فعل الأعاجيب معجب
وخلسة ثعبان وحيلة ثعلب
وبيت لأجيال وزين لمنصب
وقد يحمل الغيران أوزار مذنب
ولم يرع حق الأخت فى ابن محبّب
وواراه ، لم يندم ولم يتحوب^(٢)
فضاء أثينا من مقيم ومُعزب
وهذا مُزجى دونها كالمترّب
ذكاء يريك النجم فى جنح غيب
وكانت مناراً بين شرق ومغرب
تصعد أثناء الذرى بالتصوّب
على خير أهل فى حماها ومرحب
فحصنه «مينو» بملك مؤشّب^(٣)
معاقل ينيها ليوم عصّب

* * *

يُخاف ويرجى للمخوف المؤرّب
وشكر ، وغبّ اثنيهما غير طيب
وأنجاهما فى طيه سمّ عقرب
من الناس ، لا بل من بهيم مذنب
وليس ولىّ العهد منه بمعجب !
إلى شروجه آدمى ومنكب
سباها فتى بالجسم لا الروح يستبى

هنالك كان الأمن لو يأمن امرؤ
تحير ديدالوس ما بين مُنكر
أيحمل شكر الملك أم كيد عرسه
غوت عرس مينو واشتهت ، ساء ما اشتتهت
تحن إلى ثور وتهوى اقتترابه
فأولدها طفلاً له مثل ظلّفه
ويا رب أنثى تعشق الثور كلما

(١) القشعم : المسن من النسور ومن كل شىء . (٢) تحوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .
(٣) مؤشّب : متشابك ملتف .

فَمَنْ غَيْرِ دِيدَالِوَسٍ يَخْفَى سِنَارَهَا
أَهَابَتْ بِهِ أَمَا وَأُنْثَى حَرِيصَةً
بَنَى لَسْلِيلَ الثَّوْرِ حَرَزَا ، وَلِيْتَهُ
غَوَائِلَ «مِينُو» حِينَ ثَارَتْ ظَنُونُهُ
وَأَقْسَمَ لَا وَاقٍ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَهُ
وَأَهْوَلُ مِنْ هَوْلِ الْخَضَارِمِ فِي الدُّجَى

ويرعى مهاد الطفل رعى المؤدب!؟
ومالكة حيرى ، فلم يتهيب
تلمس حرزاً من غوائل مُغضَب
وضاجع أشجان المعنى المعدب
ولا وائل من سخطه المتلهب
ضراوة مهتوك وغيظ مخيب

فَلَمَّا تَنَادَى الْجَنْدَ وَارْتَجَّتِ الْقَرْيُ
وَقَالُوا : أَمَنْ رَبُّ الْجَزِيرَةِ حَرِبَهُ
أَهَابَ الصَّنَاعَ الْعَبْقَرِيَّ بَفَنِهِ
تَسْرِبِلٍ مِنْ رِيْشٍ وَسَرِبِلٍ لِنَجْلِهِ
فَحَلَّقَ مَزْهَوْا وَفَرَّ مَظْفَرًا

وخيف الأذى من حاضرين وغيب
يوقيه عرض البحر أو طول سبب
فلباه ، فاستعلى به متن أشهب^(١)
خوافق لوى بينها ألف لولب
وأغرى لسان السخر بالمتعقب

مَضَى نَاجِيًّا مِنْ بَأْسِ «مِينُو» فَهَلْ نَجَا
بَلَى ! قَدْ نَجَا لَوْلَا طَمَاحُ سَمَا بِهِ
تَعَشَّقَهَا مَفْتُونَةٌ فَتَقَلَّبَتْ
وَأَسْكِرَهُ الشُّوقَ الْجَدِيدَ فَمَا ارْعَوَى
وَمَا هِيَ إِلَّا وَثْبَةٌ بَعْدَ وَثْبَةٍ
تَعَشَّقَهَا نَارًا ، فَإِنْ جَاءَهُ الْأَذَى

فتاه من البأس الذى فيه يختبئ؟
إلى الشمس فى ثوب من النار مُذْهَب
هواه بوجه صادق النور خلب
لنصح نصيح أو لزجر مؤتب
إلى الشمس حتى عزه كل موثب
من النار ، فليعتب . فلا حين معتب

عَلَا بَدْمٌ حَيٌّ وَخَرَّ مَضْخَمًا
طَرِيحًا عَلَى صَخْرٍ تُغَشِّيهِ رَغْوَةٌ
وَرَا حَتَّ بِنَاتِ الْمَاءِ يَنْدِبْنَ حَوْلَهُ ،
وَمَا مِنْ عِزَاءٍ لِلشَّبَابِ عِلْمُتُهُ
إِذَا جَالَ فِي حَسْبَانِهِ هَانَ عِنْدَهُ

به فى جناحى أرجوان مخضب
من العيلم^(٢) الغضبان فى غير مغضب
ومن ير أنقاض الصبا الغض يندب
سوى مدمع من أعين الحسن صيب
دموع ذراها^(٣) الحزن من طرف أشيب

(١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجراح الأشهب .
(٢) العيلم : البحر .
(٣) ذرا : الشئء فرقه وبعثره .

كعبة الأصنام (*)

بعد الزلزال

كانت الكعبة والأصنام فيها
حلفت في كل ركن بالدمى
هي أصنام لمن يعبدها
عظمت حيناً فلما زلزلت
كان فيها صنم الحق نبي
نزع الزلزال عيني رأسه
وارتمت ساقاه في جانبه

كانت النخوة فيها صنما
يخلب الطرف بحسن واضح
فارتمت أذناه في الأرض لقي
يطلب الغوث ولا غوث له

والإخاء المحض كم أبصرته
قائماً يفتّر عن مبسمه
شقه الزلزال فانجباب لنا
خير ما في وجهه ظاهره
وتراءى الحب فيها فتنة
ضرب الزلزال في أصنامه
ما الذي أبقاه من أشلائها؟

(*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحى الأربعين .
(١) النبيه من النباهة وهي الظهور والشهرة .

وهوى تمثال مجسد لامع
ملاً الدار علينا جوهراً
وقشوراً لا تساوى وزنها
هى إن قامت جمالاً فإذا
يخطف العين بنور يعتليها
زائفاً ينطق بالزيف بديها
من ترابٍ ، لن ترى من يشتريها
سقطت ، لم تكد العين تعيها

* * *

هكذا أقوت زوايا كعبتى
غير أنى طائف من حولها
لا طوف التملئ (١) حسنهما
بل كمن نقب فى جوف الثرى
من فراغ لا من الرغبة فى
أوهى العادة كالطيف إذا
وثوت خاويةً من ساكنيها
لم أشأ أهجرها أو أبتنيها
أو طواف المهتدى من عابديها
يجمع الآثار فى شتى سنيها
تلکم الآثار ، أمسى يقتنيها
هام بالأجداث يبكى نازليها

* * *

(١) تملئ الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

إبليس ينتحر (*)

(الاستعباد هو الجو الذي تعيش فيه الشياطين
لأنه والخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن
يخرج منه إلى جو الحرية كما تخاف السمكة أن
تخرج من الماء) .

هاتولى الخير والهدى جُرَعَا
حرية القوم أفسدت خُدَعَى !
إن مُنَعَتْ لذة حَفَزَتْ لها
لو حُجِبَتْ شهوة أزيَّنْها
وإن طغى ظالم له خنَعُوا
لو دام هذا البلاء واتسَعَتْ
واستغنت الأرض والسماء معًا
ما حاجة الأرض للأبالس فى
وكيف تغذوهم بلا عمل
وأين يأوونها إذا قشَعَتْ
أتى زمانٌ أموت فيه أنا
ودعتُ ملكَ الدنيا وودعنى
هاتوا لى الخير جرعة فإذا
سأسبق الموت حين يتبعنى

أبْخَعْ نفسى حزنا كمن بَخَعَا
لم تبقى لى فى الأنيس منخَدَعَا
فكيف حفزى من لم يكن مُنَعَا ؟
فكيف تزيين ظاهرٍ سطَعَا ؟
فكيف يطغى إن عَزَّ من خنَعَا
حرية القوم ضاق ما اتسعا
عن الشياطين فانطوا جزعا
عهد نضا الخوف عنه والجشعا ؟
وهى على السعى شأنها اجتمعا ؟
عنها ظلام الدهور فانقشعا
إبليس يأسًا ، وفى يدي صُنَعَا
ملكٌ إذا همَّ قلمًا رجعا
ضعفتُ عنه شربته جُرَعَا
فإنه لاحقٌ إذا تبععا

(*) إبليس ينتحر : وحى الأربعين .

بيت يتكلم (*)

(كل بيت من البيوت التي تعاقب عليها السكان لو ألقى عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجباً لا تسمع الأذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلاً من كثيره) .

فهل تدرون عنوانى ؟
عدداً أذان حيطانى
خفايا الإنس والجان
بأفراح وأحزان !
وكم أويت من جان !
فهاكم بعض إعلانى

جميع الناس سكانى
ومما للناس من سر
حديثى عجب فيه
فكم قضيت أيامى
وكم أويت من بر
فإن أرضاكم سرى

ل فى دهرى بإنسان
فلم أسعد بعرفانى
وما استوفيت بنيانى
ولم أنس بقطان
فطاشت كل أذانى
نة لاذت بشيطان
بتقدير وحسبان
ن - فى روح وريحان
ولا من تلك فى آن

بنى الإنسان لن أحف
ألم أعرفكم طرا
أتانى أول السكُن (١)
ومما أرهفت أذانا
وأصغيت على مهل
هما زوجان ، أو شيطا
وقد عاشا وفيين
وراحا - هكذا يحكو
ومما أبصرت من هذا

(*) بيت يتكلم : عابر سبيل .

(١) السكان .

قَاء تفرى عرض خوان
على غش وبهتتان
ل فى غيظى وكتمانى
مة أن تهتز أركانى

سوى خوانة خمر
إذا ما ضحكا يوما
حسدت البيد والأطلا
وأشفت من النقـ

وبئس الساكن الثانى
وأفـراس وغيـطان
وأعرانى وأعيانى
ومنه كان سـجـانى
ولم أسعد بهـجران
كل جـحر ألفـ ثـعبان
وأحبوه بغفرانى
قى شـرى ويخـشـانى
ولم يظفر بنقـصان
سى سرورى يوم أخـلانى

وجاء الساكن الثانى
يراه الناس ذا مـال
وقد شوهنى بخـلا
وقد صيرنى سـجـنا
فلما طال بى عـهدا
وددت لو أن لى فى
بديلا منه أرضـاه
وأنفث سمها أو يتـ
إلى أن آده^(١) أجـرى
فأخـلانى ولن أنـسـ

لث ذا عـز وسلطان
ز والذلة سـيـان
لثيما جد غـفلان
ف بطغيان وعـدوان
عليه شر إذعان
س بكبر منه طـنان
اه منه بين جـدرانى

وكان الساكن الثا
فما ارتبت بأن العـ
وما ألفيته إلا
ضعيفاً يستر الضـعـ
وكم أذعن للطاغى
إذا مـالـقى النـا
فما أصغر ما ألقـ

فذو علم وتبـيان
بس والأخضر حيشانى

وأما رابع القـوم
حشـا بالورق الـيا

(١) آده : أثقله .

رض أو من فوق عمدان
ع أو بهو ضيفان
وفيها الكتب تلقاني
لم يسمع لجثمان
ولا جلسة ندمان
ذاك العالم العاني !
ج إلى علم وبرهان ؟
سروا في أثر عميان ؟
ن في دنياك عينان !!

فناهيك بشهوان
بإثداء وأعكان
وسُّمار على ألحان
بأشكال وألوان
يك من حسن وإحسان
ومن غض لأجفان
وانظر بين أحضانى
رض من غى وغيان
وع آباء وإخوان
وخلان وأخذان
لهدوا كل أركانى
ة يا صخرى وصوانى !

حباب آداب وأديان
وعافوا شهوة الزانى
وترتيل لقـرآن
نيا على غبن وحرمان
ة منهم بصحبان

فمالي موضع فى الأرض
ومالي مطبخ أو مخد
ولا زاوية إلا
أبى للنفس دعواها
فلا سهرة أحباب
فما أجهله بالحق
أبين الناس يحتنا
وهم عميان ظلماء
كثير لك يا إنسا

وأما الخامس الجانى
فمما زودنى إلا
وهتاف بألحان
إذا أمسيت مسانى
على الأبواب ما يرض
ومن صون لأسماع
فلا تنظرهم ثمرة
فيا لله كم فى الأ
وكم فى القوم من مخد
وأزواج وأصهار
لو أنى قلت ما أدرى
فنعم الصمت والحكم

وكم صاحبت من أص
تجافوا وصمة العاصى
وباتو بين قـربان
ولم يأسوا من الد
إذا ما شرفتنى زمر

حسبت الأرض تجفونى
وقالوا الجبان لا تقرر
فقد ألفيت بعض الأند

فأنساها وتنساني
ب من مجلس فرقان
س فى العنصر كالجبان

* * *

ولكن شرر ما أو
رياء الخائن العادى
تلقاهم بتمويه
وفى حجرة أسرارى
يبيع الخوزة الكبرى
ويعطى الحق والذم
ويُفنى أمة تحيي
ويعشى بين قتلاه

يت فى لؤم وعصيان
على أهل وأوطان
ولا قـوه بإيمان
وفى ظلمة أوكانى
بربع أو ببستان
ة والفتيا بأثمان
يه وهو الزائل الفانى
رفيع الذكر والشأن

* * *

ولم أحمد من الضي
تولانى بإبداع
وغطى كل جدرانى
وأوحى الحسن واستو
فحيننا حسن مكسو
بريئا فى سماء الف
وفتانا على الحا
كما تفتنك الزه

فان ضيفا مثل فنان
من الفن وإتقان
بمنضور ومزدان
حاه من جنات رضوان
وحيننا حسن عريان
ن من عـبث وأدران
لين لكن أى فتان
رة فى أعطاف أغصان

* * *

جموع لست أحصيها
ومثل كل جاراتى
عرفت الناس أشتاتا
فلم أعرف أعداء
إذا ما اختلّفوا فى
فهم فى الموت أشباه
وما منهم فتى إلا

لو دونت ديوانى
ومثلى كل جيرانى
بلا عد وحسبان
هم أم جمع أقران؟
سيمة تبدو وشغلان
وفى سقم وأشجان
بكى حيننا وأبكاني

من الناس بإنسان
على بأس وإمكان
أمام الغيب صنوان

مساكين فلا تحفل
ولا تحسد فتى منهم
فأعلاهم وأدناهم

ألا تعرف عنواني؟
فثق أنك تلقاني
وفيه بعض ألواني
وراقبه بإمعان
ه أو تفتيح بيان
مغاليق وأكنان
أرواح وحادثان
وأرهف سمع يقظان
نك وانظر غير وسان
وتسمع موج طوفان
من ربح وخسرن
ولا دارس أزمعان

نزيل المنزل الخالي
إذا ما طفت حوليه
فما من منزل إلا
تأمل في نواحيه
ولا يخذلك صمت في
ولا تحسبه خلوا من
إذا ما كنت مستحضر
فقف في المنزل الخالي
وأغمض فيه أجفا
تر الأطياف أفواجا
وتجمع كل ما يُجمع
ولا يخطئك تاريخ

بعد صلاة الجمعة (*)

فانظر إلى المسجد من قريب
في ظهر يوم الجمعة المحبوب

على الوجوه سيمة القلوب
وقف لديه وقفة اللبيب

إنك في حشد هنا عجيب

(*) بعد صلاة الجمعة : عابر سبيل .

هذا الذى يمشى ألا تراه كأنما قد حملت يده
سفتجة^(١) صاحبها الإله ذاك هو الدين ، وقد وفاه

فليس للدائن بالمطلوب

وذلك المبتسم الرصين كأنه بسرره صنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون

فى خلوة النجوى مع الحبيب

وانظر إلى صاحبنا المختال فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال أم كان فى عرض أو احتفال

يُزهى على المحروم والمسلوب

وكم مصلّ خافت الدعاء كأنما نصنّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء فلا ينى يبدو لعين الرائي

كالترجى أوبة المكتوب

ورب شيخ من ذوى الخلاق^(٢) فرحان بالجمع وبالتلاقى
كأنه التلميذ فى انطلاق بين تلاميذه رفاق

عادوا إليه عودة الغريب

تجمعوا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وهل نسوا فى أرضه النضالا فيحتوبهم بيته أمثالا

على اختلاف السمت والنصيب ؟

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .
(٢) الخلاق : الخير الوافع .

لعلهم صلوا له ارتجبالا
فلو أجاب السائلين حالا
فاختلفوا ما بينهم سؤالا
صب على رعوسهم وبالا

وألحق المخطئ بالمصيب

الدينار (*)

فى طريقه المرسوم

لما بدأ الدينار من نادى الموكل ثم بالأ
قال انطلق فى الخافق
قد بات ممنوع الغذا
فأذهب إليه ومته
باب الخزانة فى السماء
رزاق : أين ترى الثواء ؟
ين إلى فتى جم الشقاء
ء وراح مقطوع الكساء
بعض السعادة والرجاء

فأجاب الدينار وه
أنا لست أعرفه فدع
سيطول بحشى عنه فى
ويكاد يجهش بالبكاء
نى استطيب هنا البقاء
وإدى الخمول ، ولا لقاء

قال الموكل ثم بالأ
لن يألف المال الفسق
ما شئت يا دينار فام
زاق حسسبك من رياء
ير ولن يحيد عن الثراء
ض كما تشاء لمن تشاء

فاستقبل الدينار وجهه
ومضى إلى حيث المعاء
حيث الدنانير السوا
ليس الطريق على اقتحما
تته وهم بلا وناء
لم واضحات والضياء
بق قد رسمن له الفضاء
م كالطريق على اهتداء

(*) الدينار فى طريقه المرسوم : عابرسبيل .

نداء طفل (*)

أرسلت إلى عروسين :

سرى إلى الأذان
نداء طفل جرىء
عجبت منه صغيرا
«أبى كريم وأمى
كلاهما فى رواء
كلاهما ذو فؤاد
كلاهما يتمنى
فلى أحق رجاء
وفى ولادة يمن
وفى احتفال ختان
وفى احتفال نجاح
هيا ادعوانى سريعا
وقربا لى ضياء الشمو

فى غفوة الوسنان
مستعجل لهفان
يقول طلق اللسان :
كريمة فى الحسان
من الصببا وازديان
مجمّل بالحنان
بين الصغار مكانى
فى عالم الإنسان
تنزف بالمهرجان
وفى احتفال قران
ويجوز كل امتحان
إليكم ما واهديانى
س والأكوان

قالوا : انتظر ! قال لا لا
قالوا تعقل قليلا
فكل شىء لدينا
أتحسب العيش رهنا
فصاح صيحة سخط
مالى أنا ؟ أنا مالى ؟
أتأبين لقائى

هيهات لست بوان
يا أعقل الفتيان
موكل بأوان
بما قضى الأبوان
وقال فى عنفوان
هيا ادعوانى ادعوانى
ما أنتما منصفان

(*) نداء طفل : عابر سبيل .

أطال فى الهذيان
على الحجى والبيان
يومًا بحكم الزمان
وحيلة وافتنان
فى الغيب عد الثوانى
قدومه فى أمان

لا تعذله إذا ما
فالطفل غير صبور
والطفل هيئات يدرى
فاستمهلاه برفق
ولا تطيلا عليه
فكلنا نترجى

جواب جميل (*)

قال جميل بن معمر صاحب بثينة :

أسألكم هل يقتل الرجل الحب

ألا أيها النوام ويحكم هــو

وأجيبَ بلسان أحد النوام :

بنا الحب لم يرقد لنا أبدًا جنب
مجيبوك عن علم بمن قتل الحب !

بربك دعنا راقدين فلو درى
وسل راقدى الأجدات عنهم فإنهم

وقد سأل جميل بلسان الحال :

أسألكم هل يقتل الرجل الحب ؟

ألا أيها الأموات ويحكم هـبوا

وقد أجيب بذلك اللسان :

على أن تهب اليوم من صرعة هـبوا
هنا سر مقتول يبوح به صب !

أفق مزعج الموتى فلو كنت قادرًا
ولست إلى أن يُسمع الصور سامعًا

(*) جواب جميل : أعاصير مغرب .

جنة الخيام (*)

رغيف خبز ووجهٌ حلو ، وكأس مدام
وتلك جنة عدن فى مذاهب الخيام (١)

* * *

قالوا : وتودى يوماً : ما تشتهى فى يديكا
دع مطلباً منه فردا والباقيان لديكا

* * *

فحار بين رغيفٍ إن فاته مات جوعاً
وبين وجهٍ منيرٍ إن غاب غابت جميعاً

* * *

وبين كأس مدام على الشقاء تعين
لولا خداعٍ منهاهاً أفراق وهو غيبين

* * *

طال التردد فيها فمال عنها كظيما :
سألت جنة خلد وما سألت جحيما

* * *

قالوا : فناداه صوتٌ يقول فى غير رفق
كصوت إبليس لولا ما فيه من فرط صدق

* * *

«أتلك جنة خلد تهذى بها يا حكيم
يطلب إن عداهاً ترتدّ وهى جحيم ؟»

* * *

(*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .

(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسى وله رباعية بهذا المعنى .

مادى يعلل الربيع (*)

رفيق أول : إن الربيع جميل رفيق ثان : صه ! ذاك قولٌ دخيلٌ	بيع شئىء ثقيل للغش فيه أصولٌ
رفيق أول : من غشه يا صديقى ؟ رفيق ثان : حقا لأنت جهول	ستأثرون القليل لهم وظل ظليل ؟
رفيق أول : لكن بعيشك قل لى بأى برهان صدق قد أقنعوا الأرض حتى	وذاك منى فضول وأى شـرح يطول باتت إليهم غيل ؟
رفيق ثان : حقا لأنت عجيبٌ برشوة دفنتها ألا ترى التبر فيها فافهم إذن يا صديقى وأيدته شهود الأرض والشمس والنا لهم ضمائر سوء بذاك «ماركس» أفتى	فيما أراك تقول ! فى جوفها يا زميل منها إليها يؤول ؟ فقد أتاك الدليل وأكدته عقول س والدعاة العدول مرضى ، وطبع وبيل ونقضه مستحيل !

(*) مادى يعلل الربيع : عابرسبيل -

عيد ميلاد فى الجحيم (*)

(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولوداً جديداً فى ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد ميلاده وقال لأترابه وأنداده :)

وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا
هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا
فيه ، وأدب باسمه إيدابا
ما كان لى إلا رجاءاً خابا
والخير كان كما علمت سرايا
فيه الشقاء ليرجعوه خرابا
إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا
قد كان ثمة كل شىء صابا
بالناظرين ، وساء ذاك شرابا
فكأن سمّاً فى العيون انسابا
وجه الكرم إذا اضمحل وذابا
بلواه يطرق كل يوم بابا

واحثوا على ذاك التراب ترابا
أن يخدع الأبصار والألبابا
أن يملاً الدنيا عليك صعابا
وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا
أبدًا إلى ذاك الجوار مآبا

صُفّوا الموائد واملأوا الأكوابا
قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه
وبلا المقام فراح يحمد شرّ ما
هذا الجحيم أحبُّ لى من عالم
الشر ثمة كان شرا كاسمه
يشقى بنوه ليعمره ويجشموا
لا يعرفون الحق إن سمعوا به
أهونٌ بصاب فى الجحيم أذوقه
صاباً إذا ارتوت الشفاه شربته
ولربّ وجه يومذاك شهدته
وجه اللئيم إذا استهلّ ومثله
ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى

يا صحب حيوا النار فى ويلاتها
ما كان فى حُسن هناك فجهده
أو كان من فضل هناك فحسبه
ياصحب هاتوا من علاقمها لنا
من عاش عاما فى الجحيم فلا اشتهى

(*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعين .

ترجمہ سلطان

ترجمة شيطان (*)

(نظمت هذه القصيدة في أعقاب الحرب العالمية الأولى وهي تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق بصورة الحق . وإن شيطاننا يكفر بالشر لأشقى من ملك يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب الشر فيرى للحياة معنى في هذه التجربة ، ولكن الشيطان الذي يزيغ الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخبط في حياة ليس لها معنى على الحاليين ، ويمضى غير حافل بالخلق محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه في هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسقَ الظلماء في قاع سقر
ورمى الأرض به رمى الرجيم عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

خلقته شاء لها الله الكنود وأبى منها وفاء الشاكر
قدرَ السوء لها قبل الوجود وتعالى من عليم قادر

قال كوني مسحنة للأبرياء فأتاعت ، يالها من فاجرة!
ولو استطاعت خلافا للقضاء لاستحقت منه لعن الآخرة

سنةً لله فاقفوا إثرها عصابة السواس وامضوا راشدين
علم الأقيال قدمًا سرها فأقاموا دينه في العالمين^(١)

(*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .
(١) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيرًا لقوتهم بقوة العقائد .

سنة الله وما أوسعها
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها
رحمة منه بجبارى الأمم
كيف يدرون بأسرار النقم (١)؟؟

* * *

فله الحمد على ما فقها
فإذا راموا نكالا شبهها
من دهاء الملك والكييد الحذر
من أرادوه بشيطان قذر

* * *

قال : كوني محنة للأبرياء
أيها الشيطان اضلل من تشاء
واخسأى أيتها النفس العقيم
سوف تأويك وتأويه الجحيم

* * *

فهوى الشيطان صفر الراحتين
أين يمضى ؟ أين أفق الأرض أين ؟
خاوى الزاد ويا بثس السفر
فرحاب الكون ملأى بالأكر

* * *

بيد أن الشر ما زال أريبا
لن تراه حيث تلقاه غريبا
وسبيل الغى بمهود الجناب
أبد الدهر ولا نزر الصحاب

* * *

هبط الشيطان فى وادى القرود
أمة من صنعة الخلائق سود
أوهم الزنج كما قد خلُقوا
أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

* * *

أرضهم أنجب من أبنائها
لا ينام الظل فى أرجائها
وحصاد الزرع فيها دائم
وهم ظلٌ عليها قائم

* * *

واستوى بين رباها والحوافى
سيد القوم كسيد (٢) القفر حاف
فإذا سمت بها سمت السباع
وهما بعد سواء فى المتاع

* * *

(١) أى أن الأقبال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجوه حتى يزل أو تمحلوا له العلة ليأخذوه بها .

(٢) السيد بكسر السين هو الذئب .

وإذا الكعبة في الأرض الشرى
بين قنص أو هراش أو كـرى
ورسول العلم ضاربيها الشروط
يذهب التاريخ فيها ويعود^(١)

* * *

ولقد همّ وما أعجله
أو ينادى الوحش لو أصغى له
يسأل الإنس بها لو يفقهون
الكم في القوم صهر وبنون^(٢)

* * *

سخر الشيطان من قسمته
ومضى يهجس في محنته :
ومن الأرض وما فوق السماء
«ألهذا تُستذل الكبرياء ؟»

* * *

أن يكن أغوائى الزنج لزاما
ماله يأنف إن يغوى حاماً
فمن العُجم الضواري عجبى
ذلك الغوى ذوات الذنب^(٣)

* * *

ومشى ينغم في غير طرب
نغما يرصد من خلف الحقب
نغم الغبطة باليوم العبوس
يوم تندك على الأرض الشموس

* * *

لا نطيل القول فالخطب يسير
خرج الشيطان في الأرض يسير
وحياة الإنس والجن هدّر
ومن الله إلى الله الصلدر

* * *

لمحة جازت به مشرقها
ويشياء الله أن يوبقها
ثم ردت حياال المغرب
فاشتهاها شهوة المغتصب

* * *

وارتضى منها مقاماً رغدا
يتلهى في مغانيها سدى
حول بحر الروم أو بحر العجم
أو لأمر خفيت فيه الحكم

(١) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء في ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقيا هي آداب السباع وأزياؤها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكائنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هي القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعا متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضواري لا محتاج إلى من يغويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .

ورمى أول فسخ فأصـابا
وأنا بـ الحق عنه فاستجـابا
ودعاه الحق واستلقى فنام
فإذا الحق لجـاج واختصـام^(١)

* * *

وإذا الحق طلاء الخبـثاء ،
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ،
رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
ذلة العبد ، عُرام السيد

* * *

وإذا الحق طعمام ووكـون
لو يموت الناس أو لو يشبـعون
وإذا الحق بريق الذهب
ذهب الحق ذهب السـغب

* * *

يا لها من لفظـة زوقـها
ويحـه ! فى نامة أطلقـها
أض فرضاً بعدها الفعل الذمـيم
غلب النحس ولم يُغن النعمـيم

* * *

نام لما صنع الحق وأغـضى
غير أن الشر لا يآلف غمـضا
ولو اختار لأغـضى أبدا
ربحت صفقتـه أو قد فقدا

* * *

فأطارت سنة فى هدبه
كان أن يشكر نعمى ربه
بهجة الزرع الذى كا بذر^(٢)
لو يسىغ الشكر شيطان كفر !

* * *

وتمادى بعد فى شرته
فرأى الشوكـة فى دولته
كلما أنبت زرعاً ينعا
وجنى الوفرة مما زرعـا

* * *

ألفُ جيل بعد ألف غيرت
ورأى منهـا فنوناً ورأت
صاحبَ الأباء فىها والبنين
منه فى صحبته أى فنون

* * *

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئا دعاه الحق فكان علة خصامهم وإقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغوائهم بالمنكرات وفى الأبيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .
(٢) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع .

أتلفته مثلما أتلفها
أترى الشيطان يدرى ضعفها
عجبًا! لا بل علام العجب؟
وهو من ذاك برىء أجنب؟^(١)

* * *

فاشتى الخمر ورنات المثانى
لعبًا ينهل أنا بعد أن
وأحب الغيد عذرى الهوى!
نُهلاً منهن ينعشن القوى

* * *

لا نطيل القول فالقول هذر
إن يدم للناس سلطان القدر
وحياة الإنس والجن هباءً
فعليهم بل على الكون العفاء!

* * *

أنف الشيطان من فتنته
ورأى الفاجر من زميرته
أما يأنف من إهلاكها
كعفيف الذيل من نساكها

* * *

ماله يفسد خلقاً عدموا
وعلام السلب مما غنموا
آية الرشد ، وهبهم رشدوا
وهم لو غنموا لم يحسدوا

* * *

كلهم طالب قوت ، والثرى
وقصارى الأمر فى هذا الورى
ذل قوم أو تعالوا ، مخصب
راسب يطفو وطاف يرسب

* * *

مذ رأى الشيطان عقبى شره
وأراها بدعة من كفره
كفر المسكين بالشر العقيم
دونها الكفران بالخير العميم^(٢)

* * *

يا إله الكون يا خير إله
من كرب الكون لا بل من سواه
أين من قدرك أصنام القدم
عادل فى الخلق بر بالأئم

* * *

أنت يا رب لطيف فى القضاء
قسمًا باسمك يا رب السماء
فاصعق اللهم من يجحد لطفك
ما رأى فى الناس من يدرك وصفك

(١) لا عجب فى أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف فى نفوسهم فلا بد أن يكون فى نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة وإلا لما عرفها .
(٢) أى أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيان .

يكفر الشيطان بالشر العقام وتنجّيه إلى دار السلام
فتعد الكفر منه ندمًا وقدِيمًا قلت لا يغشى الحمى (١)

* * *

فضلك اللهم من غير حساب فاعجبوا من نعمة الله العجاب
وكذا اللهم آلاء (٢) العليم وانظروا كيف تلقاها الرجيم

* * *

نزل الشيطان من جنته ومشى فاختر في مشيته
منزلا يرضى به الفن الجميل هضبة عند مصب السلسبيل

* * *

هضبة فيها نخيل وثمر وحلاها دون أنماط الصور
وبراكين خبا منها الضرام! قلب الحسن كما شاء التمام (٣)

* * *

قالب الصنع الذي ينقل عنه شرك لا تفلت الأبواب منه
كل ذي فن أعاجيب الفنون حفظته روضة تسبي العيون

* * *

كملت زينتها من كل فن وعلى أحواضها الطير تغنى
وكساها الزهو ولدان وهور يا كريم ، يا حلیم ، يا غفور

* * *

وحواليها على رحب المدى كلما راح عليها أو غدا
زُمر الأملاك من خلف زمر شيعته بنشيد مبتكر

* * *

ونفيس الوصف لولا أننا فاصبروا فالصبر مفتاح المنى
نصف الدار لكم يا داخليها (٤) واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندمًا لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا وبقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فإننا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ساعته ذات شتاء
وإذا حدثت في أمر السماء
أو على قول مضت حين مضى
فاترك التآريخ سطرًا أبيضًا

* * *
وقبيل الصبح أو نحو الأصيل
ركب الشيطان فوق السلسبيل
عند باب القدس أو باب الحرم !
مركبًا يزجيه سلسال النغم

* * *
وفشت حوليه أرواح السلام
سارياتٍ مثلما تسرى المدام
كلُّ زهر باعثٌ منه شـذاه
أو كما رقت على الخد الشفاه

* * *
وهو ما بين وصيف وملك
سبّحوا الله وقالوا الملك لك
في رواق من رضى لو كان يرضى
وهو يزداد على التسبيح قبضا

* * *
نظرت صحبته الوجه العبوس
ما رأوا من قبل ما لون النحوس
فرأوا في الخلد شيئًا عجبًا
لا ولا يدرون إلا الطربا

* * *
والتقت أعينهم فابتسموا
وتمادى الأمر حتى سئموا
كابتسام الطفل فى مهد الرخاء
فتمشت فى الخليط الثؤباء

* * *
قال أدناهم إلى مجلسه
ما لمولاي أرى فى نفسه
وهو لا يعلم أن قد أغلظا
بعض ما خُبرت عن وادى اللظى

* * *
أترى الويل إذن والشـجنا
أكذا الوادى الذى قيل لنا
فترةً تُطبقُ أهـدابَ الرقود^(١)
فى صباننا أنه مرعى الجحود ؟

* * *
فانثنى العابس وقاد الجبين
أى واد ؟؟ قال وادى الكافرين ،
صارخًا صرخة مقضى الهلاك :
قال دع هذا فما أنت وذاك

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السامة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعيون .

قال : ماذا؟؟ إننا للْفَائِزُونَ
وأراكم قبلُ أشقى ما يكون

قل لنا كيف ترانا هنا؟
قال لكنى أرانا كلنا

وبلغت الخلد موفور القدم
أو رأيت الطير راعتها الدم^(١)

أيها القارئ وُقِّيتَ العِثَارُ
هل شهدت الجيش في هول الفرار

تدر ما فزعة أملاك السماء
صانها الرحمن عن سفك الدماء

إن تكن لم ترها فارصد لها
فزعةً لله ما أجملها

وم الحسَّاد من تطلبه
منكر السعد كمن يسلبه^(٢)

ساءهم في الخلد ألاَّ يحسدوا
راعهم في الخلد أن لا يسعدوا

علم ما لم يعلموا من غضب
أو ليس الغيظ بالمكتسب؟؟

ولقد علمهم شيطانه
ما لهم قد فاتهم شكرانه

عُدد الرجم لذاك المعترك
خُلا من نجمه هذا الفلك^(٣)

لو تراخي خطبهم لاحتملوا
لطف الله فلو قد عجلوا

صيرفى رُوِّضت أَعْداده
كلما هام بها عباده

منز لله لا يحصها
خففات لم يزل يظهرها

فسرى فى الملاء الأعلى الصدى
كلُّ غضبان ولبى واهتدى

هو أوحى الوحى فى جنته
حين نادى قرّفى وقفته

(١) الأمطار .

(٢) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التى أنكرتها ، وكذلك الملائكة فى النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .

(٣) المعروف أن النجوم هى رجوم الشياطين يرحمهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجمه لخلت الأفلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم .

فإذا الجنة أمنٌ وسكون
خشعت حتى الشوادي في الغصون
كسكون الليل في ضوء القمر
وصفت حتى وريقات الشجر

* * *

ساعةٌ ثم انجلي موقوفها
غابت الأملاك لا تعرفها
عن جلال الله فرداً في علاه
وبدا الشيطان معروفا تراه

* * *

وبدا الشيطان معروفا ترى
على الجبهة يأبى القهقري
كبرياء الكفر في وقفته
وتوج النار من نظرته

* * *

وتنحى كل مشهود فما
ويكاد الكون ما بينهما
ثم إلا الله والطاغى المرید
يغلب الشك عليه فيبيد

* * *

ساعةٌ أخرى وقد حُم القضاء
ساعة للنحس حلت والبلاء
وانقضى العفو وحق الغضب
ومتى حلت فأين المهرب؟؟

* * *

حأقت اللعنة . حأقت كلها
وجناها وهو لا يجهلها
وقضها المنعم المنتقم
ذلك الجانى الذى لا يندم

* * *

هاتفٌ فى الخلد لما هتفا
إهو الرحمن؟؟ لا وا أسفا
نفذ السهم فمن ذا الهاتف؟
بل هو الروح العصى العاصف

* * *

هو روح يحسد الله وما
كلما أبصره محتكمما
أعجب الحاسد لله الصمد
أصغر الكون وأزرى بالأبد

* * *

هو ناع سمجت فى عينه
حبة يزرعها فى كونه
نعم الله فأمسى يجتويها
تلکم النعمى ، فأين الجود فيها؟؟ (١)

(١) يجحد الشيطان جود الله وكرمه ويقول : إذا كان تنعم الله إنما هي كالحبة التي يزرعها الزارع فى أرضه
فأين الجود فيها؟؟

هو طاغ يأنف الصغو إلى سائل يسأله عما جنى
يحسب الصغو عقابا قد غلا كيف لو أعذر أولو أذعنا؟؟ (١)

فرمى بالهجر لا يحفله حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجد القول أو يهزله ولعينية وميض وابتسام

قال : سبحانك يا مولى الموالى وتعاليت ولسنا نعتلى !!
لا سلام اليوم يقريه مقالى أيها المولى فهل تغفر لى؟؟

أيها المولى ونوليك العزاء ويُعزى سيد يفقد عبدا
فاقد العبدان أولى بالثناء من فتى يألم للأرباب فقدا

أيها المولى ولا تغضب على عبدك العاصى إذا لم تُرضه
عبد سوء رفض الخلد فلا تبلُ بالجود قصارى رفضه !!

لا تعالجنى بلوم إننى قائم عنك بلومى وانتقادى
أنا من ينصف من يقرفنى ونجى بالذم منى لا يُصادى (٢)

لائمى أنت على كفر النعم وكذا يبدأ باللوم الكرم
ليتنى ذاك الكفور المتهم إنما الكفر أخو الخير القديم (٣)

أخذى أنت بقوم شكروا بعض ما قيضت لى من نعم
كذف لا يشكر قوم ذكروا لك بالحمد حلول النقم

(١) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاءه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له؟؟

(٢) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(٣) ينكر الشيطان إنه أصاب أى خير فهو لذلك ينكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العشب لأساد الشرى فازت الشاء فلا غرو ترى
وتعد الجوع منهن كنودا أنها تبلغ بالأكل الخلودا

* * *

كم عهدنا عاهلاً فى ملكه يوبق السائل عن مسلكه
يحكم الناس بما لا يفقهون ويبيح الأمن من لا يسألون

* * *

هكذا ملكك يا رب القضاء حظ من يدنو من الستر الشقاء
دولة تحمى على الطرف النظر وسعيد من لها عما استتر^(١)

* * *

فاغن بالراضين عن أقدارها واجعل الفردوس من أقطارها
أنهم نعم عتاد المالكين حيث يرضون ، وما هم ساخطين

* * *

وإذا مارت^(٢) الضب الكدى أو ليس الخلد يا رب الهدى
فقل الكدية فردوس السماء منزلا لا يتخطاه الرجاء^(٣)

* * *

لا تعاجلنى فقد لا يتقى أن يكن وزر ضلالى مزهقى
سيد الكون لسنا يكذب آخر الأمر ، فحتفى مكثب

* * *

لا لعمرى بل هو الصدق وما إنما الصدق نبات ما غا
أجمل الصدق بشيطان غوى قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

* * *

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التنكيل نصيب من يحاول إزاحة الستر عن سياسة الدول الخفية .

(٢) ألف .

(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوسا ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .

وأحق الحق ما يوحى الرجيم
وأحق الحق يودى بالصميم^(١)

إنما الصدق وبال يُفتري
أبطل الباطل لا يؤذى الورى

أبدا الدهر سؤالى والجواب
ثمر الكون جميعا واللباب؟؟

أمجيبى أنت أم عند الصدى
أهى الراحة فى الخلد سدى

أمدً بينكما لا يُعبر
أم يرجيه فلا يقتدر

كيف يرضى خالداً يفصله
يعاف الشأو أم يجهله

ومتى كان خلود فى قيود؟؟
وصدى الليل وأحلام الرقود

عفوك اللهم لا خلد هنا
سيظل الخلد وسواس المنى

أبدأ شيئين مهما اقتربا
ومخاليق رأوه احتجبا

وسيبقى الكون فى جوهره
خالقٌ قام على عنصره

وبرايا صنعنا من وجود
أبعد البون لعمرى فى الوجود!!^(٢)

صانع يحيى البرايا منعما
وكلا هذين موجود فما

خلدكم يا قوم أجال توالى^(٣)
قد خُذعتم ! فاشكروا الله تعالى

أيها الفنانون فى هذى الدنى
تحسبون الخلد فى نيل المنى

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصدق قد تجردوا عن الأهواء ونزعات الطبايع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون؟؟ أيعافون ذلك الشأو الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلبونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين؟؟ - وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود الفنانين فى رأى الشيطان إنما هو أجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فانيين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تحده الأجال .

قد خُذعتم فاسألوا الدود أما
واغبطوه فهو أرقى سلماً ،
يبلغ المأمول من شهوته
أو ما يوغل في حماته ؟؟

اسألوا يا قوم أن لا تسألوا
وإذا أعجزكم أن تفعلوا
وتمنوا للأمانى الكمالات
فاشكروا من يحرم الخلق السؤالاً^(١)

عفوك اللهم أو لا عفولى
أنت لا تخطر لى فى أملى
طال بى حلمك فابعث وجلك
لا تكن توبة نفسى أملك

وادع فى خلقك يسجد من رجا
لنكونن إذا صح الحجى ،
خلدك الأعلى فما نحن سجد
حجراً صلداً ولا هذا الوجود

لا نطيل القول . أما المنتهى
السنى أظلم والنجم سهها
فقريب ، وجرى ما قد جرى
ولهيب النار أمسى حجرا

لا انتقاماً حبطت فتنته
إن تكن قد خمدت جذوته
حاش لله ولا الحلم نفسد
فمن الرحمة بالخلق خمد

حين جارت فتنة الغاوى على
عجل الله به ما أجلا
عصمة الأملاك فى غرتها
وحمى الدولة فى بيضتها

قال كن عبدى فلما أن أبى
لهب طار فلولا أن خببا
قال كن صخرًا كما شئت فكان
لتغشى الكون نار ودخان

ولقد قال أناس شهّدوا
ناره تخبو فلا تتقد
مصرع الشيطان هل طبع يزول ؟؟
وهو فى الصخرة يستهوى العقول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلتكن أمنيته أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئاً ، وهذه أمنية لا يقل الله منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

فإذا أبصرت من صخرته فابتعد منه ومن رقيته	دُميَّةٌ ساحرة أو صنما واتق الله وحوقل ندمما
وتعجَّبُ من شواظ ^(١) رده وتدبّر كيف أبقى كيده	طارقُ اليأس صفاة جلمدا ومحى روحًا وأفنى جسدا
ولقد أسمع فيما زعموا قال لا تأسوا ولا تنتقموا	نبأ من نحو إبليس أتى معشر الجن فما برّ الفتى
ما أرى هذا الفتى من دمنا أترى شيطانه من قومنا	ومتى استغوى الشياطين الشرك ؟ أغوت الأملاك فهو ابن ملك !
ذاك أو كيف أطاشت فمه أكبا الثرثار أم أسقمه	غيرةٌ منه على القول الصراح أرجُ الجنة أم مل الكفاح (؟؟)
فتلاحي القوم ^(٢) ثم استضحكوا قال فلتسلكه فيمن سلكوا	ودعا مازحهم شر دعاء أيها المولى سبيل الشهداء !
وتقضت بينهم سييرته باءً بالسخط فلا شيعته	ومضى كالطيف أو رجع الصدى رضيت عنه ولا أرضى العدى
وكذا العهد بمشبوب ^(٣) القلى ^(٤) أبدًا يهتف بالقول فلا	عارم ^(٥) الفطنة جيش الفؤاد يعجب الغي ولا يرضى الرشاد

(١) شواظ النار اللهب . (٢) تلاحي القوم : أى تنازعوا .
(٣) المشبوب المتقد .
(٤) القلى : الكراهية .
(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .

فومييات

هيكل إدفو (*)

وصيانة بين البنى وجمالا بالشامخات
يحـيـلـهـا أطلالا
جيلان يبنيك الملوك وصالا^(١)
إلا استزادوه علاً وكَمالا
وتلاحقوا عمًا إليك وخالا
بين العبياد ثوابًا ونزالا !
فيك السلاح أسنة ونبالا !
زلفى لديه وقوة ونوالا ؟
أن الأوائل دونهم أفعالا
كونين من حكم الطبيعة حالا^(٢)
فيها الذئاب الضاريات سخالا
فيها ونسى الخوف والآمالا
تذر القلوب فوارغا أغفالا
عند الكريهة إن جفا أو مالا
ربًا يُعين الصيـد والأندالا
ويذيق خصمك ذلةً ونكالا^(٣)
عند الإله . فكيف يسعد حالا ؟؟

يا دار بطليموس حسبك رفعةً
حرصُ الزمان عليك وهو موكل
أبقاك في فك الزمان مصونةً
لم يبصروا بك موضعًا لزيادة
غدروا ذوى القربى ودكوا دورهم
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا
وضعوك أم رفعوك لما صوروا
وتقحّموا الحرم الجليل أم ابتغوا
ضلّ الذين تطاولوا فتوهموا
حسبوا المعابد أرضها وسماءها
هبطت من الملأ العلى فأصبحت
ننسى العداوة والصداقة والهوى
كذبوا فما تغنى الأنام عبادةً
لا ربّ إلا من يمالع شعبه
لا تعبدنّ إذا أردت سيادةً
واعبد إلهًا يصطفيك بعونه
من ظنّ أن ولاته كعبداته

والدهر يغتال الفتى المغتالا
عند مكائد من طغى واحتالا

الناس يغتال القوىّ ضعيفهم
قهار كل القاهرين تقاصرت

(*) هيكل إدفو : جزء ثانى .

(١) وصالا : أى متواصلين .

(٢) حال : أى اختلفت .

(٣) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

أسفًا وما نقص الثرى مثقالا
 للملك أعلامًا بمصر طوالا
 عبروا بدرجة الزمان رمالا
 مصر يزيد شبابها إقبالا
 من عهد نوح تربة ورجالا
 ألا تضميم لها الكوارث ألا
 قسط البنين معارفًا وخصالا
 ما كان يومًا لا يكون محالا
 صمد الهوان بها فلا استقلالا

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم
 ملك الفراعنة الحماة وخلفوا
 وخلا الأكاسرة البغاة كأنهم
 ومضى البطالسة الكماة وهذه
 تتقوض الأوطان وهي كدأبها
 عهدٌ على الله القدير وذمة
 فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا
 إننا لنرجسوها ونوقن أنه
 وستستقل فلا تقولوا إنها

* * *

تمثال رمسيس (*) (١)

ومواكبُ لك في البلاد وُضاء
 وتقدمتُ بإيابك الأنبياء
 للملك والفتح المبين لواء
 نيلٌ أتوه وهم إليك ظمَاء
 سافٍ وأنت جلامدٌ صماء
 إن الليثوث ديارها الصحراء
 لا يستبيح ذمارها الأحياء

 قد شرفتها هذه السيماء
 ما التبر والذكر المقيم سواء
 تبغى علاك فعازها الأجواء
 يعرورك أنت بموقفٍ إعياء

رمسيسُ أين جنودك البُسلاء
 وبشائر بك كلما طال المدى
 والجيش حولك كالغمام فوقهم
 متهللين غداة أطفأ شوقهم
 فنى الجنود فهم عثير^(٢)
 مُتخيّر الصحراء دار إقامة
 وتكنفتك^(٣) من الخلود مسافة

 رمسيس أية صخرة بين الصفا^(٤)
 رحجتُ بها التبر السبيك نفاسة
 حفظت سماتك بيننا وتطلعت
 وشكت مواقف الزمان ولم يكن

(*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .

- (١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخيم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .
 (٢) العثير : التراب الثائر . (٣) وتكنفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

إلى متطوعى مشروع القرش (*)

على سواء المنهج الواضح
فرغتم من فيضها النافع
بابا قد استعصى على فاتح
واسطوا على السانح والبساح
غوصاً وراء الغائص السابح
يخجل من عدوانه الفاضح
فذاك كالجاني وكالجراح

يا فتية القرش ورواده
خذوا هبات الجود حتى إذا
طوفوا على الدور ولا تركوا
وحاصروا الراكب فى ركبه
وراقبوا الجو ولا تتقوا
وعلموا من ضمن بالقرش أن
فمن أبى قرشاً على أمة

عيد الاستقلال السورى (*)

(ألقيت هذه القصيدة فى احتفال أقامه
إخواننا السوريون لذكرى عيد الاستقلال
فى سنة ١٩٣٠).

اليوم عيدك عيد الاستقلال
لويلك الشهداء رجع سؤالى
إلا منازل من صوى^(١) ورمال
فى حيثما ألقى عصا الترحال
وإليه موئلهم مع الأموال
منه ، وما قنعوا بالاستبدال
شيعاً ، وما فيهم فؤاد سأل

ربيع الشام أعامر أم خال
إنى لأرجع بالسؤال أطيله
سكتوا وأقفرت المنازل منهم
بوركت من وطن يُجلُّ شهيد
وطن تضيق الأرض عن أبنائه
يستبدلون الخافقين ببضعة
ذهبوا بأفئدة تفرق شملها

-
- (*) إلى متطوعى مشروع القرش : عابر سبيل .
(*) عيد الاستقلال السورى : وحى الأربعين .
(١) الصوى : القبور والحجارة التى تتخذ دليلاً على الطريق .

حُلْمٌ يَبْتَ بِهِ مَعَ الْحُلَّالِ
وِينَامُ مِنْ «بَرْدَى» عَلَى السَّلْسَالِ
تَلْتَفُ بَيْنَ جَدَاوِلِ وَدَوَالِ
سَكْرَى الضُّحَى رَفَافَةَ الْأَصَالِ
هَمْسٌ مِنَ الْجَبَلِ الْأَشْمِ الْعَالِيِ
فِيهِ ، فَكَيْفَ بِمَوْلِدِ وَقِصَالِ
وَشُجَّتْ^(٢) عَلَى الْأَهْوَاءِ وَالْأَهْوَالِ
يَوْمَ الْحَنِينِ ، وَلَا شَعَارَ هَلَالِ
- قَبْلَ الْوَفَاءِ - سَلَّاسِلُ الْأَغْلَالِ
نَهَبٌ لِكُلِّ مَنَازِعٍ وَمُتَسَوِّالِ ؟
فِي الْعَالَمِينَ هِدَايَةَ الْأَجْيَالِ
يَوْمَ الْخِلَافِ ، وَتِلْكَ خَيْرُ مِثَالِ
أَثَرٌ وَلِلْوَثَنِ الْقَدِيمِ الْبِيَالِ

يَرْتَادُ رَاحِلُهُمْ وَخَلْفَ رِكَابِهِ
يَصْحَوْنَ عَلَى «الشَّاعُورِ» مِنْ لَبْنَانِهِ
وَتَهْزُهُ مِنْ «عَشْتَرُوتِ»^(١) خَمِيلَةٌ
وَتَلِيهِ مِنْ وَادِي الْعِرَائِشِ نَسْمَةٌ
أَتَى اسْتَقَرَّ وَحَيْثُ سَارَ هَفَا بِهِ
أَيْنَ السَّلْوُ؟ وَلَا سَلْوَ لِعَابِرِ
هَذِي مِوَاطِنِكُمْ وَتِلْكَ قَلُوبِكُمْ
مَا فِي الْمَدَامِعِ مِنْ شَعَارِ كَنِيسَةٍ
فِيْمَ اخْتِلَافُ مَصْفُودِينَ تَضْمُهُمْ
أَمَنَازِعُونَ عَلَى السَّمَاءِ وَأَرْضِكُمْ
كُونُوا - وَلَا نَصَحْ لَجَيْلِ نَبُوءَةٍ -
مَنْ بَعْلَبِكْ خَذُوا الْمِثَالِ لِرَأْيِكُمْ
فِيهَا لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدِ

* * *

نَعْمَ الْبَشِيرِ لَكُمْ بِالْإِسْتِقْبَالِ
وَمَنْ التَّجَارِبِ حِكْمَةَ الْأَمْثَالِ

أَنْتُمْ بَنُو مَاضٍ عَلَى أَحْزَانِهِ
مَاضٍ بِأَمْثَالِ التَّجَارِبِ حَافِلِ

* * *

النشيد القومي (*)

قَدْ رَفَعْنَا الْعِلْمَ لِلْعِلَالِ وَالْفِدَى
فِي ضِمَانِ السَّمَاءِ

* * *

حَيَّ أَرْضَ الْهَرَمِ حَيَّ مَهْدَ الْهَدَى
حَيَّ أُمَّ الْبِقَاءِ

* * *

(١) عشتروت : هي قرية شتورة الحديثة فما يقال .

(٢) وشجت : اشتبكت . (*) النشيد القومي : عابر سبيل .

كم بنت للبنين مصر أم البناة
من عريق الجدود

أمة الخالدين من يهبها الحياة
وهبته الخلود

تحت أصفى سماء فوق أغنى صعيد
شعب مصر مقيم

قد حوى ما يشاء من زمان مجيد
ومكان كريم

نيلنا خير ماء كـوثر من نعيم
فاض بالسلسبيل

فى العروق الدماء شعله من حميم
للعدو الدخيل

إن يكن أمـسنا فى حمى الأولين
فلنعش للغد

لا ترى شمـسنا غير فتح مـبين
مـا يدم يزدد

فارخصى يا نفوس كل غـال يهـون
كل شىء حـسن

إن رفـعنا الرؤس فليكن مـا يكون
ولتـعش يا وطن

يوم الجهاد (*)

ويوم الجهاد ، ويوم القسَم
ونادوا بدعوتها فى الأمم
ويوم له سره فى القسَم
ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
م ، ويعزم على أمره من عزم
ويرتد من خافه فانهزم
ن كعزتها بشجاع هجم
ف كدفعك عن حوضها من ظلم
حمى جانبها ضعاف الهمم
بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
كرامتها من هبات الكرم
فلا رحمتها عوادى النقم

أجل هو يوم الفدى والذم
ويوم الذين دعوا أمة
ويوم له غده المرتجى
هنا حرم فى جوار الزما
هنا فليقم عهده من أقا
ويستقبل الهول من راضه
تعز الصفوف بنبذ الجبا
وتحمى الحقوق بدفع الضعيف
فليست تصان الحقوق التى
وهيهات تعلو لنا شوكة
إذا كرمت أمة لم تكن
إذا استرحمت أمة خصمها

.....
ن ، فقد ملأ الخطب مصراً وطم
ر لقد أسأتنا صغار اللمم
ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟
وأنتم تذلون ذل الخدم ؟

.....
كفى لعبا أيها الهازلو
لئن أسأمتكم كبار الأمور
وقد أسأمتنا رعاة تسا
أأصنام باغين تبغونها

وألقى بحيرتى عن رغم !؟
وما عابه عائب أو وصم
ين . وإنى بها قد صنعت الصنم
على رصده ساهر لم ينم
وما دام فى اليد هذا القلم

أطلب حرية للعبيد
فماذا أقول لهذا الجبين
وماذا أقول لهذى اليمم
معاذ الفتوة . أنى لكم
هو الحق ما دام قلبى معى

(*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

عيد بنك مصر (*)

ألقيت في الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

بلغت الشباب ، فعش وازدد
نما بك جَدِّكَ في المعجزا
أقى السن كاليافع المرتجى
وما هرم الصخر في مجده
وما بنينة حرة في الرضى
بنو مصر في كل عهد لهم
فحيناً معابد فوق الدرى
بهذا وهذا نجارى الزما
وندرك في يومنا أمسنا

فيا قائمين على (حصن م
إذا قيل (بنك) فقد قيل حص
ومن قال يا أمتى وفرى
هنيئاً لكم قيادة ذادة
هنيئاً لكم (حربكم) أنه
لكم راية النصر مرفوعة
تعود لكم كل أعبادكم

دار العمال (*)

ألقيت في دار العمال عند افتتاحها في صيف سنة ١٩٣٥ .

حتى «دار العمال» بالإقبال
وانتظر رافعى الدعائم حتى
وترقب لها بلوغ الكمال
يرفعوا بينهم عزيز المثال

(*) دار العمال : عابر سبيل .

(*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

ولهم فى غد صروح عوالى
من يكن مؤمنا به لا يغالى
م ، ولبيكم غدا فى المجال
جرّد البغى جيشه لا غتيال
أمة قط تركها فى نزال
من حديد ، وأظهر من جبال
إن فقدتم ذخائر الأموال
سادة فى نفوسهم كالموالى
يبلغ المرجفون بالأهوال
وانبذوا كل عاطل مكسال

* * *

(١١)

من فتور ومن ضنى أو كلال
قوة فى يمينها والشمال
حة والبأس والحجى والخصال
رفأتم لكم نصيب تالى
صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟
فى بلاد تموج بالعممال
أجر بنخس وخدعة ومطال
سطوة أشعبية الإيعال
مستغل الجهود والآمال
ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
جمعتهم جوامع الأغلال
فقصاراهما إلى استغلال
بعد إلا قضية العمال

رفعوا أمس ما علا من صروح
ولهم فى غد من الأمر قسط
أيها العاملون لبيكم اليو
نعم جيش السلام أنتم إذا ما
لكم العدة التى ما استطاعت
ولكم أذرع شدداد ، وأيد
ولكم فى اتحادكم رأس مال
ولكم صيحة يهاب صداها
فابلقوا بالوئام والصبر مالا
لا يسخركم المسخر جهلا

أيها المنقذون بنية مصر
أنتم الكف والذراع وأنتم
حظكم حظها من العلم والصبر
كلما نالها نصيب من الخيد
أعجب الناس عامل فى بلاد
لا تقولوا العمال حسب ، وأنتم
إن مصرنا تنال من غاصبيها
وهى أرض للمواغلين عليها
كل من فى جوانب النيل عان
كلهم غارس لآخر يجنى
وإذا ما تفرقوا طبقات
وإذا قيل موسر وفقير
حققوا الأمر ما قضية مصر

عيد الجهاد(*)

«١٣ نوفمبر»^(١) بعد ربع قرن

بجهاد على المدى فى ازدياد
يوم كان «استقلال» هذى البلاد
يدى انطلاق الأيدى من الأصفاد
قد تكون الأعياد لاستعداد
من قضايا الخصام بين الأعادى
أسلمونا أمانة القوؤاد
بعدهم نحن معشر الأجناد
دونكم فانهضوا بغير رقاد
فاحملوها أنتم إلى الأحفاد

جددوا آل مصر عيد الجهاد
إنما قُدر الجهاد عليكم
والذى أوجب الحراك على الأ
ليس كل الأعياد ندحة لهو
وقضايا السلام أطول عهداً
قادنا معشر فلما تولوا
ما إخال الروؤاد قد سرّحونا
سبقونا مهدين وقالوا
قد حملنا وديعة الأجداد

حاط قومًا من صادق الإيعاد
لاجتهاد فى أمرنا واتحاد
ومدى السلم حولنا غير باد
واستعدوا له بأطيب زاد
كالوغى والسيوف فى الأغماد
وحروب مكنونة فى الفؤاد

صدقونى فرب صدق نذير
لغد - فارقبوه - أحوج مناً
قد بدا حولنا مدى الحرب فىنا
إنما الهول فى غد فاتقوه
ما الوغى والسيوف مشتجرات
من حرّوب على اللسان صراح

(*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .

(١) يتشام الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وعقابيل محنة وفساد
صبغوا لونها بكل حداد
وبلاء الأرزاق فى كل واد
وإدخار له بغير سداد
تُخَمُّ جمّة ، وجوعان صاد
فانعموا بعدها بعبقى الجهاد

وأباطيل فستنة وضلال
كم تلاقون فى غدٍ من دعاوى
ووباء الأخلاق من كل فج
قسم للحطام فى غير عدل
بين كظان أثقلت جانبويه
إن وقىتم بلادكم من أذاها

عيد النيروز(*)

أهلا بميلاد سعيد
عهداً على مصر جديد
فيه ، وتتبعها جهود
م على الهوى سوم العبيد
م فلا بروق ولا رعود
مين لهم قرار فى الوجود

أهلا بنيروز وليد
يومٌ جديدٌ . قلت بل
عهدٌ تصان كرامةٌ
لا تستذل ولا تسا
وغداً ستنقشع الغيو
ما كان غير الصالح

قرت على حصن وطيد
ها أن تنكس أو تميد
باغ ، وكاد لها حسود
والله يفعل ما يريد
ورد ، وما أحلى الورود
عنه ، فمن عنه يذود ؟
صبغيهما حمر الجلود
ل ، وفى المهود وفى اللحود

مصر الكنانة كعبة
لا تلبث الأصنام في
كم ذا أراد بها الأذى
يمضى يعدد ما يريد
حوض له من قومه
إن لم يسد أبناؤه
سمرٌ وسودٌ أين من
شتان ما هم فى الأصو

(*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

يا صحبة التوفيق وفد
حييتم النيل المبا
عيد الوفاء إذا استعي
عيدله في ذمة التا
عيد الأوائل والأوا
العالمية وصفه المع
من فارس عنوانه
كم صان مصريون ذكر
وترنمت فيه العرو
ما بين شعر البحتر
أم يؤلف بينها
ما أحوج الدنيا إذا

قتم إلى النهج السديد
رك واحتفيتم بالصعيد
د فممن وفاء المستعيد
ريخ توفيق حميد
خر ، والخمائل والورود
هود في كل المعهود
وصداه في الدنيا بعيد
اه وحييا هنود
بة بالقصيد والنشيد
ى وبين نثر ابن العميد
من حيث فرقها الجود
اختلفت إلى عيد وحيد

في كل عام تحتفو
بالنيل غير مقسم
ملك على دين الإخا
لا راغم فيه يسا
وتراه ضاع وظنه

ن بولد اليوم الجديد
فردله ملك فريد
ء ونعمة العيش الرغيد
د وكل من فيه يسود
ألا يضيع ، ولا يبيد

يا مصر يا بنت الخلود
أين الدين جزوك جا
من كل مسخ هازل
يحكى الأسود تجبرا
طاغ عليك ، ومنك لا
وكأنما في جوفه

يا معقل المجد التليد
زية الخيانة والكنود
فى زى جبار عنيد
وكذاك عربدة القروود
منه الصوالج والبنود
نار تلظى بالوقود

أبدأ تنادى كلمــــا
لا نصح يجدى فى هدا
أين القــــرار به ، وأين
ولّى وولّى صــــحبــــه
من كل مــــغلوب على
اللّه أقــــوى قــــوة
كم ذا استعز ببأسه
بأس الجنود العــــاملــــ

أطعمتها هل من مزيد
يته ولا عتبٌ يفيد
اليوم موكبه المجيد!
لا غائبين ولا شهود
كمد ومنبوذ شريد
من كل شيطان مرید
فأذله البأس الشديد
بين يقودهم رب الجنود

النيل أقبل من بعيد
متدفقٌ بين السدود
فيض من السودان مو
متجدد فى كل عا

وكأنه حبل الوريد
د ، ولا حدود ولا قيود
رده وقبلته رشيد
م عند موعده يعود

الفالوجة (*) (١)

.....

أجل هى مصر التى نعهد
لها مورد من حماة الدّما
فلله مصر وما جدت
إذا ما ارتضى الموت أبطالها

.....

إذا نفذ الدهر لا تنفد
ر . يسعفه أبداً مورد
وأبناء مصر وما جدوا
فرضوانهم أنها تخلد

(*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

(١) تحية لأبطال «فالوجة» الذين قاوموا الحصار فى معركة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .

أعادوا لها سيرة الأوك
تحن الرمال التي خضَّبوها
فكم لعلّى ، وكم لصلّا
وكم قبل ذاك لرمسيسها
معودةً أن تجيب الدعا
.....
.....

بيوم مجيد ، لأمس مجيد
وإن غداً بعده أمجد

بنو مصر لله ما جاهدوا
أولوا البأس لكنهم عصبه
ومنهم لكل ضعيف حمى
أغاثوا العروبة فى مخنة
وفى الحق والخير ما أعتدوا
إذا ما اعتدى البأس لم يعتدوا
وفيهم لكل أخ مُنجد
رماها بها الزمن الأنكد



شكسبير (*)

بين الطبيعة والناس

أبا القوافى ورب الطرس والقلم
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا
قضيت دهرك تلهيهم وتضحكهم
لا يوثق الهر رثبالا ليضحكه
هلا رأوك على قسرب بنظارة
ولو رأوك بتلك العين لانخلعت
ماذا أفادك صدق العلم فى الأمم؟
هذا نصيبك من دنياك فاغتنم!
يا للعجائب من أضحوكة القسم
فاعجب من الناس ، لا تعجب من البهم
ترى الحجى رؤية الأسوار والأطم؟
رقابهم دون أدنى تلکم القمم

شـرعت للناس ورداً لا انقطاع له
والميت قد ينفع الأحياء ما عمروا
إن يذكروك فما جاءتك ذكرتهم
أو يكبروك فماذا قول مسرجة
أو يشكروك فما بروا ولا ندموا
ارجع إليهم ، وقل فيهم ، وغن لهم
ما أكثر البر باسم لا غناء به
لا يقدر الناس يوماً أجر سادتهم
أجر العظيم زماع^(٢) فى جوانحه
يوم انقطعت عن الآفات والنعم
وليس ينفعه الأحياء فى الرجم^(١)
فى الغابرين ، ولا سرتك فى الرمم
للمس : هذا ضياء الكوكب العلم
أين الجهالة من بر ومن ندم؟
أينظرونك إلا نظرة القسدم؟
وأندر البر بالأرواح والنسم
وإنما يقدرون الأجر للخدم
يجزيه بالأمن أحيائنا وبالآلم

وصاحب لك أرخصت الفؤاد له
فرد من الناس لو شد الوفاء به
فقدته وهو موجود على كسب
لم يُغن قلبك عنه ما يزخرفه
والحب أقرب من إك ومن رحم
أهونت غدر جميع الناس بالذمم
يا موجد الحسن أسراباً من العدم
عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

(*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣ . (٤٢ فقرة ١٥٥) .

(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

بل زاد شجوك أن تلقى لها مثلاً
أعناه باللهو عما أنت ضامنه
هلا سلكتَ إلى قلب الحبيب وقد
هيهاتَ لا تملك الألباب ما عرفت
أرضُ تراها ولم تملك مقالدها

* * *

حيًا ، على أنه فى البعد كالحلم
من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم
عرفتَ سر قلوب الناس كلهم ؟
أين المنجم من شهب ومن رُجم
لتلك أقصى لعمرى من ذرى إرم

أبا القريظ وحسبُ القول معجزة
لو فاخر الكون أكوأنا تناظره
ما الفخر للكون إلا بالحيلة وما
لما رأت بك عمياء الحياة جلّت
(حتى الخرافات تزجيتها فنحسبها
نكاد إن لم يجدها الطرف ماثلة
تقاربت عندك الأقدار والتهمت
فما احتفلت بأمر هائلى جلل
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعةً
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها

بشكسبير وحسب العرب والعجم
كنت الفخار فأبدت ذلك العقم
من بضعة هى أحياء منك فى الأدم^(١)
ماليس يجلوه نور الصبح من ظلم
من خلقة الله لا من خلقة الوهم^(٢)
فى الأرض نقدح فيه قدح متهم
حياتك الخلق طراً كل ملتهم
صعب المرام ولا أزريت باللمم^(٣)
فى غُلو ، إذكأها للنار فى السلم^(٤)
أنت تنقلها نصاً إلى الفهم

* * *

أبا القريظ ألا بوركت من رجل
لقد خدعت خداعاً لن يضل به
وقد خلدتَ ولكن مثلما خلدت
هذا قصارك فى الدنيا وأحسبها
مالت على القوس ترميناً على غرر
يا ليتها كلمتنا وهى رامية

إن الرجولة فى الأقوال والهمم
إلا الذكى الفؤاد الصادق الحكم
تلك الشخوص التى أنشأت بالقلم
تلهوبنا ، بيد هوجاء ، لا بغم
من الظلام ، بلا ورى ولا نغم
أو غلها شلل أحرى بذا البكم

(١) الأدم : جمع آدم وهو الجلد .

(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزي .

(٣) اللمم : الصغائر .

(٤) هذا المعنى مقتبس من أمر سون .

بقية منك لم تُقرأ ولم تُشم؟ (١)
فأين أفلت ذاكى ذلك الضرم؟
تمس منك بقايا الأين والسقم
وقد يمد شقيق كف منتقم
بزمرة الصخر ، فانزل ثم فى حرم
يا أبلغ الناس فى صمت وفى كلم

مجاور الموت هل ألقىت فى يده
ألقىت فى الأرض جمرًا لا ذكاء له
أمنت قرب ثراها واتقىت يداً
والأرض أمك والإنسان بعد أخ
لقد لحقت وكم فى ذلك من عجب
ما أبلغ الموت فى صمت رماك به

* * *

ذكرى سيد درويش (*)

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

واحفظوا الذكر سرمداً
قد تغى فاسعداً
يبتدئ مجده غداً

اذكروا اليوم سيّداً
وتغنوا بحمد من
من يكن ذاك أمسه

* * *

كيف لا يملك الصدى؟
وسيحوبه مُخلداً
قيل تاريخه شداً
ن مصابيح للهدى
جاوز الشمس مصعداً
ات لا يعرف الردى

كان للصوت مالكا
قد حوى السمع شادياً
أخلد الناس من إذا
عاش للفن ، والفنو
مطلع النور ، تبعها ،
من يعش فى السماء هيه

* * *

قد تغنى فجداً
ة هتافاً مردداً
ن باللحن مقصداً
نى فى القول مسندا
ير لما تغردا

جددوا اليوم ذكر من
الذى صور الحيا
علم الناس كيف يعنو
ما ابتغوا قبله المعنا
وانثنوا يعجبون للطن

(١) تشم : شام اليرق نظر إليه أين يذهب وأين يطر .

(*) ذكرى سيد درويش : عابرسبيل .

ولهـمس النسـيم فى الـ
والـدرارىّ والسـننا
سـمعوا كل ما انطوى
سـمعوا الكون بيّنا
فُـتـح البـاب كلـه
ربما جـاز فـتـاح

* * *

فـصن لما تـأودا
والأزاهيـر والنـدى
من سـرار ومـابدا
والمقـادير شـهـدا
بعـد أن كان مـوصدا
فى المـدى ما تـعمدا

ب شـبابٍ له الفـذى
ر وما هـام مـبـعدا
يتقى بأسـها العـدى
ولا ضـجـة سـدى
بالطـلاق تـزودا
سـائل يـطلب الجـدى
كـان للـفن سـوددا
سـبقوا المـوت مـوعدا
منه رـوحا تـمردا
واقـتدوا مـثـلما اقـتدى
جـاور البـحر فـاهـتدى (١)
ذـه البـحر مـزبدا
ن عن النـفس مـاعدا
كـلما قـال أوجـدا
عـاذلا أو مـفندا
صـادق الوـصف مـرشدا
ر على مـا تـعددا
مـستجـابا مـؤكـدا
لـحـنه أسـلم الـيـسـدا

إنما الفـن فى الشـعو
فـيـض ما زاد من شـعو
سـورة فى عـروقـها
لا أنـين ولا طـنين
أو نـديم لـشـباب
أو بـكاء كـمـابكى
رحم اللـه سـيـدا
لـيت أـحـياءنا الأولى
لـحقوا - وهو فى الثرى
وارتأوا مـثـل رأيه
أكـبـر الظن أنه
مـفلح من يـكون أسـتا
إنما اللـحن تـرجـما
مـبـدع وهو ناقل
واصف لـن تـرى لـه
هـكذا كـان سـيـد
ما سـمعنا لشـعب مـصـد
واصفـا كـان مـثـله
كل رـهـط أعـاره

(١) كانت نشأة الموسيقى الكبير فى ثغر الإسكندرية .

ناطق الوسم منشدا
عاطل راح أو غدا
أوفقيرتجردا
أو ضعيف تنهدا
عرفناه جييدا
ة من يسمع الصدى

وحببناه بسره
ليس من عامل ولا
أو سري مجلل
أو قوى مزجر
أو دعاء دعاه إلا
هكذا يسمع الخليفة

وحد الكون إذ حدا
دو نظيمًا منضدا
ثروحيًا مؤيدا
م ويمشى مقيدا
مهبطا منه أو هدا
يش للفن معبدا
فابلغوا أنتم المدى
كان فى الفن سييدا

إنما اللحن منطلق
فيه ، لا فى اللغان ، يب
اسمعوا منه فى الضما
حيثما يقصر الكلا
وارفعوا الفن واحذروا
واجعلوا من تراث درو
إنه مهد الخطى
رحم الله سييدا

تكريم عامر (*)

كيف لا تنجب الرجال ؟
وهو فى الهمة المثال
سبق القول بالفعال
ف فى حومة النضال
ع» بدا فارس المجال
ل بنو النيل حيث صال
هزم الشح والمطال
عة من أندر الخصال

بلدة الشمس والجبال
أنجبت مثل عامر
الذى فى جهاده
والذى كان أول الص
عند ما نودى «الدفنا
وتلا من تلا وصفا
أشجع الناس باذل
كرم النفس كالشجا

(*) تكريم عامر : عابر سبيل - أنشدت فى احتفال أقيم لتكريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

كـرـمـوا الذررة التي
رفعت أرؤسنا وطا
واحمدوا في احتفالكم
العصامي في الغنى
والذي جدد وحده
والذي كل درهم
زانه الله بالأمان
والمضياء الذي يجدد
والنظام السوي في
يتبع المال صاغراً

* * *

لقب حازاه وكم
لم يزد فضله به

* * *

كـرّمـوه تـكـرّمـوا
إن أسوان مـها خلت
صخرها جـوهر الخلو
وبننوها ، وأنتم
لكم المجد لا يزا
إنما المجد بالعدل

* * *

يا صديقي ويا ابن قـو
أقرب القرب بيننا
شيمة النبل في استقا
شيمة العزة التي
إنها جيرة لها
لا تزال غانما بها
وحـواليك دولة
تتلقاك نعمة

رفعت هامة الهلال
لت مع المجد حيث طال
أجدر الناس باحتفال
والعظامي في الخلال
فشأى عصابة الرجال
في تجاراته حلال
نة والصدق في المقال
ولا يعرف الكلال
غير ضيق ولا اختلال
من له العزم رأس مال

حاز من قبله ونال
فهو ذو الفضل لا جدال

خير دار ، وخير آل
قط من معدن الكمال
د وأنموذج الجمال
من بنيتها - بخير حال
ل من الأعصر الخوال
لا جنوب ولا شمال

مي ، وجاري على اتصال
شيمة فيك لا تنال
مة طبع وفي اعتدال
لا يغالي بها اختيال
أبعد الناس مستمال
هانئاً في هدوء بال
من محببك لا تبال
أبد الدهر في اقتبال

ثناء على ماهر (*)

ثناء الكرام على ماهر^(١) على رجل زاهد فى الثنا على من يسير بأعماله ومن كل أيامه صالحا فلا حيرة فيه للمحتفى تجيء مدائح الصادقا فسيان إحصاء أعماله

ثناء على الرجل القادر إلا من الأثر العاطر فيقبل فى جحفل زاخر ت لحفل بتكريمه عامر ولا حيرة فيه للشاعر ت عفو البديهة والخاطر ونظم المقرظ والشاكر

* * *

بياناته مثل أرقامه وأراؤه فى ثنايا غدد وباطنه فى مواعيده له شدة الحق فى بأسه وإنصافه مأمنا للعدى وإقدامه فى قضاء الفرو إذا ما اطمأن إلى واجب

حقائق للحاسب الحاضر كروية عينيه للحاضر كصفحة عنوانه الظاهر تمازجها رقة الساخر وإخلاصه عصمة الناصر ض إقدام مستبسل صابر فليس بوان ولا قاصر

* * *

أولى الأمر طوبى لكى يومكم فسيروا بأوطانكم وانهجوا وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا

وطوبى لكم ذكررة الذاكر بها نهج مبتكر باكر مدى الحمد من وطن قادر

* * *

(*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(١) من قصيدة فى تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

الغزالي والخيام (*) (١)

نكّرُمه ، نكّرُمه
ولم ننشئ له فضلا
ومن ذا مثل إبراهيم
وذو سمت نوقوره
فتى ترضى سجاياه
تساوت عند مطريه
وحب الخبير فى دمه
له مجد يؤثله
فقد يغنيه أحده
ولكن ، ليس يستغنى
تكنى بالغزالي (٢)
ولو مال إلى الخيّا
أديب ينثر التبيّا
عماد الجمع منبره
وللفنان فى ناد
علت فى السعد أنجمه

ومما نرويه نعلمه
ولكنّا نترجمه
هيم ذو فضل نعظمه
وذو رأى نقوموه
ويصدق قلبه فمه
مزاياه وأنعمه
فكيف يخونه دمه؟
بسعاه ويدعمه
وقد يغنيه أقدمه
بحظ لا يتممه
فلم يتعب منجمه
م لاقاه مخيّمه
ن آيات وينظّمه
وزين الطرس مرقمه (٣)
يه مغناه ومغنمه
وفى العلياء أسهمه

تعالى الله هاديه
ونعم الفضل فضل الله
إلى النعمى وملهمه
ه بالقسطاس يقسمه

(*) الغزالي والخيام : بعد الأعاصير .

(١) ألفت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدسوقى أباطة .

(٢) نسبة إلى غزاة اسم بلده .

(٣) المرقم : القلم .

فى محراب المطران (*) (١)

يوم تَأَلَّقَ واستضاء
يوم أَطَلَّ على الحسمى
هذا وفناء العارف
يوم تعطَّر بالثناء
والفضل مرفوع اللواء
بين لشاعر عرف الوفاء

* * *

«مطران» محراب القصر
قدس يزين وقاره
خلقنا لم يتجمعا
يض ، خليلٌ نادية الحميم
أنس يهش له النديم
إلا لذي فضل عميم

* * *

ماذا أعدد من سججا
أدبا وعرفانا وأ
وإذا أطلت فغاية الإ
ياك الحسان ، وهن شتى
لاء محببة وسمتا
طراء أنك أنت أنتا

* * *

ناداك أبناء العرو
فأل تُجدده الطوا
الآن فاهنا بالعرو
بة باسم شاعرها المجيد
لع كل يوم فى سعود
بة وهى «جامعة» تسود

* * *

أنطقت بالعربية الفص
ونقلتهم نقل الأما
بدلت فى لغة اللسا
حى أعاجم شكسبير
نة فى الكبير وفى الصغير
ن ولم تبدل فى الضمير

* * *

ودعمت للتمثيل كعب
صفرت فحين حلتها
لقنتهم فتلقنوا
تته فعادها المزار
حفلت بحج واعتمار
منك التلاوة والحوار

(*) فى محراب المطران : بعد الأعاصير .

(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجمعت فحوى «الاقْتصا
قلمٌ يَعْلَمُ علمه
فى العُرف والعرفان سا
د كما تنزل فى كتاب
ويد تجود بلا حساب
تلك المؤمل مستجاب

* * *

ذم اليراع قضيتها
ليس التنظيم أو النثير
إن «الجـوائب» و«المجـ
فى كل ميدان دعاك
قصار ما استرعى هواك
لة» فى الصحافة شاهداك

* * *

لما سبقت إلى الجسد
أتعبت خلفك من عدا
لم يدركوك وإن جرروا
يد سبقت منه إلى كمال
فى العدوتين على ضلال
من بعد شوطك فى المجال

* * *

حررت أوازن القصيد
وتوسعت فيه البحر
هذى الثلاثيات حقة
د فزاد فى الميزان وزنا
رفأرسلت دُرراً ومُزنا^(١)
ك من لدنك ومن لدنا

* * *

وأقمت فى ديوانك العا
أولى الربوع بشاعر
لا يبتغى سكنًا سوا
لى أميرًا لا تجارى
أفاق أنجمه العذارى
ها حيث حلّ ولا مدارا

* * *

والله لو وقفوك بالت
لم تُوف عهد كهولة
متجدد الربعان فى
جديد حققك من ثواب
إلا رددت إلى الشبـاب
ظل الخلود المسـتطاب

* * *

لكن حققك فى الشبي
يدعو بشعرك من شدا
هبةً قـضوك ديونها
بـة شائع بين القلوب
أو عنك فى النجوى ينوب
والحرر سـداد وهوب

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

أنعم بمحفلك الذى
كـرمتُ بإكـرامِ التُّهى
هى ترجمت بك عن فضا
وسع العـرابة فى مكان
وعلت بإعلاء البيان
ثلها ، فنعم التـرجمان

عيشاً معاً متعاهد
منهالك الأذانُ صـا
متقابلين على الرضى
ين وأبلغا العهد التمام
غـية ، ومنك لها الكلام
متلازمين على الدوام

كوكب الشرق (*) (١)

هَلَّلَ الشـرق بالدعاء
عاد فى حلة الضيـا
لم يَغـبُ هاجـراً ولـ
لا تخافوا على مطا
واهـبُ النـور لا يـدا
كـوكب الشـرق فى أمـا
كوكب الشرق فى السماء
ء ، وفى هالة البهـاء
كنُ كما غرّبت ذكاء
لعه سـطوة المساء
ريه عن نوره عـشاء
ن من الليل لامـراء

يا عروس السمـاع لبـا
وشفى أنفـسًا لعـينـي
انظري فى وجـهـهم
كلهم ود لو يُغنى
لـوبقـدر السـرور نشـ
ك من يسمع الدعاء
ك تسترخـص الفـداء
تعرفى نـضرة الوفاء
من البشـر والصفاء
دو غلبـناك بالغناء !

(*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(١) تحية لطربة الشرق الأتسة «أم كلثوم» لمناسبة شفاتها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

أم كلثوم يا بشي
أنت من وحييه ، ولد
ذلك الصوت - صوتك ال
ففيه سرٌّ من جنة ال
ففيه ما يرفع الحجا
ففيه أنس لمن يشا
ففيه للمرتجى سلا
ففيه حرز من الهمو
أى نفس إذا تر
إنه قـوّة إذا
إنه من غنى إذا
إنه ثروة لمصـر
مهرجان لعيدها
وعلى الجرح إن شكت

* * *

رأ من اللّه بالرجاء
ه فى الفن أنبياء
عذب - من عرشه نداء
خلد لكنه ضياء
ب وما يكشف الغطاء
ء وسلوى لمن يشاء
م وللمشـتكى عزاء
م وعونٌ على القضاء
نمت لا نهزم الشقاء ؟
عز من قـوة نجاء
حُـسب الصوت من غناء
وما أجزل الثراء
حيثما رفرف اللواء
بلسم ناجع الشفاء

أيها الكوكب الذى
ر ددى الطرف فى الفضـا
واسألـيه سـؤال من
هلى سرى فيه مثل صو
فى قـديم من الزمان أعـ
لا أحاشى من الرجـا
لا تجيبى . أنا الجـي
أنت كالشمس لا تُعدّ

أسعد الأرض باللقاء
ء ، وما أرحب الفضـاء
يلحن الطير فى الهـواء
تك فى الحسن والتقاء
نى وفى حاضر سـواء
ل قبـيلا ولا النساء
ب ، ولم أغلُ فى الثناء
د فى هذه السـماء

موسيقى خالد (*) (١)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا ..
 وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا
 ذهب الزمانُ زمانٌ من لم ينعتوا
 إن الذي يُعطى النفوس عزاءها
 ليس الغناء صدّي ، ولا أنغامه
 إن المغنى - إن علا استقلالكم -
 ما مصر خالدة لمن لا يذكر
 بالحمد فنا بالجمال يُبشّر
 بالمجد إلا من يصول ويقهر
 لأحقّ بالذكر الجميل وأجدر
 خفقات أصوات ، تمر وتعبر
 بين البناء مؤسسٌ ومعمّر

لله «سيد» الذي غنى لكم
 وصف ابن مصر فليس يدرى سامعٌ
 إن تسمع الخوذى منه رأيتَه
 أو تسمع النوتى منه حسبته
 أو تسمع الريفى منه لمحتَه
 أو تسمع الجندى منه نظرتَه
 وإذا «المسارح» راجعت أيامها
 * * *
 زماناً ، فقال العارفون «مصور»
 أصغى إليه : أسمع أم مبصر
 عجلاً ، فتؤمن فى الطريق وتيسر
 فى النيل يُقبل بالشرع ويُدبر
 فى الحقل يحصد فى الأوان ويبذر
 وعلى أسرته الشعار الأخضر
 لاذت بفسرد منه لا يتكرر

قالوا تفرنج بالغناء وإنما
 عرف الأغانى واللحون كما جرت
 أم إذا غنّت فليس غناؤها
 * * *
 هو مؤثر فى الفن لا متأثر
 فى عُرف من نطقوا بهنّ فعبروا
 لغو المجانة ، بل معان تؤثّر

قل «سيداً» فإذا ذهبت مترجماً
 هى من مصادفه الحروف وربما
 سمة على كل اللغات سميها
 * * *
 علموا هنالك أنه «المايسترو» (٢)
 سبق الحروف بها دليلٌ مضمّر
 للسبق فى الفن الجميل ميسّر

يا نخبة قدروا الجميل لأهله
 * * *
 دوموا على عهد الوفاء وقدرّوا

(*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش .

(٢) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .

سائنس

ذكري الشهيد (*)

(رثاء محمد فريد)

.....
دنيا نزاولها ونحن كأننا
محجوبة المرمى ، فما لشرورها
تمشى على الأبدى من أشواكها
وكأنما الدنيا سرابٌ سرمد
سلواك فيها حين يخفق عامل
من غير طينتها نصاغ ونخلق
تعتاد حاسره الوجوه وتبثق
ونتاجها الأبدى عنا مغلق
لا يُرتوى منه ، ولكن يُغرق
ترجوه ، أن صداه قد لا يخفق

* * *

أفريدُ لا يللم بسيرتك الردى
ما كان ذاك العمر إلا وقعة
والناصرين الحقّ جيش واحد
الأنبياء الصالحون جنوده
لا يئسّسك أن قضيت فإنه
ما زال مطرداً فقبلك فيلق
خير الجوانب أن تكون بجانب
أبدأ ولا يبرح سلاحك يُمشق
الدهر حومة حربها لا الخندق
متجمع في مدّه متفرق
والحق بيرقه ونعم البيرق
جيش بموت غزاته لا يُمحق
شراعوا لهاذمه^(١) وبعذك فيلق
أضداده أسرى وإن لم يوثقوا

* * *

(*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .
(١) اللهازم : السيوف القاطعة .

ذكرى الأربعين (*) (١)

الأربعون

عجبًا كيف إذن تمضى السنون
غاب موساها على «طور سينين»
وهو ملء الصدر من كل حزين
والبلايا حينما تمضى تهون
يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
ذهب الموت به ، يلتفتون
.....

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟
فترة «التيه» تغشت أمة
كل يوم ينقضى نَفَقده
تكبر البلوى به حين مضت
كيف ينسى الناس من لم ينسهم
لم يزالوا كلما قيل لهم
.....

الأساطيل اتقته والحصون
زلزل الشرق على المغتصبين
جيش أجناد له متبعون
.....

خرج المدفع يطوى مدفعا
ساكنًا بين يديهم بعد ما
حوله من عسكر أو عزّل
.....

أين من سعد ضعافٌ يائسون؟
من أصابوا منه عزمًا لا يلين
خائن العزم ، فما كان يخون
قم فأنذرهم عساهم يعلمون
.....

ليس يبكى خطب سعد يائسٌ
إنما يخلق أن يبكيه
لم يصب منه نصيبًا من هوى
أى نذير الحق من وادى الردى
.....

أنت لا يلقي عليك الكاتبون
فى ثناياها سطور يمّحون
.....

ألق للتاريخ ما يكتبه
صفحة سطرها أنت فما
.....

(*) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

قل له ، والدهر يحنى رأسه
أنا مصر ، وهى فى سؤددها
أنا نجيت لمصر نفسها
أنا ألقيت على عاتقها
فاسألوا عن صيدها أو غيدها
وعن الموسر والعافى بها
واسألوا عن عالم أو جاهل
تجدوا مصرًا ولا تستمعوا
جُمعت فى نفوس فوقت

والطوايا شاهدات والعيون
أنا مصر ، وهى فى الأسر سجين
ضيمعتها بين كفران ودين
حملها المطروح بين الآخرين
وعن القبط بها والمسلمين
وعن الأباء قبيها والبنين
وأصيل من بنيتها أو هجين
غير مصر فى دعاء وحنين
فى النبیین الهداة المصلحين

يوم منفاك وهل كان سوى
ضربت مصر فكانت ضربة
أيها الغادرون بالقيدها
الرحى دارت على أقطابها
بأسكم ما عهدت أحرارها

يوم بعث لبنيتها أجمعين
ذادت النوم وطاحت بالسكون
قيدوا الآن ! أستم قادرين ؟
واستوى الطاحن فيها والطحين
من قديم ، وهى ما لا تعهدون

إن بكت مصر عليه شجوها
رزئتفه النفس واللب وما
لم يكن بالأب إلا أنه
كم سعى ساع إليه ووشى
يا هدى الأمة يا نعم الهدى
أنا جبارك^(١) لا تعهدنى
لست أنسى فى «وصيف» سامرًا
إذا تلاقينا على مهد الرضى
نحقر الداء وترعى أمرنا

إننى بالشجوى وحدى لقمين
يشتهى الراوى ويبغى الدارسون
كان نعم الأب فى رفق ولين
ومقامى عنده العالى المصون
يا خدين الصحب يا نعم الخدين
ذلك الجبار فى الدمع السخين
لك كالطير أظلتها الوكون
والأحاديث مع الليل شجون
إن غفونا أو غدونا مصبحين

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

يملؤ الدنيا ويقضى ويدين
حجرًا يعلوه نوار الغصون !
وفتونا ليس يبلى من فتون
أهو سعد ذلك القبر السدين ؟
فيه رمز الموت أعلى الرامزين
بين عزم وخلال يستبين
وأخفضوا الصوت ، وحيوا خاشعين

يوم ودعتك ودعت أمراً
وأحييك لألقاك غداً
عجباً لا ينقضى من عجب
أهو سعد ذلك الثاوى هنا
عجبت بادرتي ثم وعت
هو صخر ورياحين معا
فاعرفوا فى قبره تمثاله

فاز سعد (*)

وأصاب النصر روحا ورفاتا
رده الشعب إليها واستماتا
كان لا يرضى على الشعب افتياتا
تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا
غرس المجد ونماه نباتا
.....

عرف النفسى حياة ومماتا
كلما أقصوه عن دار له
كيف يجزيه افتياتا وهو من
أصبحت دارك مثواك فلا
حبذا الخلد ثماراً للذى
.....

بعث الدنيا حياة أن تبيند
مدد من ذلك الميت مديد
جزتموه ، وهو منكم مستعيد
من بنيسه ، أبد الدهر وليد
فى سواها يسكن اللحد شهيد

جيرة الأحياء أولى بالذى
معشر الأحياء أنتم لكم
مستعدين رجاءً كلما
إنه فى كل جيل ذاكر
تلك يا سعد مغانيك فما

(*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رفاته من ضريحه بالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

كنت تلقاها جموعاً ونظاماً
بين أباد طوال تتـرامى
تشبه الساعات بدءاً وختاماً
من معانيك جلالاً ودواماً
أيها الواعظ صمتاً وكلاماً

اعبر القاهرة اليوم كما
ساعة فى أرضها عابرة
ساعة من عالم الفردوس لا
كل من شاهدها زيد بها
قل لهم أبلغ ما قلت لهم

ذاك يوم النصر لا يوم الحداد
أين يوم الموت من يوم المعاد ؟
يكتسى الفتح بجلباب السواد
بل تمنناه ولاء ووداد
فاز سعد وهو فى القبر رماد

جردوا الأسيف من أغمادها
ارفعوا الرايات فى أفاقها
لا يُلاقى الخلد بالـحـزن ولا
ذاك يوم ما تمناه العدى
فانفضوا الحزن بعيداً واهتفوا :

تمثال سعد (*)

وجلال شخصك فى النواظر قائم
يمضى ، ويخلفه المثل الدائم
.....

الروح فى وادى الكنانة حائم
ما غاب منك مثال عارض
.....

هيهات يغلف منك لحظ صارم
عن ناظريك ، وأنت عنه صائم
فالظل للغصن الوريث موائم
ويعبّ مغتصب وينهل غاشم
من خير ما يرتعيه الحاكم
والبحر دون طريقه متلاطم

تمثال سعد فى الجزيرة ساهراً
النيل حولك لا يغيب هنيهةً
شأن لربك فى الحياة حكيته
كم صام سعد عن مناهل حوضه
كم بات يرعاه ، وليس بمرتع
كم غاب عنه ولم يغب عن همه

(*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

منها على بعد الزمان دعائم
فى الجيزة الفيحاء هن توائم
يعبى بنقض بنائهم الهادم

بك زادت الأهرام ركنا والتقت
تلك الصروح على اختلاف بنائها
نهضت على استقلال مصر دلائلا

يروى بها هذا الزحام الهائم ؟
إيمائها الصوت القوى الناغم ؟
أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم !
أن ليس يخفق فيه قلب عالم !
والصخر بأسا يتقيه الصادم
قد شابهتك بمثلهن ضياغم
ضاق الصنّاع بها وعىّ الراسم
خفيت فصورها الضمير الراقم
من فيض روحك نائر أو ناظم
معناك - كلّ اللافظين أعاجم

يا سعد هلا من لسانك قولة
يمناك تومى فـأين من
عجبي لشيء فيه منك ملامح
عجبي لشيء فيه منك ملامح
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة
وتشابهت ثم الأسارير التى
وتحجبت تلك الأفانين التى
أن لم تصورها اليبدان فربما
إن لا تحدّثنا فكلّ محدّث
أو لا يكن لفظٌ فدون الوحي من

تحية زعيم راحل (*) (١)

من كان يكبر حاضراً فى المشهد
يحجب بشاشة ذكره المتجدد
للسيد بن السيد بن السيد

أكبرت فى غياب الزعيم محمد
حجب الردى عنا بشاشته ولم
هيهات ينتقص مجادة

تبلو الكنانة فى الضمير وفى اليد
إلا رعته بنظرة المتفقد
بين المحافل دون ما لم يشهد

عزّ الكنانة فيه فهى فجيعة
ما فى مروءات الشعوب مروءة
البر ، والمشهود من آلائه

(*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .

(١) ألقى بقاعة الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول يوم الأربعين لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

للعاملين بها ، وبين مزوّد
سرداً ، فعدد ما بدا لك ، واسرد
للمهتدين ، وقدوة للمقتدى
مستغلق فيها ، ولا متأوّد
كالشاهق المخضر لا كالجمد
منها سوى الشجن المقيم المقعد
كانت لتكره حيرة المتردد
كالقطب ، عزت في ازدواج الفرقد

ومعاهد التعليم بين مشجع
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ
ونزاهة اليد واللسان هداية
وصراحة الأخلاق ما اشتملت على
والعزة الشماء إلا أنها
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا
وعزيمة لا تكره الشورى وإن
شيم وآلاء إذا ما استفردت

ما بين مُتهم قومه والمنجد
والشمل بين مشرّد ومبدد
.....

عزّ الكنانة والعزاء ليعرب
كم زاد عنهم والخطوب بمرصد
.....

سهل ، وإن أعىى قومي المتشدد
وعليه تعويل الأخ المتوود
للأزهر المعمور لم تستعبد
وأراه فى الحالين غير مقلد
والأريحية منجداً عن منجد
سقياه من أصلية أعذب مورد
وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

سمح على ما فيه من عصبية
لا استطاع على الخصام عناده
من اكسفورد ، ولو نماه معشر
فيه محافظة ، وفيه طرافة
ورث الحمية كابرًا عن كابر
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما
فإذا بكت مصر فغير ملومة

آه من التراب (*) (١)

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟ عودتنا ها هنا فصل الخطاب
عرشها المنبر مرفوع الجنب مستجيب حين يدعى مستجاب

أين فى المحفل «مى» يا صحاب ؟

* * *

سائلوا النخبة من رهط الندى أين مى ؟ هل علمتم أين مى ؟
الحديث الحلو واللحن الشجى والجبين الحر والوجه السنى

أين ولى كوكباه؟ أين غاب ؟

* * *

أسف الفن على تلك الفنون حصدتها ، وهى خضراء ، السنون
كل ما ضمته منهن المنون غصص ما هان منها لا يهون

وجراحات ، وبأس ، وعذاب

* * *

شيم غر رضيات عذاب وحجى ينفذ بالرأى الصواب
وذكاء ألمعى كالشهاب وجمال قدسى لا يعاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

* * *

(*) آه من التراب : أعاصير مغرب .
(١) رثاء كاتبة العربية الفضلى الأنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .

كل هذا خالدٌ في صفحات عطرات في رباها مثمرات
إن ذوت في الروض أوراق النبات رفرفت أوراقها مزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

من جناها كلّ حسن تشهيه متعة الألباب والأرواح فيه
سائغ مُيِّز من كل شبيهه لم يزل يحسبه من يجتنيه

مفرد المنبت معزول السحاب

الأقاليم التي تنميه شتى كل نبت يانع ينجب نبـتا
من لغات طوّفت في الأرض حتى لم تدع في الشرق أو في الغرب سمتا

وحواها كلها اللب العجاب

يا لذاك اللب من ثروة خصب نير يقبس من حس وقلب
بين مرعى من ذوى الألباب رحب وغنى فيه وجود مستحب

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

طلعه الناصر من شعرونثر كرحيق النحل في مطلع فجر
قابل النور على شاطئ نهر فله في العين سحر أى سحر

وصدى في كل نفس وجواب

حىّ «ميا» إن من شيع ميا منصفًا حيا اللسان العربيا
وجزى حواء حقا سرمديا وجزى ميا جزاء أريحيا

للذى أسدت إلى أم الكتاب

للذى أسدت إلى الفصحى احتسابًا والذى صاغته طبعاً واكتسابا
والذى خالته فى الدنيا سرايا والذى لاقت مصابا فمصابا

من خطوب قاسيات وصعاب

أتراها بعد فقد الأبوين سلمت فى الدهر من شجو وبين
وأسى يظلمها ظلم الحسين ينطوى فى الصمت عن سمع وعين

ويذيب القلب كالشمع المذاب

أتراها بعد صمت وإباء سلمت من حسد أو من غباء
ووداد كل ما فيه رياء وعداء كل ما فيه افتراء

وسكون كل ما فيه اضطراب

رحمة الله على «مى» خصالا رحمة الله على «مى» فعالا
رحمة الله على «مى» جمالا رحمة الله على «مى» سجالا

كلما سُجل فى الطرس كتاب

تلکمُ الطلعة ما زلت أراها غضةً تنشر ألوان حلاها
بين آراء أضواءت في سناها وفروع تتهادى في دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

غاب والزهرة تؤتى الثمرات ثمرات من تجاريب الحياة
خير ما يؤتى حصاد السنوات بعثرتهن الرياح العاصفات
ورمتهن تراباً في خراب

ردّ ما عندك يا هذا التراب كل لب عبقرى أو شيباب
في طواياك اغتصاب وانتهاب خلّقا للشمس أو شم القباب
خلقا لا لانزواء واحتجاب

ويك ! ما أنت برادّ ما لديك أضيع الآمال ما ضاع عليك
مجد «مى» غير موكول إليك مجد «مى» خالص من قبضتيك
ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر (*)

جلّ المصاب بفقد عبد القادر^(١) ويح البيان على المبين الساحر
الباحث المنطيق في تاريخه ، الملبس الماضى لباس الحاضر
الناقد الأنباء نقد صيارف ، الوزن الآراء وزن جواهر

(*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيه الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

المستعين على السياسة بالحجى والحجة العليا التى ما طأطأت
والعلم ، والقلم القوى القاهر يوماً لمنتقم ولا لمانظر

عرف الحقائق فاستراح جنانه ووعى عواقبها فلم يع صدره
من سرعة الشاكى وبطء الشاكر بغضاً لمتعقد ولا لمكابر

* * *

علمى به علم المطالع زاده علم على بعد ، وعلم معاشر
كم مر من يوم ضحكوك بيننا أو مر من يوم عبوس كاشر
خضنا الحياة معاً على علاتها متلاحقين مع الشباب الباكر
وجرى يراعانا معاً فى حلبة عزت على غير الطمر الضامر
ذكراه والأيام عابرة بنا نعم العتاد لذاكر ولعابر

شهيد الوطن (*)

أحمد ماهر (١)

لم أصدق وقد رأيت بعينى وشمعت الطق المريب بأذنى
«ماهر» فى الندى يُجنى عليه ويدٌ - قيل من بنى مصر - تجنى؟
أشبه الصدق بالأباطيل هذا ... ويك أمسك ! جاوزت غاية ظنى

* * *

لم أصدق ، وما لحي دواّم والمنايا تطوف فى كل ركن
غير أن الكيد الذى كاده ألجا نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

(*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيه .

نال منه ؟ وأى صدر وحصن ؟
لبنى قومه ، وأمنع حصن ؟
س حباً ولا يحيط بضغن ؟
مجد مصر برأيه المطمئن
معول الموت هادماً ، وهو يبني ؟
نيا ، ويا سوءاً لذلك التجنى
من فى الناس كلُّ صاحب أمن
ردّ عنه السلاح ألفٌ مَجَنّ

أى رأس رمى ؟ وأى فـؤاد
أفـيـرمى بالموت أوسع صدر
أفـيـرمى بالموت قلباً يحوط النا
أفـيـرمى بالموت رأسٌ تولى
يُعمل الرأى للبلاد ويلقى
يا ضلال الجود فى هذه الد
أمنتُ تلکم المقاتل لويأ
لو تردّ النياتُ غرب سلاح

* * *

أمّة النيل فى حداد وحزن
أللقيا تجمّعت أم لدفن
بين صدق الأسى ووهم التمنى
وتمنت لو طال ذاك التـأنى
فى يقين يُدمى العيون ويُضنى
أفتدري من ذا يكون ؟ أجبني !
منذ يوم رضوان كلُّ مهني
من بلاء الدنيا يشيب ويفنى

لو أصدّق ، وقد رأيت بعيني
حزنت غير أنها ليس تدرى
أعمق الصمت صمتها وهى حيرى
ترقب النعش قادماً يتأنى
أوجعُ الشك شك ساعة هول
المسجى يأيها الجمع هذا
إنه «أحمد» الذى كان فينا
من يصدّق هذا يصدّق عظيما

* * *

كلُّ ساعاتهن ساعة بين
إن أحقق رأيته نصيب عيني
ثابت الجأش لا يُلم بوهن
ق ، والأوحد الذى لا يثنى
والوزير القدير فى كل فن
والخطيب الذى يقول ويعنى
بصريح من رأيه لا يكتنى
فى خطار على الحياة وسجن

لم أصدّق والأربعون أمامى
كم تمثلته وأحسب أنى
مقبلاً ضاحك الأسارير سمحاً
فُجعت مصر فيه بالقائد الأسب
بالزعيم الأمين فى كل رأى
والحسيب الموفى لكل حساب
الذى فارق المناصب جهراً
والذى أنفق الشباب جهاداً

هبةً منه لا تشاب بضمن
عن مسىء إليه في غير من
وسط العدل حين يُقضى ويُدنى
من هداه لا يستعاض بمتن
يتأباه خصمه حين يثنى

والذى أجزل العطاء لمصر
والذى لا يسىء يوماً ، ويعفو
والذى كان فى «الندى» إماماً
عز فينا دستور مصر بشرح
لن يقول الصديق فيه مقالا

الأستاذ الأكبر (*) (١)

فى سابق من مجده أو لاحق
حسنى ، فوقها وفاء الوائق
فى نخبة الأحرار أسبق سابق
فهدى الحجيج ، وحج كل منافق
حظ العليم الفيلسوف الحاذق
غرر اليراع بكل معنى شائق
لعاهد الإحسان غير مفارق (٢)
سبق الكرام إلى المقام السامق
فيها تعجل مشفق من عائق
فظوى صحيفته كلمح البارق
كالنجم يرجع غاديا من شارق
بعد التمام ، ولا تدوم لطارق

من مثل نابغة النوايع مصطفى
رجاه والده الكريم لغاية
رباه حبرا للديانة فاستوى
ونماه فى حجر العبادة مسلما
وأعده للعلم فاستوفى به
وغذاه بالتبيان فانقادت له
وهده للإحسان فهو وليه ،
ورجاه للعلية فاستبق الخطى
لا وانيا عنها ، ولا متعجلا
وكأنه وعد الأمين وفى به
لو لم يكن قدراً قضاه لما قضى
إن المطالع لا يقرر قرارها

بوركت من ذى معجزات خارق
عجباً ، وأنت من العلا فى حالق
من شره الباغى وغيظ الحانق

يا أخذاً من كل شىء صفوه
حتى الخمول بلغت غاية حظه
لم ألق قبلك من نبيه آمن

(*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رثاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيراً للأوقاف ورئيساً لبعض جماعات الإحسان .

من كاذب في حزنه أو ما ذق
تخذت من الإجماع أصدق ناطق
مرضية منه ، وخير علائق
إلا حقائق حُجِّبت بحقائق

تلك المدامع ما امتزجن بدمعة
ولتلك من رضوان ربك آية
فادخل حظيرته بخير خلائق
ما الموت ياكشاف كل حقيقة

السيدة هدى (*) (١)

لم يَضِعْ سعيها سدى
وسيبقى لها غدا
يبقى على المدى
منه صوتٌ ولأصدي
كم مغيبًا ومشهدا

مثلا كان أوحدا
أين في الجسد والجدى؟
ك مرقى ومصعدا
ت إلى الأوج محتدا
رف بوركت سؤددا
ثم جاوزت من حدا
يه على المجد أسعدا
يق بما قد تجددا
حسب من شاء مفردا

ذكرها غالب الردى
ثل في كل منتدى
حسن السبق موردا
ل غيمان أسودا

ربة البر والندى
لغد كان سعيها
كل ما قدمت من الخي
ينطوى الدهر ما انطوى
هى ملء الضمير من

كنت فى الشرق يا هدى
أين فى المجد والعلا؟
غاية طاولت سما
إن علا محتد علو
أو علا سؤدد العوا
أو حدا الركب بالعزا
شرف كل عنصر
تم وروثه العرر
ذاك أو ذا كلاهما

إن من تذكرونها
قدوة الفضل للعقا
ولها السبق كلما
سفرت والحجاب كاليد

(*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .

(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة العصمة هدى شعراوى ، وكانت قدوة لسيدات الأسرى فى النهضة النسوية
والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتقت باسم مصر والنـ	ويل جيشاً مجنّداً(١)
وأعانت على الزمما	ن مريضاً ومُجهّدا
وضعيّفاً من اليتا	مى وطفلاً مشرّدا
وحمى عطفها فـرا	ئس من ضل واعتدى
ورعت ناشئنا عن الـ	علم والأهل مُبعدا
وأجازت على البيا	ن فأسست له يدا
إن بكوا كلهم لنـعـ	يك لا غـرو يا هدى
كلهم يفتديك لو	يُدفع الموت بالفدى
لا صديق ولا عدا	ليس فى الحق ما عدا
أم الشـرق كلُّها	حمدت منك محمدا
توج التاجُ ذكـريا	تك والشـعب ردّدا
آية الله يا هدى	ولك الخلد سرمددا

محب السلام (*) (٢)

عـزاء الزمـالة فى رزئه	لقد كان نعم الزميل الهمام
حفىّ اللقـاء ، وفىّ الإخا	ء ، عفيف اليراع عفيف الكلام
صبوراً على هفوات الطبا	ع ، يغضى عن السيئات الجسام
حليماً إذا طاش لب الحد	يم ، رضيا إذا لجّ داعى الخصام
ترى حوله الناس شتى العقو	ل ، شتى المذاهب ، شتى المرام
فتحسبه عاملاً وحده	وتحسبه قائلًا فى الزحام
كأنّ له خاطريّ مهجة	لهذا مقام وهذا مقام
طرائفه فى ثنايا الحديـ	ث ، تنسى النديم كـؤوس المدام

(١) كانت السيدة الجليلة تقود أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو الجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عاداته فى مكتبه بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .

وأمثاله من عيون البيا
وأراؤه حزن تطفى الخطو
وأقـدر خلق على أن يُذ
فما صين سرُّ كما صانه
وأكثر ما استودعته النفو

ن ، جواهر منثورة فى نظام
ب معالم هادية فى الظلام
يع قد كان أقدرهم فى اكتتام
وإن عزّ فى السر راعى الذمام
سُ أودعه اليوم جوف الرغام

مناقب أنطون لا تنقضى
أحبّ السلام ونادى به

ولا يختم القول فيها ختام
عليه مدى الدهر أركى سلام

الشهيد الأمين (*) (١)

محمود فهمى النقراشى

أسفى أن يكون جهدَ رثائى
مارثاء الحزين غير تعلاً
ليتنى أخرس الفناء لسانى
ما وفاءً بذل الدموع من الحز

كلم عابـر ، ورجع بكاء
ت ، وما النوح غير نفث هواء
قبل يوم أشقى له من فنائى
ن ، على من وفى ببذل الدماء

إن حزننى على هذه الأنف
نكست بينها الموازين نُكسًا
كم رأينا غدرًا ولا من عداة
ظلمات تقودها خبط عشواً

س ، ضلّت فينا سبيل السواء
واستحالت معالم الأشياء
وشهدنا حرباً ولا من عداة
ء ، وويلٌ لخابط العشواء

(*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأعاصير .
(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم
الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

أَتَصِمُ الأَذَانَ عَن صَادِقِ النِّصْرِ
أُمَّةٌ فِي الشَّقَاءِ مَن مَعْتَدِيهِ
أَعْجَزُ العَاجِزِينَ يَقْوَى عَلَيَّ إِيدُ
وَالْقَدِيرُونَ يَشْتَكُونَ مَن العَجْ
كَيْفَ كَيْفَ النِّجَاءُ مَن هَذِهِ المَخْدِ

ح ، وَتَصْغَى طَوْعًا لِكُلِّ افْتِرَاءٍ ؟
هَآ عَلِيهَا ، وَمَن صَوَّبَ اعْتِدَاءَ
أَهْلًا غَايَةً مِّنَ الإِيْدَاءِ
ز ، إِذَا مَهَّدُوا لَهَا بِالدَّوَاءِ
ة ، بَلْ أَيْنَ أَيْنَ حَقَّ النِّجَاءِ

إِن حَزَنِي حَزَنَ عَلَيَّ هَذِهِ الأُمَّةُ
قَلْبَتِ آيَةُ الحَقَائِقِ فِيهَا
غِيلَةُ المَوْتِ لِلغَيُورِ عَلِيهَا ،
وَقَضَاءُ الجُهُولِ أَوْخَمَ عَقْبِي
فَتَنَةٌ تَعْمَهُ البَصَائِرُ فِيهَا
إِن أَبِينَا البِقَاءَ حَقًّا لِحَمْرٍ

ة : رَفَقًا بِهَا إِلَهَ السَّمَاءِ
وَقَضَى سَفْلَهَا عَلَيَّ العِظْمَاءِ
وَقَضَاءُ الحَيَاةِ لِلجَهْلَاءِ
مِنَ قَضَاءِ البَهِيمَةِ العِجْمَاءِ
وَتَضَلَّ العَقُولُ فِي تِيهَاءِ
د ، فَمَنْ ذَا يُرْجَى لِطَوْلِ البِقَاءِ

نَبِئْتُونِي . فَإِنِّي أَنَا وَالِدُ
أَيِّ سَهْمٍ تَرْمِي بِهِ يَدُ مِصْرٍ
أَيُّ تِلْكَ الخِصَالِ مَرْمِي اغْتِيَالِ
أَيُّغَالِ الحِنَانِ فِيهِ ، حِنَانًا
أَمْ يُغَالِ الحِفَاظَ فِيهِ ، حِفَاظًا
أَمْ يُغَالِ العِفَافَ أَصْدَقُ مَا كَا
أَمْ يُغَالِ الإِنصَافَ يَحْمِي عُدَاهُ -
أَمْ يُغَالِ الذِّكَاءَ يَخْتَرِقُ الحِجْرَ
أَمْ يُغَالِ الزُّهْدَ الَّذِي حَارَ فِيهِ
أَمْ تُغَالِ الخِلَاطِقَ الزُّهْرَ كَادَتِ
أَمْ يُغَالِ الصَّبْرَ الطَّوِيلَ عَلَيَّ الجَهْدِ
أَمْ يُغَالِ الجِهَادَ فِي حُبِّ مِصْرٍ ...
إِن مَحْمُودًا الَّذِي فَقدته

ه ، عِرَانِي عِيٌّ عَنِ الإِنْبَاءِ
ي يَرِي فِيهِ مَوْقِعًا لِرِمَاءِ
لِبَنِي مِصْرٍ ، بَلْ بَنِي حَوَاءِ
كَادَ يُحْصِي بِهِ مَعَ الضَّعْفَاءِ ؟
يَتَحَدَى جِحَافِلَ الأَقْوِيَاءِ ؟
ن عِفَافًا فِي مَسْتَسْرٍ الخِفَاءِ
حِينَ يَقْضَى - مَن صَفْوَةَ الأَصْفِيَاءِ
ب ، بَنُورٍ يَهْدِي كَنُوزَ ذُكَاءِ
كُلِّ مَغْرٍ مَن سَطُوتِهِ وَثِرَاءِ
تَتَرَقَّى إِلَى ذُرَى الأَنْبِيَاءِ
د ، بَلَا مَنَّةٍ وَلَا إِعْيَاءِ
وَيَحُ مِصْرٍ مَن تَلْكَمُ النِّكَرَاءِ
وَاحِدًا لَا يَقْأَسُ بِالنِّظْرَاءِ

لا أرى هائئاً ربيب هناء
ن ، ونحن الأحرى بطول العزاء
من مصاب الأبناء فى الآباء
عقها فى جدودها القدماء
مُ دخرًا أغلى من الأسماء
غى يجهالها على الحكماء
د فى رحمة مع الشهداء
أنت فيه لهم من الشفعاء

يا أبا هانىء ! وأعزز بأنى
أنعزیه فى مصابك لهفا
ومصاب الشعوب فى الحق أقسى
خطب مصر . يسامح الله مصرًا
عقها فى اسمها ، وما تعرف الأقوا
يرحم الله مصر من فتنة تط
يرحم الله مصر . إنك يا محمو
لا يضيع الإله قومًا بذنب

فقيد اللغة والأدب (*)

(١) على الجارم

لعلى يُغنى غناء السسمى
ل ، ركن فى الجمع اللغوى
وجمال وبهجة فى الندى
وأخ بالإخفاء جد حفى
مصر ، فى يوم ماتم وطنى
سمعت فى الرثاء صوت نعى
وأديب جزل البيان سرى

لست أو فيه وصفه : إن وصفًا
علم فى الديار ، صناجة فى الحف
وسراج فى مفرق الرأى هاد
وزميل سمح الزمالة بر
ذلك الشاعر الذى ثكلته
لم تزل تسمع المراثى حتى
تتنزى على زعيم أمين

ق بيان عن البيان غنى
د» وفى الشعر وارث البحترى
ى زانت سليقة البدوى
عهد علم منه وعهد رقى
من قديم باقى ، ومن عصرى

لست أو فيه حقه . إنه ح
وارث الأصمعى فى لغة «الضا
والأديب الذى له فطنة المصر
والمرتبى الذى تعهد جيلا
وأخو الناشأتين شرقا وغربا

(*) فقيد اللغة والأدب على الجارم : بعد الأعاصير .

(١) كان فقيد اللغة والأدب - على الجارم - عضو الجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته فى رثاء الشهيد النقراشى ،
يلقبها نجلة النجيب فى الجمعية الجغرافية ، فأصابته نوبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨ .

ورأيناه في معارض رأى
عند ماض ، أو معن في مضي
حسنُ تبيانه كحسن الصغى

كم شهدناه في شواهد نص
وسطاً غير معن في وقوف
قائلاً ناقلاً ، سميعاً مجيباً

ذكرى إبراهيم (*)

فما (إبراهيم) مَجْهُولُ
ط عند الله مَكْفُولُ
من المجد أكاليلُ

أَقِيْمُوا الوِزْنَ أَوْ مِيلُوا
فَتِيَّ مِيْزَانَهُ بِالْقِسْطِ
لَهُ فِي كُلِّ تَارِيخٍ

بَمَا يَعْلَمُهُ النَّيْلُ
ي ، وَالْمِصْرِيُّ مَخْذُولُ
وسيفُ الحَرْبِ مَسْلُولُ
على كُلِّ قَمِّ غُولُ
كجيشِ النَّمْلِ مَوْصُولُ
وفي الجُـ وَأَبَابِيلُ
ء ، وَالذَّنْبِيَا أَبَاطِيلُ
يَّة) مَذْفُونٌ وَمَجْدُولُ
ريخ ، لَا يُشْبِهُهُ جِيلُ

سَلُوا الأَوْطَانَ يَنْبِيئِكُمْ
يَحْيِي نَاصِرَ المِصْرِ
وَأَوَّلُ رَافِعِ صَوْتَا
وَلِلْمَخْطَلِ فِي مِصْرِ
له فِي بَرِّهَا جَنْبِيْشُ
وَفِي البَحْرِ أَسَاطِيلُ
إِذَا لَمْ يَنْعَهُ الأَحْيَا
نَعَاه فِي (العَزِيْزِ
وجِيلٌ فِي حِمَى التُّا

به الصداحة القبولُ
تسببُ ريحٌ وترتيلُ

سَلُوا الأَدَابَ يَنْبِيئِكُمْ
يُرَدُّ ذِكْرُهُ فِي الشُّعْرِ

(*) ذكرى إبراهيم دسوقي أباطة .

لِ مَطْبُوعٍ وَمَنْقُولٍ
بِ مَنَسُوبٍ وَمَذْخُولٍ
وَلَا الْخَاضِرُ مَغْزُولُ
هُ مَرَعِيًّا مِنْهُ مَطُولُ

وَيَهْتَفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوُ
وَيَخَمَدُ فَضْلَهُ فِي الْعُرُ
فَنَلَا الْمَاضِيَ بِمَنْسِيٍّ
وَرَاعَى الشُّعْرَ لَا يَنْسَا

نُ طَبِعَ فِيهِ مَجْبُولُ
دِ مَشْرُوبٍ وَمَأْكُولُ
لِمَرَأَى الْعَيْنِ مَسْتَوْلُ
وَبَعْضُ الشُّؤْلِ مَمْطُولُ
نَدَاهُ الْقَيْالُ وَالْقَيْلُ

سَلُّوا الْإِخْسَانَ وَالْإِخْسَا
وَأَقْرَبُ شَأُوهُ فِي الْجُـ
وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادُ
وَكَمْ أُعْطِيَ وَلَمْ يُسْأَلُ
وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو

يُدَايِنُهَا وَلَا طُولُ
لِ مَنْ أَعْلَامِهَا غَيْلُ
هَمُّ الْعُزْرِ الْبَهَالِيلُ
بِمُسْتَعَاةٍ وَتَحْصِيلُ
إِجْمَالٌ وَتَفْصِيلُ
وَرِاضَتُهُ الْعَرَاقِيلُ
وَلِلْسَيِّرَةِ تَسْجِيلُ
مِنَ الْقُطْرَيْنِ مَفْصُولُ
عِدَّةً بِالشُّرْقِ مَشْلُولُ

سَلُّوا الْأَخْسَابَ لَا عِزُّ
وَلِلْأَسْبَادِ وَالْأَشْبَابِ
ذَوُوهُ مِنْ بَنِي مِصْرٍ
وَمَنْ أَحْسَبَهُ كَسْبُ
بِرَأْيِ زَانَهُ فِي الْقِصْدِ
وَصَبْرُ رَاضٍ دُنْيَاهُ
سَلُّوا سَيِّرَتَهُ الْخِيفَلَى
سَلُّوا (الشُّلَالِ) وَالْمَجْرَى
لَتَمَّ الْقَرْبُ لَوْلَا قَا

وَأَفْضَالٌ وَتَفْصِيلُ

خَصَالٌ كُلُّهَا نُبْلُ

وَذِكْرِي كُلُّهَا حَمْدٌ وَتَشْرِيفٌ وَتَبْجِيلٌ
فَقَدْ نَادَى وَنَادَى الرَّأْي فِي الْقَطْرَيْنِ مَأْهُولٌ
فَلَا يَبْعُدُ الْمُثْوَى وَمَثْوَى الْخَيْرِ مَأْهُولٌ
لَهُ مِنْ بِيْرِهِ أَنْسٌ وَشَمْلٌ ثُمَّ مَشْمُولٌ
وَمِنْ سَيْرَتِهِ الْفَيْحَا ، تَرْوِيحٌ وَتَظْلِيلٌ
لَهُ فِي مَنْزِلِ الرُّضْوَا نِ تَسْلِيمٌ وَتَنْزِيلٌ
وَأَجْرٌ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولٌ

شيوخ الشيوخ (*)

لا أحسب العام في أسوان يسعدني يوماً بلقياه ، في قومي ، وفي سكني
هناك في الركن من مشتاه معتصما على سجيته من غمرة المحن
تباعدت شقة الدارين وامتنعت على المطايا وأعيت حيلة السفن
«حسب الصديقين بعد الأرض بينهما» على مدى راحة من ظهرها الخشن
واطول شوقي إلى يوم يقربني من راحة البال أو من راحة البدن

تلك المعاهد لا تنسى معمّرها قرباً من العهد ، أو قرباً من الدّمن
يحج سعيًا إليها في أماكنها أو ساعيًا بمعنا في ساحة الزمن
منازل الوحي ما زالت مثابته في الطيبتين ، وفيما طاب من ظعن
لم ينقطع قط ماضيه وحاضره ولا ونى عن فراغ بالنفوس ينى

(*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكل .

يا هيكل الحق كم أحييت من أثر
ذكراك يا باعث الذكرى مخلّدة
حقّ على ذمّ التاريخ تحفظه
أحييت سيرة من يُحيون منصفهم
هم الكرام وقد أحسنت مدحتهم
عش في صحابتهم من معشرٍ شرعوا

وكم نشرت ، وكم أبقيت من سنن
تبقى مع الذكريات الغرّ في قرن
لحافظ ذمّ التاريخ مؤتمن
من كل عالّ بتشيد العلا قمن
مكرموك بحمد منهم حسن
للناس شرع وفاء السر والعلن

يا هيكل الفن كم أبدعت من صور
وكم لمصر بما أرسلتها قصصا
من القرى فيه ألوان مشخصة
من يلقيها يلقي تاريخًا لحاضرنا
يكاد يعجب رائيها على كذب :
تلك التماثيل من خلق الحياة كما

وكم رفعت ، وكم نكّست من وثن
من متحف عامر بالأهلين غنى
كما عهدنا ، وألوان من المدن
وحبذا حاضر التاريخ للوطن
إنى أراها ، فسلها كيف لم ترنى
يوحى بها وحيّ باريها إلى الفطن

يا هيكل البيعة العليا بعقوتها
قامت على بحرها اللجى تحسبها
تهب من فوقها هوج الرياح ولا
وأنت والسادنوها الصيد في نفر
تهز كرسىّ فاروق وأنت ترى
تركتموه معرى في مباله
يختال في طيلسان الظلم مزدهيا
وما تعثر في عقبى مساوئه

وبالها بيعة مهضومة الثمن
جسراً على شاطئيه غير متزن
تقر في جوفها الأمواج كالقنن
حاروا بها بين مغلوب ومضطغن
كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن
كأنه جيافة في قبرها العفن
وإنما اختال قبل الموت في كفن
إلا ليومٍ له في الغيب مرتتهن

شمل الأقارب فى الآراء والمهن
 غداةً فارقتهم فى لوعة الحزن
 وحرابوك ، وما يتم على دخن
 إلا كخبيرة فنان به طبن
 سمت من الفن ، أو كبت على وهن
 من يحمد الفضل موفوراً بلا غبن
 والشرق ماضيه لم يهبط ولم يهن
 عرفاً لهم ، من رعاه قط لم يخن
 كأنه فى حساب القوم لم يكن
 جامعةً قط عن ذكرى ذوى المن
 وأنت من جنة الرضوان فى عدن

ياهيكل الصحب كم ضمت شمائله
 ساويت ما بين راضيههم وساخطهم
 حاربت فى رأى أقواماً على ثقة
 ما كنت مختبراً للسخط تضميره
 وإنما الود طبع فىك ليس به
 لك المآثر يبيكيها ويحمدها
 قوم بما ضيهم فى الشرق قد حفلوا
 عش فى صحابتهم من معشر ورثوا
 من لم يكن بينهم بالعرف مؤتمراً
 أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت
 لأنت من جنة العرفان فى سعة

ذكرى حافظ (*)

إنما الذكر رفعة الذاكرينا
 وافتقدناه نحن حيناً فحيناً
 فى الذاهبين لا يغنيننا
 فهو موت الباقيين لا الذاهبينا

ارفعوا ذكره علينا مبيئاً
 حافظاً فى ثراه لم يفتقدنا
 من مضى فى غنى عن الحى والحى
 وإذا الحمد فات نابغ قوم

* * *

ونقى الصحف بيضا وجونا
 لم تكن قط بالحقوق ضنينا
 صيحةً منك تملأ العالمينا
 هاتفاً بالعزاء تأسو العيوننا
 وتواسيهمو شجيا حزينا
 أو تواريت بالوفاء خوؤنا
 لم تكن فيه خانعاً أو مهينا

يا حميد المقال مدحا وقدحا
 خذ من الحمد بعض حقلك منا
 طالما رددت جوانب مصر
 هاتفاً بالرجاء يوماً ، ويوما
 تعجب القوم أريحيا طروبا
 ما توانيت عن مقام وفاء
 وإذا ما اعتراك بالوهن خطب

(*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .

وإذا قام للضمائر سوق
رب قوم تنقصوك مرأً
خير أبطالنا الذين تخيير
الإمام «ابن عبده» من بنى جيه
لا تدانيهما بدعواك لكن
أنت أتقى ممن يجاهر بالتقو
رب جمع تفيهق الغر فيه
كلما قال قولةً فى رسول
«احسبونى مع العجائز دينا
رحم الله منك قلبا سليما

لم تكن من تجارها النافقين
ربحوا وانثنت أنت غبين
ت من الأولين والتابعين
ملك وابن الخطاب فى الأقدمين
باعتراف القصور دينا ودينا
ى ويأبى فى السر إلا مجونا
وتحدى بالظن منك اليقين
صحت : يارب اخز هذا اللعين
ليس هذا الجدال إلا فتونا
وضميرًا برًا وروحًا أمينًا

* * *

نم قريرًا صناجة العرب الصي
كلما جددوا لذكراك عهدا
حافظًا أنت كنت للضاد لما
أين فى المنكرين من ليس يروى
ودليلا على غناها إذا ما
بين شعره رنين ونثر
لم تكن حصتى من الحفل نظما
غير أن المزار شط بحاد
وعجيب إذ يشهد الفن ذك
وجميل إن صح عذر لدينا
فخذ اليوم حقلك حمداً
وقليل وفاء قومك يوماً

د وعُد فيهمو لسانا مبينا
عاد عهد الفصحى جديداً مصونا
عقها أهلها وظنوا الظنونا
لك قولاً جزلاً ونسجاً متينا
سامها الفقر معشر مفلسونا
يشبه الشعر فى السماع رنينا
لا ولا قلتى بوعده مدينا
ود لو كان حاضر الصوت فينا^(١)
راك من الشعر وحده أن يبيننا
أن ترانا لديك معتنديننا
أنت بالحمد ما برحت قمينا
لامرئى دان بالوفاء سنيينا

* * *

(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذى ندب لإلقاء تحية الشعر فى الحفل ثم برح القطر قبل مواعده فتاب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

أهرام الورق، وأهرام الحجر (*) (١)

عضن من أخبارنا الأخر
وطوى الأفاق فى البكر
لم يكن يوماً بانتظر
ليته من كاذب السير
قلت : حق من فم القدر
يومه فى ضحوة العمر
صفحة سوداء للنظر
عبرة من صادق العبر

خبر السباق للخير
شغل السمار عن سمر
فاجع كالعهد وأسفا
صادق كالعهد وأسفا ..
قيل فى الأهرام مرثية
قيل «جبرائيل» طاف به
صفحة بيضاء تعلنها
ما على الأهرام لو نسيت

بعض ما أولاه من غرر
خطو «أوربا» ولم يجر
دونهم فى الخبر والخبر
لم نكس رأس معتذر

إن بكاه الشرق لا عجب
سار بالشرق الوثيد على
نحن ، إلا فى صحافتنا
فإذا عُدت صحافتنا

فى مدار الأنجم الزهر
نازعتهم كل منتشر
كمسير الشمس والقمر

رفع الأهرام فارتفعت
لو غلبنا غلبوا
ولسارت فى مغاربهم

نافس الأهرام من حجر
سار بين البدو والحضر
ظفر ناهيك من ظفر
فى جلاء الشك والحير

رافع الأهرام من ورق
وحكاها فى الثبات وإن
كل يوم فى الصباح له
فى ركاب الشمس يشبهها

(*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت فى رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفى على أثر عارض سريع لم يمهله غير لحظات .

بين مبدّ السمع والبصر
بلسان العرب من مُضمر
زائراً أم حَيْث لم يزر
وملبّيه على الأثر
فى عنان الطول والقصر^(١)
فى يديه غير مختصر
لم تدع شيئاً ولم تذر

يجمع الدنيا ويبسطها
أم شتى تحدّثنا
كل قطر فهو نائبه
هو داعيه وكاتبه
سابق تلقاه منطلقاً
تحسب القرطاس مختصراً
فإذا امتدت صحائفه

غير مبخوسين من صغر
- باختيار منك - فى ضرر^(٢)
ولهم ما شئت من كبر
أمر منكم ومؤتمر
وتسجى طرف مغتفر
بين مرتاع ومصطبر
مُبلغ فى القول مقتدر

يا شريك العالمين له
قُسماء الرأى ، ما اقتسموا
أنت فى الأعباء أكبرهم
من رآكم راح يسأل عن
تُجزل الحسنى لحسنهم
حزْنهم ، والخطب يغلبهم
حجة بيضاء أبلغ من

بين حل منه أو سفر
فى مدى الأحلام والفكر
عنك عبء السعى والسهر
قارئ من هذه الزممر
شئت من دخر المدخر
عَنت بالأسد والشجر
خالد الأعقاب والذُكر

وحى جبرائيل متصل
ليس ينأى فى السماء ولا
خلفاء منك من حملوا
خلفاء منك كل فتى
وتوسّم فى «بشارة» ما
إن هذى الغاب منجبة
سوف تحيا باقى الأثر

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات فى أيام الحرب العالمية .
(٢) كان الفقيّد يشرك أعوانه الصحفيين فى الرأى والخطبة ويستمع منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .

رئساء وعزراء

رثاء طفلة (*)

زهرةٌ كان وجهها
حملتها يد الردى
فتوارت ولم يزل
نور قلبى وناظرى
حملَ من لم يحاذر
عَرفها^(١) ملء خاطرى

ياضياءً تضمنت
قد أجنوك فى الثرى
فألزمتى الرمس حين لا
فإذا أقبل الدجى
فاطرقينا مع الكرى
وصلى عيشك الذى
وامرحى فى صدورنا
ثم عودى إذا الصببا
إن صعباً على الصغاً
ه بطون الدياتر
يا جنين الضمائر
حلّم فى عين باصر
وغفا كل ساهر
حلماً غير نافر
كان أحلام سادر^(٢)
واضحكى فى السرائر
ح تجلى فباكرى
راحتباس المقابر

عزاء الأستاذ وجدى فى والده (*)

أمـولاي رزؤك لا يجـهـل
ومن كان يعلم كنه الحيا
إذا كان كل امرئ راحلاً
وأدنى مصاب الفتى للعزا
وصبرك فى الرزء لا يخذل
ة فالصبر من مثله أجمل
فأفـضلنا الراحـل الأول
ء مصابٌ بكل امرئ ينزل

(*) رثاء طفلة : الجزء الأول .

(١) رائحتها .

(٢) غافل .

(*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

عزاء المازنى (*)

يا صديقى ، وما علمتك إلا
إن تكن قد رزئت بنتا فمما
لا تبت أسفاً عليها وهبها
ربما عوفيت وأنت عليم
راضياً بالأسى رضاء الجليد
قد تعوّضت من بنات الخلود
وردة والربيع عمـر الورد
من حياة تودى بكل وليد

رثاء أخ (*)

يا راحلاً صدع الحمام شبابه
إنى لأحسبني أراك مجاهداً
وأراك ترمقنى وقد غلب الردى
فى ساعة ما كان أغفل خاطرى
أمسيت رسماً فى التراب معطلا
ويحى ! أترقد تحت أطباق الثرى
أببيت رهن صفائح وجنادل
لو أنصفت أيامنا لبكىتنى
فعلمت كيف تصدّع الأكباد
والنيل حولك دائم الإزباد
وأقام جند الموت بالمرصاد
عما عراك وقت فى الأعضاد
وغدوت نصب روائح وغواد
وأقيم بعدك هائئاً برقاد
وأبيتُ بين وسائد ومهاد
لكنها تجرى بغير مرادى

يا زهرة شرقت بما تحيا به
إن الحياة - وما حيت لكى ترى
فلئن عدوت من الحياة نعيمها
فذنوت وأورق شوكرها بفؤادى
سر الحياة - كثيرة الأضداد
فلقد عداك شقاؤها المتماضى

(*) عزاء المازنى : الجزء الأول .

(*) رثاء أخ «توفى غريفا» : الجزء الأول .

على قبر أخ (*)

أيها القبر فيك غصن رطيب
مثل ما تعبت السموم بزهر
بنت يا مصطفى وما بنت على قلد
كان أحرى بك الديار من القبر
سوف ألقاك في الثرى عن قريب
قصفت المنون قبل أوانه
عاطر ناضر على أغصانه
ب كسير يذوب في أشجانه
ر وثوب العروس من أكفانه
كلُّ حيٍّ مـوكل بزمـانه

إلى الصديق الراحل (*)

نظمت في رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعي» يوم وفاته

غاية الحى ساعة من زمانه
طويت صفحة السباعي فينا
مُسمح النفس فى الحياة تولّى
لم يطامن لصرعة الموت رأسا
ذاقها صابراً وساغ مُريرا
وتأسى ، ومثله من تأسى ،
فتنته غواية الأب الخ
وثنى راحتيه عن خفض عيش
ما أراه على الحياة حزينا
يا سليم الفؤاد فى باطن الرأ
ينتهى عندها مدى جثمانه
وهو طاوى الطروس فى تبيان
مُسمح النفس فى الردى قبل أنه
من صراع الحياة لهو رهانه (١)
من جنى دهره ومن إنسانه
ضاحكا من كرامه وهجانه
رفأودى بقلبه فى افتتانه
كان حيناً أقصى منى أقرانه (٢)
بعض حزن الصحاب يوم احتجانه (٣)
ى سليم الفؤاد فى إعلانه

(*) رثاء أخ مات غريفا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .

(*) إلى الصديق الراحل : وحي الأربعين .

(١) كان الفقيده يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .

(٢) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعي رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجترأوا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .

(٣) احتجن : جذبه بالحجن أو ضممه واحتواه .

مرض الدهر فامض عنه معافىً من أكاذيبه ررن أدراجه
أنت خدن الكتاب ، والموت سفرٌ صدقته ظاهرٌ على عنوانه

على قبر حافظ يوم وفاته (*)

أبكاءٌ وحافظٌ فى مكان؟ تلك إحدى طوارق الحدثنان
كنت أنسا ، فكيف أمسيت يا حا فظ تدمى لذكرك العينان
كنت تتلو الرثاء ، معنى فمعنى كيف أمسيت بعض تلك المعانى !
كنت أعلى الجموع صوتًا فهلاً نطق الآن صوتُ ذاك البيان
وعزيزٌ على بلادك أن تذ هب يوم انبريت للمييدان
يوم اطلقت من أسارك حرًا وأبيت الإسار للأوطان
يوم أرسلتها على ظالمى الأو طان طعانةً كحد السنان
ألهم الله مصر فيك عزاءً لا بل العُرب فى شفيح «اللسان»
كلما صائر كما صرت يوما والذي قد صنعت ليس بفان

نصيب الحى والميت (*)

يا صديقى لنا البكاء ولك الموت والسلام
عندنا النور والعناء ! عندك النوم والظلام!
ليس يأسى أخوفناء بل أخٌ بعده أقام

أتبعُ الصحب فى القبور ببكائى وما اهتديتُ
أنا لو دام لى الشعور بعد موتى لما بكيتُ
عالمٌ كله غرور عشتُ ما عشتُ أو قضيتُ

(*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحى الأربعين .

(*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .

تستوى النفس والصفاء
ولمن تزرع الحياة؟
وانتهت حكمة الهداة

هالك كل ما يكون
فلمن تحصد المنون
بدأت حكمة الجنون

الأستاذ غانم (*)

(كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب
الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه
ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى
أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو فى
عنقوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير
ساعات .)

وهنأته بالعيد ، والعيد يستخر!
يرجّون طول العمر ، والعمر مدبر
وقد رُوعوا فى ومكرهم حين بُشّروا
صياح يتامى فى الحمى تتفطر؟
فيا هوّل ما نصغى إليه وننظر
لو أنّ نذيراً بالمساكين يعبر
قليل التعزى سافر الحزن مضمّر
ومثلك من يبكى ويرثى ويذكر
ومن أين؟ والأخلاق فى الناس تندر
أخا فى وغى الأيام لا يتقهقر
عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر
كرىما إذا خان الصحاب وقصّروا
على الضر من ظلم الصديق لأصبر

أكان وداعا يوم صافحت غانما
فيا ويح للداعين فى غفلة المنى
ويا ويح للأبناء يا خير والد
أذاك صباح العيد أم أنا سامع
تلاحق فى تلك الثغور كلاهما
وددت وقد ضن البشير بصدقه
أغانم إنى فى مصابك ذاهل
بنلت دموعى فى بكاك رخيصة
أفى كل يوم تبصر العين غانما
عرفت «أبا فتح» تولاه ربه
وفيا إذا شاع الوفاء وإنه
كرىما إذا صال العداة وزمجروا
صبورا على ضر الغريم وإنه

(*) رثاء الأستاذ غانم محمد : عابر سبيل .

مدبر أمر أو أساء مقدر
صفين لم يفرقهما ما يكدر
فليتك من يسهو ومن يتأخر
وحمداً المعالي والثناء المعطر
صنيع على الأيام يروى ويشكر

ضليعا بأعباء الأمور إذا وني
أخوك «أمين»^(١) فرق العام منكما
على موعد العام القصير التقيتما
سلام الخصال الصالحات عليكما
ولا زال في دار المعارف منكما

رفيق الصبا (*) (٢)

وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا
وأذن فيك الحزن أن يتغلبا
وارعاك عند الجسر إن سرت مغربا ؟
ونطلب في كل الأحاديث مطلبا
على الأرض إلا كى يقول ويخطبا
وما كان إلا مازحاً حين أذنبنا
فأقرب منها أن أصافح كوكبا
وجدتك رسماً في التراب مغيبا
وأذريت دمعاً عن قبرك صيبا

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا
وأذن فيك الصبر أن لا يعينني
ألقاك عند النيل إن عدت في قنا
ونشتنشد الأشعار في كل ليلة
ونحسب أن الله لم يخلق امرءاً
ونحصى على الدهر البرىء ذنوبه
ألقاك ؟ بل هيهات قد حالت المنى
إذا عدت استحيى الشبابين في قنا
وساءلت عنك الصحب أين مزاره

* * *

إلينا ، وقد كان التعجب أعجبا
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهبا
كما طوت الأسقام شيخاً معذباً ؟
ورب فتى في الردى فات أشيبا
على عصويه من عياء ، ومن حبا

عجيباً لعمرى موت كل محبب
حسين ! عرفت الموت فيك غريبة
أمن هو في ذكرى فتى العمرينطوى
نعم ينطوى الشبان والشيب في الردى
وسيان في عقبى الطريقين من مشى

(١) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

(*) رقيق الصبا : هدية الكروان .

(٢) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

وفاجأني الناعي فأجفلت مُكذِّباً
ولم يك إلا كاذب الظن مُغرباً

عهدتك في شرح الثبا ناصر الصبا
ألا ليته لم يعرف الصدق عمره

* * *

فما يخطئ الباكي سجاياه مطنبا
وكان أمين السر والجهر طيباً
ولا يذكر الإخوان إلا تحببياً
وإن قصّر المسعى بدنياه . أونبا
تخرج منها معرضاً وتحوباً
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا
تبسط في أسماره وتشعباً
ويؤثر في الآداب من كان معرباً
ولا منزلاً إلا انثنى فتقرباً
فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذباً
لما ذكروا إلا الوفي المهذباً

رفاق حسين أبنوه وأطنبوا
لقد كان ميمون النقيبة صالحاً
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
وكان على كنز القناعة أمناً
إذا استمرت مرعى الخيانة أنفس
وكان عزيز النفس في غير جفوة
وكان سميراً يملك السمع كلما
أديباً يصوغ الشعر والنثر فطرة
أليفا وفيها لا يفارق صاحباً
أحب قنا واستعذب العيش في قنا
لئن ذكر الوافون عهد ولائه

* * *

رفيقاً له يعتاده الحزن مسهباً
مكاناً من الجمع القناني مكثباً
سمعت له نعين يوم تغيباً

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا
على كذب منه اجتمعتم فليت لي
كأني وقد فارقتة قبل يومه

* * *

رثى قلبه شطراً من القلب مخصباً
أخف على الرواد زاداً وأرحباً
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيباً

إذا مارثى الحزون إلف شبابه
وودع من عهديه في العمر قبلة
إذا جازها أودى بمختار عيشه

فما زال ركب الموت أحفل موكبا
وإن بعدوا داراً وعهداً ومأربا
من الزمن الماضي تلاقى لتذهبها
سلامٌ أظل الناس شرقاً ومغربا

أليف الصبا لا تشك في الموت وحشة
تعاقبت الأجيال تحت لوائه
وما الزمن المحضور إلا بقية
عليك سلام الله حتى يظلنا

نعى حافظ

غير خطب فت في عضدى
بعد يومى ، باقيا لغد
غلطت دنياى فى العدد
كان من لقياه فى بلدى^(١)

كل خطب دار فى خلودى
نعى من قد كنت أحسبه
حافظ يُنعى إلى ؟ لقد
ساء ذاك النعى من بدل

* * *

الشهيد معاوية (*)

(... احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السوداني
النايغ معاوية محمد نور ، وقد لقي نصبا من سقامه
وعوجل رحمه الله فى ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد
أن بشر العالم العربى بأمل كبير لم تنجزه المقادير .
وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى فى
يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى
الأدباء أحسن العزاء :)

فيالك من ذكرى على النفس قاسية
ولا يوم تكريم ، ودنياه باقية
أصائله فيها ، وأشقى لياليه
مطالعه فى مشرق النور عاليه
على الأفق أحرى أن يعم نواحيه

أجل هذه ذكرى الشهيد معاوية
أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه
فما أقصر الدنيا التى طول الضنى
وما أضيع الآمال من رأوا
ومن أيقنوا أن الهلال الذى بدا

(١) وصل نعى الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو فى بلدته أسوان منتظرا قدمه إليها للاستشفاء .

بكائى عليه من فؤاد مفرّج
بكائى على ذاك الشباب الذى ذوى
بكائى على ما أثمرت وهى غضة
فضائل منها نخبة أزهرت لنا

ومن مقلة ما شوهدت قط باكية
وأغصانه تختال فى الروض نامية
وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية
لما ، وأخرى لم تزل فيه خافية

تبينت فيه الخلد يوم رأيت
وما بان لى أن أطالع سيرة
وأن اسمه الموعود فى كل مقول
أجل هذه ذكره يا نفس فاذكرى
أجل هذه ذكره يا عين فاذرفى
إذا قصرت أيام من نرتجيمهم
ويا طول حزن النفس وهى منيبة
فيا يوم ذكره سنلقاك كلما
ويا عارفه لا تضمنوا بذكره
أعيروه بالتذكار ماضن دهره
وزيدوا النفيس النزر من ثمراته
فإن لم تكن فى العد كثرًا فباركوا
عليه سلام لا يزال يعيده

وما بان لى أن المنية أتية
خواتيمها من بدتها جدّ دانية
سيسمعه الناعون من فم ناعية
فجيعتنا فيه ، وما أنت ناسية
عليه شأبيب^(١) المدامع دامية
فيأطول حزن النفس والنفس راجية
إلى اليأس من عجز بها ، وهى آبية
رجعت إلينا والضمائر صاغية
فى الذكر رجعى من يد الموت ناجية
به عيشة فى مقبل العمر راضية
بتكرارها فى القلب أولى وثانية
معانيها حبًا ، ووقوا معانيه
وبيديه شاد فى الديار وشادية

(*) (٢) يوم إبراهيم

عجى لأحداث الزما
أولى الفجائع باتقا
ما دار فى خلدى ولا
لما نعوه حسبته

ن ، وكم رأيت وكم رويت !
ثى ، لم يكن مما اتقيت
فكرت فيه ، ولا احتميت
فى الأرض لم يسبقه ميت

(١) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .

(*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .

(٢) الشاعر الناثر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

بى من لقائك ما التقيت
كر فى غد كيف انتهيت
فى الناس آخر من رأيت
أبقى عليه ، وقد مضيت
حزن يطاق ، وقد نعت

يا يوم إبراهيم حس
لم أنتظرك ولست أذ
لو ددت أنك يا أخى
هل فى البرية صاحب
ما بعد نعى النفس من

أخى إبراهيم (*)

ورب رسالة ، وبشير عهد
جناه أو كحد السهم يُردى
على ألفاظها ندا لند
وينقل عنه ما يخفى ويبدى
برىء الصدر من حسد وحق
له فضلا ، أعان على التحدى
بقول أبى علاء «غير مُجد»
ويسبق غاية اليقظ المُجد
مناهل فيضه فى كل ورد
لفرد خصه بمصابٍ عد^(١)

أمير بلاغة وأمين نقد
وذو قلم كغصن الروض يُهدى
أديب راض أفذاذ المعانى
له لب يترجم كل لب
ملىء القلب من ثقة وحب
أراح الحاسدين ، فإن تحدوا
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم
وتحسبه استراح إلى سبات
فسل عنه شعاب «الضاد» تعلم
إذا عن المصاب به فويل

مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى
بعيد فى الحقيقة أى بعد
من العينين عالقة بسهد

وقالوا «المازنى قضى» فضلت
كأن حديث مازعموا خيال
إذا عين غفت فاعجب لأخرى

على الحالين من ضنك ورغد
وبين تبسط منا وجد
سوى ما بيننا من عهد ود

صحبتنا العمر عامًا بعد عام
وبين تعهد منه ومنى
وغيّرت الحوادث كل عهد

(*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .

(١) أى مصاب كثيرين .

أَمَّا نَحْنُ مِنْ أَخْنَدٍ وَرَدَّ
إِذَا ذَهَبَ النَّهَارُ بِكُلِّ حَمْدٍ
عَلَى شَمْلِينَ مِنْ أَدَبٍ وَنَقْدٍ
عَلَى مَا ضَاقَ مِنْ غُورٍ وَنَجْدٍ
أَيْصَدَعُ مَا رَأَيْنَا شَقًّا لِحَدِّ!

إِذَا أَخْنَدَتْ مِذَاهِبَنَا وَرَدَّتْ
وَلِحَمْدٍ فِي الْعِشِيَّةِ مَلْتَقَانَا
وَأَرْحَبُ مَا تَلَقَّانَا اجْتِمَاعُ
هِيَ الْآفَاقُ عَالِيَّةٌ ذَرَاهَا
رَأَيْنَا كُلَّ صَادِعَةٍ فَزَالَتْ ..

* * *

فكيف رثاؤه بالشعر وحدى
ستجدى فى الوعود جهوداً فرد
فيا بؤس المشيب المستبد^(١)
وإن تقصر فقد أبلغت قصدى
لأنت أحبُّ لى لو عاش بعدى

نمينا شعبرنا صنوين حيناً
وجاوزنا السهول معاً فماذا
إذا ثقل الشباب ، ولى زميلٌ
حياةً إن تطلُّ فالويل ولى
سلاماً أيها الدنيا سلاماً

عزاء (*)

(توفيت قرينة الأستاذ عبد الرحمن صدقى ،
فكتب إلى صاحب الديوان هذه الأبيات :)

وشاع به ضحك الرضا والتيمن
بكون جديداً من هوى وتحنن
وما حلَّ منها العيد إلا ذكرتنى
وباركت لى فى جنتى وغبطنى
وهذى مرأى زوجتى اليوم فارثنى

أحى ، منذ أعوام تلاًلاً مسكنى
لقد كان عرسى يومذاك ، ومولدى
أخى ، تلك أعيادى وأعياد زوجتى
وأرسلت لى فى كل عيد مهنثا
مضت هذه الأعياد من غير وجعة

فأرسل إليه صاحب الديوان هذه الأبيات معزياً :

أراه - وإن لم أبله - غير هين
قلوب بنى حواء فى كل مآمن

أخى ! ما عزائى أن أهون فاجعاً
ولكن عزائى هذه الحرب زلزلت

(١) استبد بالسير : انفرد به .

(*) عزاء : بعد الأعاصير .

أطاشت رؤوس الخلق من عاش أوفنى
بنيها هوان العيش علم التيقن
لأحبابنا حيث التقينا بموطن
فجيعتهم فينا ، ومن يبق يُغبن
وليس الرضا في الحالتين بممكن
لن يرتجيه شاكياً : مُتٌ أو احزن

ولكن عزائى هذه الفتنة التى
ولكن عزائى هذه الأرض علّمت
قضاء علينا فى الحياة فراقنا
فجيعتنا فيمن نحب بديلها
فلا ترض للأحباب غبناً يؤدهم
ألا هان عيشٌ لا يزال خياره

قصاراه - بعد الجهد - تسليم مُذعن
فلا صبر فيها لامرئٍ غير مؤمن

أخى ! هذه الدنيا وهذا عزاؤها
وما أحسب الإيمان إلا حقيقة

نعى كاذب (*)

فلا صدق الناعون يوماً ، ولا هموا
فكيف احتمالى فيك موتين يا أم

لقد كذب الناعى وأنعم بكذبه
فزعتُ لخطب الموت والموت واحد

صديق بعد حين

ولا يتقى يقظة أو مناماً
ين ، ولا اعتصم القلبُ منه اعتصاماً
له بغتته أو نذيراً ترامى
ت ، وإن رضتُ منها الخطوب الجساما
فلم أدكر لك يوماً حماما
م ، وخادعتُ ظنى عليها دواما
سى ، وفى غيره ما شكوت الفُحاما

سرى نبأ لا يهاب الظلاما
يقينٌ وما خلتُهُ باليق
فراقك يا أم لم أحتسب
وما روضتني له الحادثا
كأنى أدكرتك لى مولدا
حسبت الأمومة أخت الدوا
وأفحمنى فيك خطب النع

أكان المشيب لدعى فطاما ؟
زُفراقا فكيف لسبعين عاما

تعجب قوم لشيخ بكى ...
وأم لما دون عشرين تع

(*) نعى كاذب : وحى الأربعين .

لقد هان يوم سكنت الرغامما
على مقلة لا تطيق السواما
من الكون بعدك إلا ظلاما
ت ، ويا شد ما قد عرت الرجاما
فأنعم بحيث أقاموا مقاما
ب ، فما الخوف بعدك إلا سلاما

لئن عظم الموت يا أمّتنا
ومما أرخص النور لما غللا
خلا الكون منك فماذا أرى
فيها هولها من قفار ترك
تلاقى ذوى بطن الثرى
لأجلك كنت أخفاف الخطو

آخر الخطباء

إن السميع اليوم غير مجيب
فى مصر ، آخر قاتل موهوب
أذنت منابرهم بطول مغيب
من كل ذى لسن وذى أسلوب
سحراً لأسماع لنا وقلوب
إلا لصوت طارق بنعيب
«قطعت جهيزة قول كل خطيب»

أسمعت جهدك يا نعى وهيب^(١)
اليوم يصمت من كرام لداته
اليوم غاب بقية من معشر
تلك المنابر ودّعت فرسانها
لا نسمع الفصحى على أعوادها
كلا ولا يهتز موقع شدوها
خطب ولكن ما له من خطبة

داء بغير طبيب

رجل الفضل والنهى والسداد
ه . لقد كان رحمة للعباد
باجتهاد من طبه واقتصاد
وهو يثنى من غربها كل عاد
حق فيه الفدى على ألف فاد
يا جديرا منى بحسن افتقاد^(٢)
فى اقتراب من أهله وابتعاد
ر وقد مات فيه حى الوداد
راح يكسو غيا بثوب رشاد

جلّ فى العارفين خطب «حسين»
الطبيب اللبيب ، يرحمه الله
ما استبد السقام إلا شفاه
كيف يعدو عليه عادى المنايا
لو يُفدى من المنية حى
«كيف أصبحت فى محلك بعدى
يا وفيا ، ولا وفاء بعهد
محيى الود للمغيّب فى الدهر
عالى الرأس لا تصيخ لغاو

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .

(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عن صغار الآمال والأحقاد
عن منال الأنداد والحساد
ن زهيدا فى شرعة الزهاد
يب علم ينهى عن الإلحاد
فى الثرى ، هل حلت منهم بواد ؟
آخر العمر أول الميلاد :
كنعيم العيان للشهاد(١)
وخطوب الزمان بالمرصاد
أمن عند حصنك المرتاد
وأرى منك أسبق العواد
عد لقيما ، فكان يوم المعاد(٢)
أم نصحى يومًا ولا إرشادى
فيجيب النعاة رجع المنادى
وطبيبي مما يعانى فؤادى(٣)
ونوى طوحت على غير زاد
فيك لو يهتدى إلى الصبر هاد
إن أقر العيون طول رقاد ؟

عازفا عن مطامع العيش كبرا
«همة» مثلما تسميت تعلقوا
كم رجاء زهدت فيه وما كا
مؤمننا بالإله تعلم أن الط
ليت شعرى : من كنت تحنو عليهم
هل تلاقى روح بروح ووافى
تلك رؤياك كنت تنعم فيها
كم صحبنا الزمان حلوا ومرا
والتقينا على الجوار كأنى
تسبق النخبة الأجلاء طبا
وافترقنا يوم افترقنا على مو
تستعيد السؤال عنى ولا تس
وأناديك سائلا بعد نأى
يا طبيبي مما يكابد جسمى
إن حزنى داء بغير طبيب
أحسن الله يا حسين اصطبارا
هل يقر العيون طول سهاد

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما تجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعزائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على تعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجلاء . . .» .

مفردات

الشاعر الأعمى (*)

وأظلم ما نال العمى جفن شاعر
سوى نبع حزن ناضب الماء غائر
فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر
وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟
على الغيد أم بات الحصى كالجواهر
إذا راح يلحاه بصيحة حائر :
ليهديه في فتحة بالجأزر
وتسفكه فوق البطاح الغوامر
فأظهر ما أخفى سواد الدياجر
يضيء سناه مظلمات السرائر؟
بدائعها عين ترى كل باهر
وما جاد فيها الحظ إلا لناظرى
سيحجب عنى حسن تلك المناظر؟
أمسيناً ولا ريب المنون بزائرى
فيالى من ميت شقى الخواطر
ويلحظه قلبى بحسرة ساهر
أراه ولم يعم التراب بصائرى
لدى الشمس لألاء الوجوه النواضر

شكا الشاعر الباكي عمى قد أصابه
ينوح بعين لم يدع عندها البلى
وتلحظ عين الشمس شزراً جبينه
ويسألهم : هل أو مض البرق فى الدجى
وهل يلمع الدر المنضد والحلى
تكاد تشق الأفق زفرة صدره
«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى
وترميه فى بئر عميق قرارها
وتسلبنى نوراً أراك بوحيه
وأرجعه معنى على الطرس مشرقاً
لمن تجمل الأكوان إن كان لا يرى
فما كانت الدنيا سوى حسن منظر
وهل كنت أخشى الموت إلا لأنه
فها أنا لا جهد الحياة بها جرى
جمعت شقاء العيش فى ظلمة الردى
أرى الصبح وهاجاً بمقلة نائم
ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة
فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب

(*) الشاعر الأعمى : جزء أول .

تنازع الفردوس (*)

يتحاسدون على الهباء فما لهم
نقموا على الكفار أن تركوا لهم
لو كان ما وعدوا من الجنات في
لا يحسدون البرّ فيما يؤجر
أجر السماء وأنكروا ما أنكروا
هذي الحياة لسرهم من يكفر^(١)

المصور (*)

في طى ريشته وضمن بنانه
بيننا يداس على الثرى حتى يرى
أولى القرائح بالدوام قريحة
معبودة فيما تحل كأنها
روح بها يحيا الجماد فيخلد
ربا تخرله الجباه وتسجد
تحرى على الصخر الأزل فتجمد^(٢)
ظل الإله على الخلاق يُعبد

إيه يادهر (*)

إيه يا دهر هات ما شئت وانظر
ما تعسفت في بلائك إلا
عزيمات الرجال كيف تكون
هان بالصبر منه مالا يهون

(*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(١) يود الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم في نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس دارًا في هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(*) المصور : جزء أول .

(٢) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل الذى لا يثبت عليه شيء فهي إذن أولى بالثبات والدوام .

(*) إيه يادهر : جزء ثان .

رحلة إلى الخزان (*)

« ما بيننا يا ذئب من أضغان
لا يحرم الماء على عطشان »
وهو ينادينا ولا يدانى
على دوى هائل مـرنان
كالنقع قد ثار على الفرسان
قد غلب الصوت على الأذان
مستويين ليس يُسمعان
فرددت صدهاء فى الرعان (٢)
مندلعا يقذف بالصوان
كالليث أحيانا وكالثعبان
مرتفعا منحدرًا سيان
يبيض كالمحض من الألبان
قد شنها فى تكلم القيعان
وتحفز الخيل إلى الميدان
وتبعث النخوة فى الجبان
وارؤس الجبال تشهدان
فى قوة البطش وفى الليان
كأنه يلبس ثوب الجبان
وسارب فى مزحف الديدان
ولاعب الأمواج كالحملان

قلت وهل يفهم عن لسانى
فاذهب إلى وردك فى أمان
فمرّ يعدو كاشر الأسنان
حتى وردنا أول البنيان
موار ماء ثائر الدخان
مصطفة فى حلبة الدهان
فبات أدنى الهمس كالآذان
وشرد النوم (١) عن الجنان
وتحسب الماء من النيران
طرائقها فى الأرض ذا ألوان
مندفقا منحسرا فى آن
ملتئما منشعب الثعبان
مجذذ (٣) الرغو على الصمان
شعواء تغرى القوم بالطعان
وتجعل الراضى كالغضبان
قامت عليها أعين الشهبان
وكم لهذا الماء من معان
وفى اختلاف الشكل والجثمان
فصاعد فى الجو كالعقبان
وغائص فى الأرض كالشيطان

(*) رحلة إلى الخزان : جزء أول .

(١) كأن دوى الماء ألقى الجن فقامت تردد صدهاء .

(٢) أنوف الجبال .

(٣) مقطع أو مفتت .

وطائر البخار فى الأعنان
وفيه من أمن ومن عدوان
وهو الوباء الجارف الطوفان
وهو هو الموت لدى الغرقان
فما صغا الليل لصوت ثان
ألا إلى هاتيكم الأحنان
ثُمت أدلجنا إلى أسوان
فيالها ، وما عدوت شانى،
كالنفس الخافى عن العيان
فهو قوام الزرع والأبدان
وهو هو الدنيا لدى الظمان
شارفته والليل شطرتان
ولا أمال مسمع الأمان
كأنها تجاوب الغيلان
وفى طريق الصبح غلوتان
من رحلة طيفية الأوان^(١)

أتمنى (*)

أتمنى يوماً لو أن حياتى
أتمنى وقد أطلت التمنى
أتمنى لو علمتني الليالى
منية لو تحققت لتساوى
تنقضى كلهما ولا أتمنى
لو تعلمت كيف أن أتمنى
باطل الأمر قبل أن أتمنى
ما تملكته وما أتمنى

(١) نسبة إلى الطيف والطيف يسرى ليلا والإدلاج هو مشى الليل .
(*) أتمنى : أعاصير مغرب .

القمة الباردة(*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك
قمة باردة تفتقر عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى
حقائق الأشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لأن
حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة
في كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر
ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا
يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس
وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة
إلى قمته الباردة التى لا يشعر فيها بحياة .)

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى	فإياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دوارة	ولا الأرض ناقصة زائدة
ولا الحوادث وأطوارها	مجددة بالخلق أو بائدة
قوالب يلتذ تقلبها	أناس وتبصرها جامدة
ويعجب قوم بترقيشها	وألوانها أبداً واحدة
وتعلو وتهبط جدرانها	وأساس جدرانها قاعدة
ويابؤس فإن يرى ما بدا	من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك رب بلا قدرة	وحى له جثة هامدة
إلى الغور !! أما ثلوج الذرى	فلا خير فيها ولا فائدة

على أطلال بعلبك(*) (١)

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم	وفى لمن يزرى به الدهر مكرم
دعوت وحوليك الاسنة شرع	فلباك لا تثنيه نار ولا دم
أتاك من الوادى الذى فى ضفافه	تسامى «لأمون» البناء المدعم
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى	وأقصر عنه العابدون وأحجموا

(*) القمة الباردة : جزء ثالث . (*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .

(١) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجح بعض المؤرخين .

وأنت الخيىّ باسمه والمسلم
له صور شتى ولفظ مقسّم

يحييك عن «أمون» فى مستقره
فما بعل إلا اسم لأمون تلتقى

ويا حصن بعل وهى لا شىء تعصم
ويا مشرق الآمال والليل مظلم
وروضك مطلول^(١) الأزهير يبسم
أنابوا إليهم بالدعاء ويمموا
لثبنى كما تبنى الصروح وتهدم؟!

ويا دار بعل وهى لا بعل عندها
ويا جارة الماضين والدهر جائر
عزاءً إذا أدبرت والعيش مقبل
ولم يدفع الأربابُ عنك ولا الآلى
وما حيلة الأرباب فيك وإنها

عليك وسلطان العُقار مخيم
يطل عليها مسجد متجهم
وفيك منار للنبي ومعلم
وركنك مصدوع العماد محطم!
إذا ما طغى صرف من الدهر مبرم؟

«جبيتير»^(٢) جبار الصواعق ساهر
وللزهرة الغراء عندك قبلة
وفيك مُصلّى للمسيح ومطهر
شفاعات أرباب لديك كثيرة
فمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى

أخيرٌ على حكم الردى ومقدم
وإن لا تشائى فالقضاء محتم
فلا ذاكرٌ يوماً ولا مُترسم

عزاء إلى اليوم الذى فيه يستوى
وصبراً إذا ما شئت صبراً على البلى
ستحفظك الذكرى ملياً وتنطوى

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .
(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

إلى غندى يوم إبطاره (*)

غندى لك النصر المبين على المدى
لم ألق قبلك من يحرق قومه
بالجوع والحرمان تصلح أمة
خذ من قرارة دائهم لدوائهم
ومن العجائب أن يُقدّس بينهم
عكسوا الأمور فكان عكسُ أمورهم
فأشع لنقص القوم عند كما لهم
ولشائريك الخسر والخذلان
وهو السجين الجائع العريان
أحنى عليها الجوع والحرمان
بعض السقام من السقام ضمان
بقر السّوام ويُلعن الإنسان
بعضَ الجزاء ، ومن أهان يهان
فكذلك تغفر ذنبها الأوطان^(١)

الظن^٣ (*)

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا
فإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ
وإن لم تخفه أكرموك عن الظن
فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

القلم المسروق (*)

زاملنى فى السجن ذاك القلم^(٢)
ومس من فكرى وأسـراراه
فربّ معنى ما وعاه سوى
وكم له من حصّة تُرتضى
وكم له من نفحة كالصّبا ،
وناله ما نالنى من قسّم
ما رامه الناس وما لم يُرم
ريشته ، ثم انطوى فانحسم
فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من لفحة كالضّرم

(*) إلى غندى يوم إبطاره : وحي الأربعاء .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطمع فى غفران سيئة .
أما الوطن الذى لا غفران له فهو الوطن الذى لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعدلها أو تربى عليها .

(*) الظن : أعاصير مغرب .

(*) القلم المسروق : عابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم له من ثمر مُلتهم
أو نقمة مرت بأرض الهرم

وكم له من زهر مُجتنى
سجل ما سجل من رحمة

وغاشم أحصى عليه الألم
وصنته عن غاليات القيم
فقلت أجزى بعض تلك النعم
مخّضني قلبًا نفيس الشيم
فغير بدع أن يصون القلم
أوحى ، ويرعاه كرعى الذم

ورب مسكين قضى حقه
أعززه عن حلية تُقتنى
ولى أخ يذكّرني بالنعم
فلم أجسد أنفس منه لمن
قد صان ما أكتب في صدره
يظل يستوحيه في كل ما

عليه بالفقد قضاء حتم
من كل عين فرضة تُغتتم
ضلت به العين مكان القدم
فبات في ليلته لم ينم

رعاه في أمن إلى أن قضى
فغاله منه لصوص لهم
في يوم حشر حافل المزدحم
قد نام عنه لحظة في الضحى

وصالح اليأس عليك الألم
في كف خوان ولا مُتّهم
«أبيض» ما فيها سواد الحمم
تشتمني باللغو فيمن شتم
ومن هنا تنحى على من نظم
إلى حضيض الذل في الختم

أما وقد فارقتنا يا قلم
فخير ما أرجوه أن لا تُرى
ولا تخط الجهل في صفحة
ولا تكن يا قلمي آلة
فتنظم الحكمة لى من هنا ،
بدأت في الأوج فلا تنحدر

بين التعب والراحة (*)

قال المعري :

تعب كلها الحياة فما أعـ جب إلا من راغب فى ازدياد
ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعـ جب إلا من راغب فى ازدياد
ما ابتغاء المزيد من يوم أمن
فألزمان المريح تكرر شىء
عاطل لا يزداد بالتعداد
واحدٍ وأطراد حال معاد

هذا هو التاريخ (*)

من جانب القبر لسان بدا يكذب ما شاء ولا يستحى
هذا هو التاريخ لو أننى صورته يوماً على المسرح

رأى الناس (*)

من عود الناس خيراً طالبوه به كأنه الذين يُلوى بالمعاذير
ومن تعقبهم شراً فأمهلهم يوماً تقبل منهم أجر مشكور
لا أرى للناس فى نفع ولا ضرر وما لهم قط من حكم وتقدير

(*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .

(*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .

(*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

سيان (*)

إن قـبـل بالحق أو البهتان
دعهم يقولون ، وقل سيان ،
سيان مهما افترق الضدان
سيان مهما اختلف الخصمان
سيان ألف هي أو ألفان
سيان بيد هي أو مغنان
سيان نور أو ظلام فان
سيان من يلهو ومن يعانى
قلها ببرهان ولا برهان
وأنت أنت أحكم الزمان
وإن تصدوا لك بالنكران
أو ضحكوا سخرًا فقل سيان !

خداع النفس (*)

يقول وما قضى عجبًا	فتى يخبط فى حدسه
أيخدع نفسه رجل	له عينان فى رأسه؟
أجل يا صاح : عينان!	وزد ما شئت من حسه
وهل أخدع للإنسان	ن بين الناس من نفسه
خداع النفس معهود	وقاك الله من دسه

(*) سيان : أعاصير مغرب .

(*) خداع النفس : أعاصير مغرب .

الأستاذ طاهر (*)

أخى السيد طاهر :

خمسين ؟ أو ستين ؟ أو سبعينا
شوط الشباب تناهز العشرينا
حسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا
خطو الشبيبة لا تطيق سكونا
شيخاً مع الفتیان مستبقينا
ضع بعدها الثفر العزيز يمينا
ين أو ستين صاعدةً إلى التسعينا
تسعين قلنا عشتها عربونا

قل لى بحقك كم بلغت سنيانا
إنى أراك كما عهدتك بادئاً
قد كنت بين الناشئين محنكاً
واليوم تفتحم الكهولة سابقاً
أنا فستى بين الشيوخ وأنة
خذ هذه أرقامنا من واحد :
عشرًا إلى عشرين أو خمس
إن قلت عشرًا صدقوك وإن تقل

* * *

ومهنًا بالصالحات قمينا
مرت بمدرجة الزمان قرونا
ساعات حلم ما اغتمضن جفونا
أنى أبيت لها الفراغ قرينا
عهد ظلومًا أو تسر خوًا
أبدًا بأوهام المنى مفتونا
ودعتها أسفا ولا محزوننا
فالله أحمد . لست بعد غبينا

أفتى طنّاح لا برحت مهنًا
إن السنين - وقد صدقت - لعلها
وإذا حسبت صفاءها فلعلها
حسبى وقد فرغت يدي من زادها
ورضاي عنها أنها لم تُرض فى
ومناى منها أن أعيش ولا أرى
ومداى فيها أن أودعها وما
ما دام فيها حامدون كطاهر

(*) إلى الأستاذ طاهر الطنّاحى جواباً لقصيدة كتبها إلى صاحب الديوان لمناسبة بلوغه السبعين .

الفن الحى (*)

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم
حبذا العيش يبدع الفكر جسما
ويرى الفن كالحياة حياة
ضل من يفضل الحياتين جهلا
من معانى النفوس ما كان بكرا
نجتليه ، ويبدع الجسم فكرا
ويرى للحياة فنا وشعرا
واهتدى من حوى الحياتين طرا

الحان والمسجد (*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى
وألقاك جسما مستباحا وطالما
رويدك إنى لا أراك مليئة
جمالك سم فى الضلوع وعثرة
إذا لم يكن بد من الحان والطفى
وأرتاد فيك اللهو عبد التعبد
لقيتك جم الخوف جم التردد
بلذة جثمان ولا طيب مشهد
ترد مهاد الصفو غير ممهد
ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى

أحلاهما مر (*)

لم أسخ أشهى مذاقك فما
خل يا دهر لغيرى مزجها
مزجك الكأس بطعم العلقم؟
إن أحلاك لمر فى فمى

(*) الفن الحى أو الحياة الفنية : هدية الكروان .

(*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .

(*) أحلاهما مر : الجزء الرابع .

فوق الحب (*)

صاحبي من سروره وسروري في صفاء الزمان يلتقيان
وصديقي من استجد سرورا من سروري ، وإن تناءى مكاني
وحبيبي من قلبه كيفما كا ، وقلبي في الشجوى يستويان
فالذي يرتضى العذاب لأرضى كيف أدعوه؟ وما اسمه في البيان؟
ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الح ب شئىء يُرجى من الإنسان
ذاك فيه من صبغة الله سر جل عن صبغة الوجود الفانى

النور (*)

طهرت بماء سمائها أم وبه تطهر روحها الهند
والروح أولى بالطهور لها نور يخف بها ويمتد
فيض يشف فما به كدر ومدى يفيض فماله حد

بكاء السليب (*)

وقالوا خؤون قلت مهلاً فإنما بكائى عليه وافيا لعجيب
لقد سلبتنيه الخيانة راغماً وإن جديراً أن ينوح سليب
وانى لأبكى من كان قبلها يفى لى على زعم الهوى ويطيب

(*) فوق الحب : هدية الكروان .

(*) النور : الجزء الرابع .

(*) بكاء السليب : الجزء الرابع .

حب الدنيا(*)

معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التي تنهانا أن
نسعد بجمالها ونفرغ لمحبتها ؟ أو هي دميمة والقدرة
الإلهية هي التي تحبها إليها وترغبنا فيها ؟
الجواب فى القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة
المعجزات والخوارق - تستطيع أن تحب هذه الدنيا إلى
الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

قالوا الدنيا الحسناء سها	عنها رب لا يقبلها
بل قالوا : يحجبها عنا ،	أوينهاها ، أو يعقلها
ونرى الشيطان يزئنها	ونرى الشيطان يدلها
يا قوم ألا عين نظرت	هذى الشوهاء ثمثها ؟
ما يقدر إلا رب الكو	ون يحببها ويجملها
لواه قتلنا أنفسنا	أولم نعدل من يقتلها
أفهدى دنيا نعشقها	لولا رضوان يكفلها ؟
من شك فهدى قدرته	فليعرفها من جهلها !

المذكر المنسى(*)

لم يبق من دنياك يعنينى	إلا عناء غير مأمون
وجه - إذا ما مر - ينسينى	لا بل يذكرنى إلى حين

أنى - كما قيل - ابن سبعين !

(*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحى الأربعين .

خبر الربيع (*)

يأيها الورق المخضر في شجر
من أين أقبلت؟ بل من أين أقبل في
إنا سألنا، لو عاد السؤال إلى
سلنا بحقك من أين استجد لنا
كلاهما طارق طاف الربيع به
سله فإن لم يُجب فأنعم بمقدمه
إذا أجاب بأزهار مفتحة

عهدي وما فيه من ذى خضرة أثر
عيدانك العوق ذاك العطر والزهر
فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
على براق من الأنوار ينحدر
وافرح به، وانتظره حين يُنتظر
وبالسرور، فحسبى ذلك الخبر

الطريق فى الصباح (*)

بدأت دولة الطريق
ضاق بالكوكب المفقوق

وانتهت دولة البيوت
عالم الليل والسكوت

حيث يمت مسرع
مالهم؟ أين أزمعوا؟

يتلقاه مسرعون
ويحدهم! أم يهربون؟

كلما غاب مجفل
ذاك ركباً مضلل

طلع اثنان فى هجوم
حائر حيثما يحوم

حائر حيرة الأولى
وضح الصبح وانجلي

سُحروا ثم أطلقوا
فهو بالسحر أخلق

(*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(*) الطريق فى الصباح : عابر سبيل .

لا أرى فردًا ساحرًا فيك يا صبيح بل ألوف
كم أسير وأسرى والرقى بينهم صنوف^(١)

* * *

ذلك الطفل ما عناه؟ جدول الضرب في كتاب
ذلك الشيخ ما مناه؟ لقمة كلها عذاب

* * *

والفتى . أين قبلة؟ نحوها يرسل العنان؟
غاية الأمر قبلة بعدها يمسح الدهان!

* * *

خذهم أيها الطريق في غداة من الصباح
لا تضلن بالرفيق إن دنت ساعة الروح

* * *

إن دنت ساعة السبات ويك! لا تخطئ الوكـور
كم وكـور مناظرات للبيوت اسمها القبور!

* * *

ماذا استفدت؟ (*)

برئت من غش نفسي ولا أقول انتبـهت
قد كنت سـاهر عـين مستيقظًا ما غفوت

* * *

برئت من غش نفسي وليستى ما برئت
ما العمر محض نهار! في العمر للغمض وقت

* * *

ها أنت يا عين يقظى وها أنا قد نظرت
ماذا استفدت لعمرى وما عساني استفدت؟!

* * *

(١) جمع رقية وهي طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(*) ماذا استفدت : أعاصير مغرب .

قلت للمريخ (*) (١)

قلت للمريخ أعـنـذـله
ويك ! ما هذا الخراب ؟ وما
أمّ تسطو على أم
ودماء كالبحار على
وقبور كظّها تخمّا

وهو يذكى جمرة الغضب
ذلك الإغراق فى العطب ؟
ولظى ثوارة اللهب
عيلم^(٢) للدمع منكسب
جثث الهلكى من السّغب^(٣)

قال : ميه يا صاح أين ترى
أرضكم ما زلت أبصرها
هينّ ما قد تبدّل من

كلّ ما استهولت واعجبنى
نائيا حيناً وعن كثب^(٤)
سمتها فى هذه الحقب

لا ضيف فى الخان (*)

ليه يا دنيا ! لو اسطعت سماعى
أكرمينا حيثما تدعيننا !
قالت الدنيا : لم أكرمكم ؟
حبذا الخان ! فلا ضيف هنا

قد نزلنا منك فى غير اتساع
أودعينا من لقاء ووداع
كلنا فى الحق مدعو ووداع
إنما يُجزى متاعا بمتاع

تكاليف العظمة (*)

كن عظيمـما ولا تلومنّ إلا
كل راج يُلقى عليك مناه ،
تنصف الأمة الضعيفَ ولا تنص

همةً كلفتك همّا جسيما
فإذا خاب كنت أنت الملوما
ف يوما عظيمها المظلوما

(*) قلت للمريخ : أعاصير مغرب . (١) المريخ فى أساطير الأقدمين هو رب الحرب . (٢) بحر .

(٣) الجوع . (٤) عن قرب .

(*) لا ضيف فى الخان : وحى الأربعين .

(*) تكاليف العظمة : وحى الأربعين .

النعيم والشقاء (*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرٌ هموم هذى الدنيا ونعمهاها
العيش بأساءً ليس يحهلها
ونعمةٌ لا يزال يُحرّمها
نشاقها إن نأت ، ونبخسها
كأنها درة مسوومة
ينحها حاسدٌ لاخذها
حتى إذا ردها وأحرزها
هذا سرور الدنيا ولذتها
فاحسبه من خيرها ونعمتها

الصنم الهاوى (*)

خبـرونى عن الصنم
خبـرونى بمصرع
كيف باع العباد والخذل
والسمماوات كلها
أين ألقى به الحطم
للهاوى فيه والشميم
سد والحب والعظم
بضئيل من القسّم

خبـرونى عن الصنم
ذلك الشهاق الذى
ذلك العبابس الذى
كيف قيىدت لرائم
كيف زلت عروشه
كيف أمسى ورأسه
ذلك الأروغ الأشم
قصرت دونه الهمم
فى حمى الصمت ما ابتسم
عزّة منه لم ترم
من أعاليه فى القمم
فى الثرى موضع القدم

(*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .

(*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

من حذار ، ولا وجم
وترامى بلا شمم
علمًا دونه علم
فى حضيض من الرجم
رب عذر لمتهم
أم قضاء من القدم؟
حسد منه فانتقم
مثلها قط فى الأم
ه فمعا عنه معتصم
ل صوابًا إذا حكم

ما دهاه فمما اتقى
فتهاوى بلا ونى
وتخطى عن الذرى
واستوى غير نادم
خبرونى وأجملوا
حكمة تلك فى الحكم
أم إله أصابيه
نقمة تلك ما خلا
ضربة تلك من إلا
هى سوى حكمه يض

أنا واللّه فى صمم
ظلمة فوقها ظلم
ل بمس من اللمم
فوق ويلى على الصنم

خبرونى واسمعوا
أنا فى غمرة الأسى
حيرة تشده العقو
إن ويلى بسرها

بدأ الويل أم ختم (١)؟
لوعنة بعدها سأم
وهوى ذلك الحرم
فى المحاريب ، أو ذم
م ولا فتنة عمم
عابد طالما التزم
خادم طالما خدم
كذب القلب ما زعم
ظالمًا كيف ما ظلم
من ضحايا ومن نعم

حادثونى عن الصنم
زعم القلب أنهما
بلى القيد فانضم
لا قرابين تهتدى
لا صلاة ولا صيا
فليجد منه راحة
وليثب منه راضيًا
جهل القلب نفسسه
ليته عاد فى القمم
غائمًا كل ما ارتضى

(١) أى هل تحطيم ذلك الصنم هو أول الشقاء أو آخره؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرابين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاته من الحب وتقديم القرابين؟

ولنا بعدُ ما اغتتم
وهب الحب أو حرم
ليتته عاد في القمم
يُشف من ذلك النهم^(١)

أخذاً من دمائنا
إنما الحب منعم
ليتته لم يكن هوى
ليتته في الحضيض لم

ناضب النفس مصطلم^(٢)
تسسه عنه ولم تنم
وجوى الليل يا ألم
بت تحيي له الضرم
من لظى النار ما احتدم
قى به الذل في العدم
د ، فطوبى لمن وهم
وصحاح حالم حلم

ألمى ما ابتغيت من
دائبنا في المزيد لم
حسبك اليأس والضمي
فرغ المأتم والذي
فدع النار ينطفئ
أيعود الإله ألد
ويك هي هات لامعا
بدأ الليل وانت هي

ولماذا القرد؟(*)

شواهد في كل بادرة تبذو
طويةً سخف لا يلزمها حد
بأشبههم طراً به ، وهو القرد!

أرى السخف في الإنسان طبعاً مؤصلاً
ولو لم يكن في طبعه ومزاجه
لما خص من كل الخلائق سخره

(١) أي ليتته بعد هبوطه إلى الحضيض بقيت له رغبة الأرباب في العبادة .

(٢) اصطلمه : قطعه .

(*) ولماذا القرد : بعد الأعاصير .

نعمة من نقمة (*)

جلا معرضُ الحب أصنافه
فحبُّ يُلاصق هذا الثرى
وحبُّ يعيش مدى ساعة
نماذج من كل صنف عجاب
وحبُّ يحلّق فوق السحاب
وحب من الخلد رحب الجناب

وفوّضت أمرى على غيرة
فعلّقنى منه ذاك الخبيد
وقال : إليك قرين الربيد
لكوييد يختارلى ما يرى
ث حب تعمق تحت الثرى
ع فى القعاع يزهر ما أزهر

عجبتُ أنا الصاعد المرتقى
فقال انتظر ريثما ينقضى
فلما تقضى وزال الخفاء
وساءلت ربّى فى قسمتى
هواك ، أنبتك عن حكمتى
سألت القضاء ، فلم يصمت

لقد كنت تجهل هذا الثرى
فها قد عرفت وها قد علو
أترضى ؟ فقلت نعم قد رضى
وكنت تطيرولا فضل لك
ت بوقر الرغام الذى أثقلك
ت . لك الحمد ربّى ما أعدلك

لك الحمد ربّى إنى افتتح
وشتان فاتحها مغمضاً
ملكك الوهاد ، ملكك النجا
ت سمائى بالحب شبراً فشبرا
وفاتحها مبصر العين حرا
د ، كما تملكك . فحمداً وشكرا

(*) نعمة من نقمة : بعد الأعاصير .

مقدمات ما تقدم

«فيما يلي مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

...
«... الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ، ممتزجةً طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما فى وسع الإنسان أن يعيش وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت! والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما يبخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه ما يطرحه للأبقار والحشرات ! فإذا قلنا لك أحب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة...» .

الجزء الأول

... * * * ...
«أحسن فيكتور هوجو فى كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادى كثير من الناس فى أيامنا هذه - لا سيما المضاربون وفقهاء القانون - بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول؟! .. الشعر أدبر زمانه ! لكأن هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفت عن الشروق . وأنتك تجول فى مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوم فى الفضاء . وأن قلال الألب والبرانيس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان ...

لكأنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكى على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحق أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوارج النفس وأمانيتها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد فى الدنيا أناس لا يهتزون للشعر وهى مكتظة بمن لا يهتزون للحياة نفسها ، غاصّة بمن يهتزون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرة . . . »

الجزء الثانى

* * *

« . . . وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدها بابا من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون !

ذلك مثل آخر من أمثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليدًا لا ابتكار فيه إذا نظمه الناظم مجازةً للأقدمين واقتياسًا على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل وتحيش نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جريا على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضربًا بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لئلا يكمن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريف محدود ، فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكل ما دخل فى هذا الباب - باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق - فهو شعر وإن كان مديحًا أو هجاء أو وصفًا للإبل والأطلال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث . . .

وحى الأربعين

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهاها على قلة ما
تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأئنا العامة عندنا أصدق شعوراً من الشعراء ، لأنهم يلقبون المُنغنى بالكروان ولا
يلقبونه بالببلبل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون ..

هدية الكروان

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة
لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه
الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو
كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبت
فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور . فإن الأم تنظر
إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريساً سعيداً لا تفرح به يوم
عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج
التصور نخلق الخلل النفيسة التى نضفيها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور نجمع لدينا زاداً من الشعر لا ينفد وموضوعات
للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراجعة
إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر
المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا
الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم
كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر سيل

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق في اللغة العربية أبو العلاء
وابن الرومي والشريف .

ومنهم في اللغات الأوربية ليو باردى ، وهنريك هينى ، وتوماس هاردى ، وهذا
فريدٌ عندنا في هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر في طبع ديوانى الجديد واختيار الاسم الذى يناسبه فقرأت
له الأبيات التى يقول فيها :

«انظرُ إلى المرأة ، فأرى هذه البشرة الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلا
إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لى قلبًا يذبل مثل هذا الذبول .

«إننى إذن لأحس برد القلوب من حولى فلا ألم ولا أحزن ، وأننى إذن لأظل فى
ارتقاب راحتى السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذى يأبى لى إلا الأسى قد شاء أن يختلس فلا يختلس كل
شئ ، ويترك فلا يترك كل شئ ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة فى مسائها
بأقوى ما فى الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لى الاسم الذى اخترته لهذا الديوان وهو
«أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد فى الأبيات ذكرٌ للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذى احتواه هذا الديوان . . بأعاصيره ،
ومنه ما يشبه الأعاصير التى هزت كيان «الشيخ» هاردى فتمنى من أجلها ذبولاً فى
القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

* * *

نحن فى زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شئ ، ونعيد تقويم كل شئ وننقد ونعيد النظر فى مقاييس النقد
نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذى تجرى به المعاملات بين الناس فى البيع
والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذى يتواضع الناس عليه فى فهم
المعانى والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

روجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغي أن تُراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة الثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما نقبله أو لا نقبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدّ مع النقد من شائبة مزغولة نعزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والزرية .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجهلها صاحبها فى كثير من الأحيان ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نوميء إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقدما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلتهم فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريرتهم ونقدتهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويج دعواتهم السياسية وآرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغي أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يُلْتَفَت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لها بمزايا الفن والبلاغة ، وكان منهم من يؤثر الشاعر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ - مثلا - إهمال كتاب الأغانى للشاعر «ابن الرومى» .
أما الجديد الذى لم يعهده الأقدمون كما عهدناه فى عصرنا هذا فهو - فيما نعتقد أمران :

أحدهما كما أسلفنا ظهور خطة مقرررة يدعمها أصحابها برأى أساسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويج المذهب ومحاربة خصومه .

والآخر ظهور المقلدين فى حركة التجديد ، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .

والذين يستخدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قوم لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعا من «غير الأدباء» . . . وهم جميعا لا ينتجون أدبا ولا يقرأون أدبا لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعينهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إن هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والاتهام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .

ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لتقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير
عباس محمود العقاد

- | | |
|--|--|
| ٣٥ - أثر العرب في الحضارة الأوروبية | ١ - الله |
| ٣٦ - الثقافة العربية | ٢ - إبراهيم أبو الأنبياء |
| ٣٧ - اللغة الشاعرة | ٣ - مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية |
| ٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم | ٤ - عبقرية محمد ﷺ |
| ٣٩ - أشتات مجتمعات | ٥ - عبقرية عمر |
| ٤٠ - حياة قلم | ٦ - عبقرية الإمام علي بن أبي طالب |
| ٤١ - خلاصة اليومية والشذور | ٧ - عبقرية خالد |
| ٤٢ - مذهب ذوى العاهات | ٨ - حياة المسيح |
| ٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار | ٩ - ذو النورين عثمان بن عفان |
| ٤٤ - الشيوعية والإنسانية | ١٠ - عمرو بن العاص |
| ٤٥ - الصهيونية العالمية | ١١ - معاوية بن أبي سفيان |
| ٤٦ - أسوان | ١٢ - داعى السماء بلال بن رباح |
| ٤٧ - أنا | ١٣ - أبو الشهداء الحسين بن علي |
| ٤٨ - عبقرية الصديق | ١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون |
| ٤٩ - الصديقة بنت الصديق | ١٥ - هذه الشجرة |
| ٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية | ١٦ - إبليس |
| ٥١ - مجمع الأحياء | ١٧ - جحا الضاحك المضحك |
| ٥٢ - الحكم المطلق | ١٨ - أبو نواس |
| ٥٣ - يوميات جزء أول | ١٩ - الإنسان فى القرآن |
| ٥٤ - يوميات جزء ثانى | ٢٠ - المرأة فى القرآن |
| ٥٥ - عالم السدود والقيود | ٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمدعبد |
| ٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية | ٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة |
| ٥٧ - إهانات مجتمعات فى اللغة والأدب | ٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى |
| ٥٨ - مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة | ٢٤ - عبدالرحمن الكواكبى |
| ٥٩ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية | ٢٥ - رجعة أبى العلاء |
| ٦٠ - آراء فى الأدب والفنون | ٢٦ - رجال عرفتهم |
| ٦١ - بحوث فى اللغة والأدب | ٢٧ - سارة |
| ٦٢ - خواطر فى الفن والقصة | ٢٨ - الإسلام دعوة عالمية |
| ٦٣ - دين وفن وفلسفة | ٢٩ - الإسلام فى القرن العشرين |
| ٦٤ - فنون وشجون | ٣٠ - مايقال عن الإسلام |
| ٦٥ - قيم ومعايير | ٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه |
| ٦٦ - ديوان فى الأدب والناقد | ٣٢ - التفكير فريضة إسلامية |
| ٦٧ - عبد القلم | ٣٣ - الفلسفة القرآنية |
| ٦٨ - ردود وحدود | ٣٤ - الديمقراطية فى الإسلام |

فهرس

صفحة	
٣	بين يدى القراء
٥	خواطر وتأملات
٤٤	صفات وأشباه
٦٤	مناجاة
١١٣	مترجمات
١٢٠	حديقة الحيوان
١٤٢	قصص وأماثل
١٧٩	ترجمة شيطان
١٩٤	قوميات
٢٠٨	تقدير
٢٢٢	تأبين
٢٥٠	رثاء وعزاء
٢٦٥	متفرقات
٢٨٧	مقدمات ما تقدم



طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر

مع تحيات يحيى الصوفي

مؤسس ورئيس تحرير موقع

القصة السورية
Syrian Story



من شعر عملاق الأدب العربي
عباس محمود العقاد

- | | |
|-------------------------|------------------------|
| ٦ - ديوان عابر سبيل | ١ - ديوان يقظة الصباح |
| ٧ - ديوان أعاصير مغرب | ٢ - ديوان وهج الظهيرة |
| ٨ - ديوان بعد الأعاصير | ٣ - ديوان أشباح الأصيل |
| ٩ - ديوان عرائس وشياطين | ٤ - ديوان وحى الأربعاء |
| ١٠ - ديوان أشجان الليل | ٥ - ديوان هدية الكروان |

١١ - ديوان من دواوين

